طرفة المجالس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي عمنا بالانعام وخصنا بالاكرام وفضلنا على الانعام بالعقول والافهام واكرمنا بالاسلام وشرفنا بمحمد سيد الانام وسراج الظلام صلى الله عليه وعلى اصحابه الاعلام وازواجه الطاهرات الكرام عليه وعليهم افضل التحية والسلام فاني كنت في اوان الطلاب وعنفوان الشباب قرما الى استقراء كل كتاب ونهما في مطالعة العلوم والاداب لهجا بمنافحة الاصحاب لهجا عند مفاكهة الاتراب هذا مع تشعث الاحوال وتكاثف الهموم والاهوال وتغير الزمان وتكدر الامكان غير اني جمعت من كتب المصنفين ونزعت من ترتيب المؤلفين مائة حكاية ثابتة الرواية من الاخبار المشهورة والاشعار المسطورة وجعلتها طرفة في المجالس وتحفة للمجالس وانيسا في الخلوة وجليسا للاخوة وقد قال بعض الحكماء الكتاب خير جليس وانس انيس لا يظهر سرك ولا يضيق صدرك شعر

خير المحادث والجليس كتاب ۞ تخلو به ان ملك الاصحاب
لا مفشيا سرا اذا استودعته ۞ وتفاد منك حكمة وصواب

وقال المتنبي

اعز مكان في الدنا ظهر سابح ۞ وخير جليس في الزمان كتاب

وقال الاخر

نعم المحادث ليس يعقب ظهرة ۞ للملك والوزراء والكتاب
رق تضمن من خطوط انامل ۞ بدعا من الاشعار والاداب
يخلو به من مل من اصحابه ۞ ليقال لخطوه وهو في الاحباب

فلما كان الكلام ذا شجون حديثها من انواع وفنون وتركت الترديد والاعادات لان الاسماع شامل المعادات شعر كما قال الاول ۞

اذا تحدثت مع قوم لتحفهم ۞ بكل ما هو من ماض ومن آت
فلا تعد لحديث ان طبعهم ۞ موكل بمعادات المعادات

قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لاصحابه اذا ملوا في درس العلوم احمضوا اي ميلوا الى الفاكهة تشبيها بالزايل اذا ملت من حلوى المرعى مالوا بها الى الحمض حتى تعود الى الرعي وهو مشتهية وقد وقع الاختيار ووافق الايثار ترتيب عشرة ابواب وبتمامها يتم الكتاب ان شاء الله تعالى الباب الاول في الكرم وحسن الاخلاق والشيم الباب الثاني في الاداب والعقل والعفو والحلم الباب الثالث في الشجاعة والجلد والبراعة الباب الرابع في الفصاحة والخطاب ورد الجواب الباب الخامس في اللطف في السؤال والتلصص والاحتيال الباب السادس في حكايات الشعراء مع الامراء والكبراء الباب السابع في حكايات العشاق وكل صب مشتاق الباب الثامن في اخبار النساء مع فنون شتى الباب التاسع في اخبار منثورة وحكايات مأثورة الباب العاشر في حكايات الصالحين والزهاد والسائحين وقد كان هذا الباب الاخير يجب تقديمه ويتوجب تعظيمه لكن جعلناه طبق الحلوى كآخر الطيب من الاشياء وما احسن ما قال التهامي لمحمد فيه ولغني ۞

اتاني عن تاج الزمان تعتب ۞ يضيق بسيع الارض فضلا عن الصدر
ولم اتمدحه اخا الجهالة ۞ وهل الذي لا يعرف الشمس من عذر
ولكنني لما رايت صفاته ۞ ختمن العلا طرا ختمت بها شعري
وقد اخر الله النبي محمدا ۞ وقدمه في رتبة المدح والذكر

وانا اسأل الله الكريم الرؤوف الرحيم ان ينقلنا الى درجة المجتهدين وان يفقهنا في

والله اعلم [illegible]

الذين فهو الغرض المطلوب المحبوب وان يوفقنا للعلم وينفعنا بما نعلم وان يختم لنا بالخير انه حميد مجيد **الباب الاول في الكرم وحسن الاخلاق والشيم** قال الفقيه الامام ابو الحسن احمد بن محمد بن ابرهيم الاشعري رحمه الله روى عن الاصمعي انه قال ركب الفضل ابن يحيى بن خالد البرمكي يوما الى الصيد وانا معه وجماعة فلما اضحى وطرح من صيده قدح بين يديه ضرب اعترضه اعرابي على راحلة له فلما راى الاعرابي المضارب تضرب والخيام تنصب والعسكر الكبير والجمع الكثير ظن انه امير المؤمنين فنزل وعقل راحلته وتقدم حتى امتثل بين يديه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال له الفضل ويلك اخفض فقال السلام عليك ايها الوزير فقال له اخفض دون هذا فقال السلام عليك ايها الامير قال الان قاربت اجلس فجلس الاعرابي فقال الفضل من اين اقبلت يا اخا العرب فقال من ارض قضاعة قال من ادناها او من اقصاها فقال بل من اقصاها قال الاصمعي فالتفت الى الفضل فقال كم من العراق الى اقصى ارض قضاعة فقلت ثمان مائة فرسخ فقال يا اخا العرب مثلك من يقصد من ثمان مائة فرسخ الى العراق لاي شيء قال قصدت هؤلاء الامجاد الانجاد الذين قد انتشر معروفهم في البلاد فقال منهم قال البرامكة فقال الفضل يا اخا العرب ان البرامكة خلق كثير وكلهم جليل خطير ولكل منهم خاصة وعامة فهل افردت لنفسك منهم من اخترته لقصدك واستبته لحاجتك قال اجل قال من هو قال اطولهم باعا واسمحهم كفا واظهرهم كرما الفضل بن يحيى فقال له الفضل يا اخا العرب ان الفضل جليل القدر عظيم الخطر اذا جلس للناس مجلسا عاما لم يحضر مجلسه الا العلماء والفقهاء والادباء والشعراء والكتاب افعالم انت قال لا قال افاديب انت قال لا قال افعارف بايام العرب واخبارها وانسابها واشعارها قال لا قال لا قال لا قال افوردت بكتاب وسيلة قال لا قال يا اخا العرب لقد غرتك نفسك قال والله ما قصدته الا لاحسانه المعروف وكرمه الموصوف وبيتين من الشعر قلتهما فيه فقال له الفضل انشدني البيتين فان كانا مما يصلح ان تلقاه بهما اشرت عليك بلقائه وان لم والا برتك بشيء من مالي ورجعت الى باديتك قال افتفعل

ايها الامير قال نعم قال فاني اقول : الم تر ان الجود من لدن آدم ❊ تحدر حتى صار يملكه الفضل
ولو ان ام طفل مضها جوع طفلها ❊ وغذته باسم الفضل لاعتصم الطفل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان مسروقان انشدني غيرهما ما تقول قال اقول

قد كان آدم حين حان وفاته ❊ اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم ❊ وكفيت آدم عيلة الانبياء

فقال احسنت فان قال لك ممتحنا هذان البيتان اخذتهما من افواه الناس انشدني غيرهما ولنت بحضرته قد رمقتك الادباء بابصارهم وامتدت الاعيان اليك وتحتاج ان تبين عن نفسك قال اقول والله يا ايها الامير

ملت جها بذ فضل وزن نائله ❊ وملّ كاتبه احصاء ما يهب
والله لولاك لم يمدح بمكرمة ❊ خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب

قال احسنت والله فان قال لك انشدني غيرهما قال اذن والله اقول

ولو قيل للمعروف نادِ اخا العلا ❊ لنادى باعلى الصوت يا فضل يا فضل
ولو ان ما انفقت من رمل عالج ❊ لاصبح من جدواك قد نفذ الرمل

قال والله احسنت فان قال لك ممتحنا ايضا هذان البيتان مسروقان انشدني غيرهما قال فاني والله اقول ❊ حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد ❊ فقام به التقوى وقام به البذل ❊

وقام به المعروف شرقا ومغربا ❊ ولم يك للمعروف بعد ولا قبل

قال احسنت فان قال لك هجرنا من الفضل انشدنا بيتين على الكنية لا على الاسم قال اقول والله ايها الامير ❊ الا يا ابا العباس يا اوحد الورى ❊ ويا ملكا خد الملوك له نعل
اليك تسير الناس من كل بلدة ❊ فرادى وازواجا كانهم النمل

قال احسنت والله يا اعرابي فان قال الفضل انشدني بيتين بغير الاسم والكنية قال فاني والله اقول
يا جبل الله المنيف الذي ❊ اليه تسعى في المهمات الورى
تأم ابوابك طلاب العلا ❊ كما يؤم البيت حجاج منى

قال له الفضل احسنت يا اخا العرب فان قال الفضل هذان البيتان ايضا مسروقان ماذا
تقول قال والله لئن زاد الفضل وامتحنني بعدها لاقولن اربعة ابيات ما سبقني اليهن
مخلوق ولئن زادني بعدها لاجمعن قوائم ناقتي ولاجعلنها في حرام الفضل ولارجعن
الى قضاعة خائبا ولا ابالي فنكس الفضل راسه وقال قل يا اعرابي الابيات فانشا

ولائمة لامتك يا فضل في العطا ∴ فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
اتنهين فضلا عن عطاياه للغنى ∴ ومن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر
كان نوال الفضل في كل بلدة ∴ تحدر ماء المزن في مهمه قفر
كان وفود الناس من كل وجهة ∴ الى الفضل لاقوا عنده ليلة القدر

فامسك الفضل على فيه وسقط على وجهه ضاحكا ثم رفع راسه وقال انا والله الفضل
يا اعرابي قل ما شئت فقال عزمت عليك ايها الامير انك هو قال نعم قال اقلني فيما مضى
من الكلام قال اقالك الله فاذكر حاجتك قال عشرة آلاف درهم قال له الفضل ازريت
بنا وبنفسك يا اخا العرب لك عشرة آلاف في عشرة آلاف فحضر عند الفضل كلنا
وتفرقنا ونام الفضل ثم استيقظ وصلى وجلس عشيا للمنادمة فحضرنا وحضر الاعرابي
واخذنا في الحديث فقال له الفضل يا اخا العرب انا كثيرا ما اسمع الشعر من شاعر
مادح ومنشد ومغن وهو من جيد الشعر ومختاره حتى تسامرني في بعض الاوقات فهل عندك
من حديث ظريف نعجب به قال والله ايها الامير لاحدثنك بحديث ما سمعت باعجب منه
فقال الفضل على اسم الله فقال اعلمك الله ايها الامير انه ضلت لي ابل في بعض الاحيان
فخرجت اطلبها فمشيت من اول النهار الى اخره وقد كظني الجوع والعطش ورميت طرفي عن يمينه
ويساره وورائي وقدامي فرفع لي من امامي دخان قد لحق بعنان السماء فاممته فاعترضني
الجبل فصعدت ذروته فاشرفت على ابيات شعر وغدير ماء يتدفق فنزلت من قلة الجبل
الى صفحته ومشيت في السهل لام الابيات فاذا انا بامراة قد اقبلت كانها الشمس حسنا
على يديها طفل كانه كوكب دري وهي تقصد الغدير تريد الاغتسال فلما رايتها

تواريت

تواريت حيث لا تراني فاقبلت الى الغدير ونزعت ثيابها واقعدت طفلها على يديها
وولجت في الماء فلما قضت حاجتها من الاغتسال التحفت بلحفتها وعصبت ذوائبها
واخذت طفلها على يديها وامت الابيات فتبعتها فدخلت اكبر الابيات فوردت على
اثرها فسلمت فسلمت وخرجت فلما راتني قالت قد رايتك منذ هنيهة فما الذي
ابطاك قلت ما وافيت الا في هذه الساعات فقالت ما هذا الاعتذار هل رايت الا
كالشمس وجها وبطنا كطي القباطي وفخذين كفخذي البعير فقلت كل هذا قد رايته فقالت
ادخل الان للقراء الواسع فدخلت الى الخبا فقربت لي شيئا من الطعام فاكلت فلما اختلط
الظلام اذا الخيل والابل تام البيوت يقدمها فارس فتحته فرس تاكل الارض اكلا فلما رآني
ضرب بيده الى سيفه فقالت له ويلك انه ضيف فاطلق يده على السيف فتاملته فاذا
هو كالقرد في خلقته ودمامته ثم دخل فاجلسنا فقربوا قراهم فاكلنا ثم قام فصعد
الى جحرتها وجعل يلاعبها وتلاعبه فوقع في قلبي امرهما وقلت احسن من خلق الله
واقبح من براه على وجه الارض فوالله ما وقع لي هذا حدسا حتى وجدته على جنبه
وقال كانك يا اخا العرب قد فكرت في نفسك وقلت احسن من خلق الله واقبحهم على
وجه الارض فقلت له والله ما عدوت ما في نفسي فقال هل لك ان اخبرك
بالحالة التي جمعتنا فقلت ما انا احوج الى شيء من ذلك احوج قال اخبرك اني رجل
بني حنيفة كنت عاشر عشرة اخوة لي وكان ابي يبغضني من بينهم حتى وكلني برعي الابل
وشاء الله تعالى ان ضلت لي ابل في بعض الاحيان فارسل ابي اخوتي واحدا بعد واحد
في طلبها فما منهم من جاء بطائل فقالوا له هلا ارسلت فلانا يعيننا فقال لي ثم اقبل
علي فقال قم ويلك اطلب الابل فقلت والله ما انصفتموني اذا وطيت ظهورها وطاب
مركبها ودرت البانها فهي لكم وانتم اربابها واذا هلكت وضاعت فانا اروم ان
اطلبها فقال قم واطلبها فما اراه الا من ابتاعك ضربا الى الكلل فقمت خوف الضرب
وانا على ما ترى من قبح المنظر وشاء الله ان كانت ايام خريف فمشيت من اول النهار

الى آخره البرد يضربني من جانب والعطش من جانب فرماني مشيي الى بيوت فرأيت هذه
المرأة وهي عابرة في جنب بيت فلما رأت ما بي من سوء الحال قالت اظنك غريبا يا اخا
العرب قلت اجل قالت ادخل الى القرا الواسع فالفيت لهم نارا موججة واصطليت فلما
اختلط الظلام جا ابوها واخوها فاججوا نارهم وقربوا قراهم فاكلنا فوالله ما هو
الا ان آمنت من الجوع ودفيت من البرد ورويت من العطش فتاملتها فرأيت
وجهها في ضوء النار كالبدر الطالع فاخذت بمجامع قلبي واخذني كالهيام وجعلت
احدّ النظر اليها وهي مطرقة خوفا ان يفطن ابوها واخوها فلما رأتني لا انظر الا
اليها قامت وخرجت كانها تريد حاجة فخرجت في اثرها فقالت ويلك ما غراك
فقلت اجد احشائي تلتهب وقلبي يضطرب محبة لك ولو شئت سكنت ما بي فقالت مهل
ويلك حتى ينام ابي واخوتي وادخل على الحجرة فلم ازل ارقبها حتى ناموا ثم قمت فحركت
الشجف فقالت من هذا فقلت الضيف فقالت اخرج الى الفضا فانه استر لنا وهي تريد هلاكي
ولا اعلم فخرجت الى ان صرت بباب الخبا اذ هجم علي كلب كانه السبع فجعلت ادفعه عن نفسي
وامشي القهقري وهو يتبعني حتى افضيت الى بير فسقطت فيها وسقط في اثري وجعل
ينبح في ناحية البير وانا ادفعه عن نفسي فاحست الصبية بمكاني في البير فخرجت حتى وقفت
على راس البير وقالت ويلك ما ذهابك فقلت لا ادري الا وانا والكلب في البير
فقالت هلا ابصرت فقلت حال الظلام بيني وبين النظر فقالت على رسلك حتى آتي
اليك ثم رجعت الى الخبا فجاءت برشا طويل فالقت الي طرفه وقالت تعلق باسفله
فانا ممسكة باعلاه فصعدت حتى اشرفت على راس البير فاذا هو الا ان هممت بوضع
رجلي على الجدار معها حتى زلت قدمها فصرت انا وهي والكلب في البير فجعلت تلطم
وجهها وتخمش خدها وتدعو بالويل والثبور في ناحية والكلب ينبح في ناحية وانا
قد وطنت على القتل ليس سواه ثم ان امها قامت تطلبها في مكانها فلم تجدها فايقظت
اباها وقالت ويحك قم واطلب ابنتها فليست مكانها فقام يتخلل الابيات في طلبها

حتى

حتى استدل عليها بنباح الكلب فاقبل حتى وقف على راس البير فلما تحقق الامر صاح
باخوتها فقال ويلكم هبوا فان كلبكم واختكم وضيفكم في البير فقام هذا الى سيفه
ولاخذ هذا فاسا وهذا مجنا وجاؤا يحفروا البير قبري وقبرها وقبر الكلب فلما
هموا بالوقيعة قال لهم الشيخ على رسلكم ثم قال انتسب فانتسبت فاقبل على اولاده ثم
قال يا بني هذا يرجع الى كثرة في العدد وقوة في العشيرة وانتم قليلون ومتى قتلتموه
طولبتم بدمه ولا طاقة لكم بثارات العرب وكنتم قد جنيتم على انفسكم جناية اضطررتم
معها الى الجلاء عن اوطانكم وان اطلقتموه فهي الفضيحة العظمى ولكن قد رأيت ان
ازوجها به في البير قالوا رأينا لرأيك تبع فافعل ما شئت ثم قال لي ويلك الك مال
قلت احتكم قال مائة ناقة حمرا وعبدا وجارية قلت اشدّ ديتك في الحكومة فاني
استطيع قال لها ابغي مهرها فزوجني بها في جوف البير فصعدوا بها وصعدوا بالكلب و
صعدوا بي بعد الكلب فبت ليلتي عندهم وخرجت من الغد اخذ في السير حتى اشارفت
الحي وطلعت على ابي فقال ويلك ما وراك فقلت والله قد جئتك بخسارة ثانية
قال وما ذاك فقصصت عليه القصة وانبأته بخبري فقال والله لا اسلمك ولا
اشمت بك ثم جمع ابله واختار لي منها مائة ناقة وابتاع لي عبدا وجارية فسقت ذلك
اليهم وهذا خبرها ثم عاهدتها ان لا ابوح بخبرها فلم ازل حافظا ليميني حتى سالتني
ايها الامير فاعجب الفضل بذلك اعجابا كثيرا وامر بان يدفع المال اليه فلما صار
بين يديه حسده وزير الفضل على ذلك وقال يا مولاي هذا اشرف يأتيك بجلف من
اجلاف البادية بابيات استرقها من شعر العرب فيجيزه بكل هذا المال قال فانه
استحقه باشخاصه الينا من ارض قضاعة قال اقسمت عليك يا مولاي الا اخذت
سهما من كنانتك وركبته على كبد قوسك ورمات به الى الاعرابي فان هو
رده عن نفسه ببيت من الشعر والا استعدت ماله ويكون لا في بعضه كفاية فاخذ
الفضل سهما وركبه في كبد قوسه ورمى به الى الاعرابي وقال له رد سهمي هذا

بيبت من الشعر والا ارجمتك في نفسك فانشا يقول

وقوسك قوس الجود والوتر الغنى ٭ وسهمك سهم العز فارم به فقرى

فضحك الفضل حتى استلقى وانشا يقول ٭ اذا ملكت كفي مالا ولم انل ٭ فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي

على الله اخلاف الذى قد بذلته ٭ فلا مسقني بخلي ولا ملتقى بذلي

اروني بخيلا نال مجدا ببخله ٭ وهاتوا كريما مات من كثرة البذل

ثم قال الفضل اعطوا الاعرابي مائة الف درهم لقضاء دينه وسفره ومائتا الف درهم ليقينا ش

فرآيتم ناقته فاخذ الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي فقال له الفضل مم بكاؤك يا اعرابي

استقلالا لما اعطيناك فقال لا والله ما استقللته ولكن ابكي على مثلك كيف ياكله

التراب وتواريه الارض وذكرت ايضا قول الشاعر حيث يقول

لعمرك ما الرزية فقد مال ٭ ولا فرس يموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد حر ٭ ويموت لموته بشر كثير

وتوجه الاعرابي الى بلده بالمال فرحا مسرورا وهذا ما كان من خبر الاعرابي والفضل

الحكاية ابن يحيى رحمة الله عليهم اجمعين وصلى الله على محمد وسلم الثانية

قيل بينما خالد بن عبد الله القشيري جالس على سرير ملكه اذ راى اعرابيا يشق الصفوف

فقال افرجوا عنه فلما مثل بين يديه انشا يقول

اقول الذى عندي اليك فتسمع ٭ نيام لامرني اى شيء اصنع

فرفع خالد راسه وقال للاعرابي

قل ما تشاء فانني لك اسمع ٭ هذا ففي نظري لمثلك مقنع

فانشا الاعرابي يقول ٭ اصلحك الله قل ما بيدي ٭ فلا اطيق العيال اذا كثروا

الح دهري بي من كل كلكل ٭ فارسلوني اليك وانتظروا

فاطرق خالد ساعة ثم رفع راسه وقال ارسلوك الى وانتظروا قال اى والله ايها الامير

فقال والله لا عجلن سراحك اليهم ثم قال يا غلام على بالف دينار فلما حصل بين يديه

قال

قال خذ يا اخا العرب ثم استقله خالد فقال يا غلام الف دينار والف دينار والف دينار

فاتى بها وقال خذ يا اعرابي فبكى الاعرابي فقال له خالد مم بكاؤك يا اخا العرب استقللت

ما اعطيناك فقال لا والله ايها الامير ولكن بكيت لما تاكل الارض من كرمك فقال له

يا غلام الف دينار فاتى بها وامر بالمال فحمل بين يديه فلما ولى قال خالد ردوه فلما وقف

بين يديه قال يا اخا العرب متى عاد اليك خصمك متغشما فائتنا متظلما فانا منصفوك

انشاء الله تعالى فقال ايها الامير ان معي من فضلك ما ادحض ٭ حجة خصمي بقية

والحكاية عشرى الثالثة

قيل اقام رجل على باب معن بن زائدة الشيباني سنة لا يصل اليه فرق له الحاجب فقال يا هذا

اكتب حاجتك في رقعة واختصر فيها فقال والله لا زدت على بيت واحد من الشعر ثم

كتبها في رقعة وختمها ودفعها الى الحاجب فاخذها ودفعها الى معن واذا فيها مكتوب

ايا الجود معن ناج معنا بحاجتي ٭ فما لي الى معن سواك شفيع

فامر له بعشرة الاف ثم استقلها واشتغل ساعة ثم التفت فراى الرقعة وامر له بعشرة آلاف

درهم ثم اشتغل بالحديث ساعة والتفت فراى الرقعة فامر له بعشرة آلاف درهم ثم

اشتغل بالحديث ساعة والتفت فراى الرقعة فامر له بعشرة آلاف درهم ثم اشتغل بالحديث

ساعة والتفت فراى الرقعة فامر له بعشرة آلاف درهم واشتغل بالحديث ثم التفت فراى

الرقعة فامر له بعشرة آلاف درهم فلم يلحقه الرسول فرجع وقال يا سيدي ما لحقت الرجل

فقال معن اقراه ظن انا نسترجعها والله لو وقف لا نفذن له بعشرة تتبعها عشرة الى ان

يفوت المال

الحكاية الرابعة

قيل وقف رجل بباب

خمارويه بن احمد بن طولون سنة كاملة لا يقدر على الدخول اليه فارق ذات ليلة خمارويه

فقال لغلامه اخرج فانظر من بالباب من الشعراء فوجد ذلك الرجل فادخله فلما مثل بين

يديه فسلم عليه قال له يا اخا العرب هات ما قلت فينا فقال ايها الملك ان لي اليوم سنة

كاملة لم اقدر على الدخول عليك وقد قلت فاكثرت ومدحت فاطنبت غير اني جائي

امس كتاب من امراتي من بغداد ورددت جوابه قال وما اذا كتبت اليك وما اذا رددت جوابها
فانشا يقول: كتبت تبتغي الاياب وتوصي ❊ لي بتعجيله اشد وصية ❊
وشكت غلة الي وقالت ❊ عد الينا ولو بغير هدية
قد لبسنا ثوب التجمل من ❊ بعدك حتى لم تبق فيه بقية
قالي كم تغيب والغايب التنا ❊ زح تخشى عليه صرف المنية
اتزوجت ام اصبت بمصر ❊ غضة بضة البنان صبية
فتشاغلت عن عيون توا ❊ حيك على القرب بكرة وعشية
فرددت الجواب مهلا فاني ❊ سوف اتيك منه بالامنية
بالوف من الدنانير حمر ❊ من خبارية ومن احمدية

قال وضمنت ذلك لها يا اخا العرب والله لا عجلن سراحك اليها ولاوفين ضمانك لها ارفع اليه يا غلام الفي دينار من ضربي وثلاثة آلاف من ضرب ابي قال الاعرابي فضممتها وخرجت مسرعا فلم اشعر الا والخادم في اثري قد لحقني وقال ارجع فرجعت مسرعا وظننت انه يستعيدها مني فلما وقفت بين يديه قال لي يا اخا العرب انك ضمنت لها الوفا في شعرك ثم فكرنا انه لا بد لك من نفقة الطريق يا غلام سلم له خمسة آلاف اخرى فضممتها وخرجت بها مسرعا فلم اشعر الا والخادم قد لحقني فقال ارجع فرجعت اليه فلما وقفت بين يديه قال لي يا اخا العرب انها ذكرت لك في شعرها اتزوجت ام اصبت بمصر غضة بضة البنان صبية فقد اردت ان احقق ظنها فيك يا غلام سلم له جارية بخمسمائة دينار وجهزها بمثلها فضممت المال والجارية وانصرفت غنيا في احسن حال

الحكاية الخامسة

قال محمد بن يزيد الدمشقي ما شعرت في بعض الليالي الا واذا بقارع يقرع الباب فقلت من انت فقال اجب الامير فقلت ومن الامير قال الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك فقلت لعلك غلطت في الرسالة فقال الست محمد بن يزيد الدمشقي قلت بلى قال اليك ارسلت فمضيت الى منزلي ولبست بقية اطمار

كانت

كانت لي وخرجت اقفو اثره حتى اتيت دار الفضل فدخل قبلي مبادرا وقال قف مكانك حتى اخرج اليك فما لبثت الا يسيرا حتى خرج الي وقال ادخل يا محمد فدخلت واذا انا ببهو عظيم في صدر ذلك البهو مرتبة وفيها يحيى بن خالد والفضل وجعفر وسائر ولده على مراتبهم والخلق بين ايديهم من القضاة والعدول والفقهاء والتجار وجميع اهل الدولة وغيرهم فاقبلت اشق الصفوف حتى سلمت عليه فامرني الفضل بالجلوس في ندمائه فلما استقر المجلس باهله فتح باب بيت عن يمين الفضل فاخرج مولود للفضل ووضع في وسط القوم وكانت ليلة سابعة ولا علم لي واقبل القوم يقرؤون ومجامر الند بينهم تختلف والشموع العنبرية تضيء عليهم بايدي الخدم فلما فرغ القوم من ختمتهم قاموا الشعراء واحد بعد واحد كل منهم يهنيه بطلعة المولود ويبشره برؤيته فلما فرغوا نثرت عليهم الدنانير ملوثة بالمسك وما بقي احد منهم حتى اخذ في كمه دنانير واخذت في جملتهم وانصرفوا وانصرفت معهم فلحقني خادم للفضل وقال ارجع يا محمد فرجعت فلقيت الفضل وهو جالس مع ابيه فقال يا محمد اجلس فجلست فقال قد سمعت ما كان منذ الليلة والله ما اعجبني شيء من اشعارهم وقد احببت ان تقول انت في ذلك شيئا فقلت ايد الله الامير هيبتك تمنعني من ذلك فقال لا بد ولو بيت واحد فقليلك كثير فاطرقت ساعة ورفعت راسي وقلت قد حضرني بيتان فقال هاتهما فانشات ❊ ❊ ❊

ويفرح بالمولود من آل برمك ❊ لبذل الندا والمجد والجود والفضل
ويعرف فيه الخير حين ولاده ❊ ولا سيما ان كان والده الفضل

فتهلل وجه الفضل فرحا وقال لما سررت قط بمثلها وامر لي بعشرة آلاف دينار وقال خذها يا محمد فهي دون حقك فاخذتها وتوجهت الى منزلي وانا من اشد الناس فرحا فلما اصبحت اشتريت ارضا وعقارا وفتح الله تعالى علي وكثر مالي وعظم جاهي فما اقمت الا يسيرا حتى دارت على البرامكة الدائرة وقتلوا باجمعهم وكان من امرهم ما كان فلما كان بعد سنين كثيرة اتفق لي اني اردت دخول الحمام فارسلت الى حمام بازاداري وامرت

قيمة بتنظيفه ولا يدخل احد ثم ركبت بغلتي ودخلت الحمام فلما قضيت ما احتاج اليه
امرت صاحب الحمام ان يدخل الي قيما فادخل الي غلام حسن الوجه فدلكني وغمزني فلما
استلقيت على قفاي وذكرت ايام البرامكة والفضل وان جميع ما املكه من عندالله تعالى
وعلى يده فقلت ✤ ويفرح بالمولود من آل برمك ✤ البيتان فرايت الغلام الذي كان يدلكني
قد انقلبت عيناه وتغير وجهه وانتحب ايما وجد وسقط مغشيا عليه فلما عاينت منه
ما عاينت لم اشك انه مجنون فخرجت مبادرا واغتسلت ولبست ثيابي وركبت بغلتي
وانصرفت الى منزلي ثم ارسلت الى قيم الحمام وقلت ما حملك ان ادخلت الي مجنونا يدلكني
احمد الله على السلامة منه فقال والله يا مولاي ما هو مجنون وان له عندي سنين كثيرة
ما رايت منه هذا قط فقلت علي به الساعة فلما اتاني به وحصل عندي ادنيته مني واجلسته
فلما استقر به المجلس قلت له ما ذلك العارض الذي رايته منك قال وما رايت قد ظهر منك
ما استحيي ان اذكره لك قال ارايتني جننت قلت نعم قال فهل تعلم ما كان سبب ذلك
قلت لا ادري قال فما كنت تنشده بالوقت قلت بيتين من الشعر قال وما هما فانشدته
اياهما قال ومن قايلهما قلت انا قايلهما قال فيمن قلتهما قال في ولد الفضل بن يحيى قال
اتعرف الآن ولد الفضل قلت لا قال انا ولده وانا صاحب ذلك السابع وفي قلت البيتين
فلما سمعتهما منك في الحمام وكنت قد سمعتهما قبل هذا وعلمت انهما في ضاقت علي الارض
بما رحبت وظهر مني ما رايت قال محمد فوثبت وقبلت راسه وعينيه وقلت يا سيدي انا
والله عبدك وجميع ما املكه لابيك وبركتك وليس لي والله ولد ولا قرابة ترثني وانا
شيخ كبير وقد عزمت ان احضر شاهدين واشهدهما ان جميع ما بيدي وما املكه لك دوني
وما لي من مال واكون اعيش في فضلك الى ان فتغرغرت عيناه بالدموع وقال والله
لا رجعت في شيء وهبه لك ابي وان كنت محتاجا الى ذلك وخرج موليا فخرجت وراه واقسمت
عليه ان ياخذ الكل او البعض فكره ومضى وكان ذلك آخر عهدي به

الحكاية السادسة ذكروا ان محمد بن علي الاديب وفد على

عبد الله بن

عبد الله بن طاهر وهو بخراسان فانفقت عليه نفقة نفقة فاقام معه ثلاث
سنين حتى ظفر وخرج الى بلد فخط خارج المدينة فارق محمد بن علي في تلك الليلة
فانشاء يقول ✤

اني كل يوم غربة ونزوح ✤ اما للنوى من او كبة فتريح ✤
لقد طلح البين المشت ركايبي ✤ فهل ارين البين وهو طليح
وذكرني الاحباب نوح حمامة ✤ فنحت وذو الشجو الحزين ينوح
على انها ناحت ولم تذر دمعة ✤ ونحت واسراب الدموع سفوح
تنوح وفرخاها بحيث تراهما ✤ ومن دون افراخي مهامه فيح
عسى جود عبد الله ان يعقب النوى ✤ فيضحي بارض الرمل وهو طريح

قال فلما سمع عبد الله بهذا الشعر بعث اليه في ليلته تلك وقال انشدها فانشدها فلما
اتمها قال ما تحويه داره من عبيد واماء احرار لوجه الله تعالى وما الصدقة لا دخلت داري
ولا وصلت محرمي او تتصل بحريمك ثم جهزه باحسن الجهاز وبذل له الخيل والرجال واجزل له
العطية ومضى من بخارى الى البصرة وامر الذين معه الا يرجعوا الا بكتابه بعد وصوله
الى اهله مع الرسل بعد ستة اشهر ودخل دار مملكته بعد ذلك والله اعلم بالصواب

الحكاية السابعة ذكروا عن الواقدي انه قال اصابتني ضائقة شديدة
وهجم شهر رمضان وانا بغير نفقة وضاق ذرعي لذلك وكتبت الى صديق لي علوي اساله
ان يقرضني الف درهم فبعث الي بها في كيس مختوم فتركتها عندي فلما كان عشية ذلك اليوم
وردت علي رقعة من صديق لي يسالني اسعافه بنفقة شهر رمضان بالف درهم فوجهت الكيس
اليه بختمه فلما كان من الغد جاءني صديقي الذي اقترض مني هو والعلوي الذي اقترضت
منه الالف فسالني العلوي عن خبر الدراهم فقلت صرفتها في حوائجي فاخرج لي الكيس بختمه
وقال اعلم انه قرب هذا الشهر وما عندي سوى هذه الدراهم فلما كتبت الي وجهت
بها اليك وكتبت الى صديقنا هذا اقترض منه الف درهم فوجه الي الكيس بعينه
وسالته عن القصة فشرحها لي وقد جئنا اليك لنقسمها بيننا والى ان تنفقها قد

الله بالفرج قال الواقدي فقلت لهما لست ادري اينا اكرم فاقتسمناها ودخل
شهر رمضان فانفقت ما حصل لي منها وضاق صدري وبقيت افكر في امري فبينما
انا كذلك اذ بعث الي يحيى بن خالد البرمكي في سحر يوم فمضيت اليه فقال لي يا واقدي
اني رايتك البارحة فيما يرى النائم وانت في حال دلتني انك في حال شديد فاشرح
لي امرك فشرحته الى ان بلغت حديث العلوي صديقي والالف الدرهم فقال لا ادري
ايكم اكرم وامر لي بثلاثين الف درهم ولصاحبي لكل منهما عشرة الاف درهم وقلدني
القضا من ذلك الوقت

الحكاية الثامنة

ذكروا انه كان في زمن سليمان بن عبد الملك رجل من بني اسد يقال له خزيمة بن بشر بالرقة
وكان له مروة ونعمة حسنة وفضل وبر بالاخوان فلم يزل على تلك الحال حتى فني ماله
وساءت حاله واحتاج الى اخوانه واصدقائه الذين كانوا يتفضل عليهم فواسوه حينا
وملوه فلما راى تغيرهم عليه اتى امراته وكانت ابنة عمه فقال يا ابنة العم قد رايت من
اخواني تغيرا عني وقد عزمت على لزوم بيتي حتى ياتي علي اجلي او يفتح الله لي بالفرج من عنده
فاغلق بابه واقام بقوتهم ما عنده حتى نفد ما بقي عنده وكان عكرمة الفياض واليا
على الجزيرة فبينما هو في بعض حديثه اذا جرى ذكر خزيمة وكان عنده عدة من وجوه البلد
فقال ما حاله فقالوا صار من سوء الحال الى ان اغلق عليه بابه ولزم منزله وبحاله
فقال اما وجد له مواس ولا مكاف قالوا لا فامسك على ما في نفسه فلما كان من الليل
عمد الى اربعة الاف دينار فجعلها في كيس وامر باسراج دابته سرا من اهله وولده
فركب ومعه غلام من غلمانه يحمل الكيس ثم خرج فلم يزل حتى وقف بباب خزيمة واخذ الكيس
من الغلام وامره ان يتنحى عنه وقرع الباب فخرج اليه خزيمة فناوله الكيس وقال له اصلح
بهذا شانك فراى خزيمة كيسا ثقيلا فوضعه بين يديه ثم تناول عنان دابته وقال
من انت جعلت فداك فقال ما جئتك هذه الساعة وانا اريد ان تعرفني قال فما اقبلها
او تخبرني من انت فقال انا جابر عثرات الكرام قال زدني قال لا ثم مضى ودخل خزيمة
على امراته

الى امراته فقال لها ابشري فقد اتانا الله بالفرج والخير وان كانت فلوسا فهي كثيرة
فاسرجي قالت لم يكن عندنا نار ولا سبيل الى السراج فبات يلتمسها فيجد خشونة
الدنانير فلا يصدق لكثرتها ورجع عكرمة الى منزله فوافى امراته وكانت ابنة عمه
ايضا وكان لها منه موقع وقد انتبهت وسالت عنه فاخبرت بركوبه منفردا فشقت
جيبها ولطمت وجهها فلما نظر اليها على تلك الحال قال ما بالك يا ابنة عمي فقالت
غدرت يا ابنة عمك قال والله ما فعلت فقالت امير الجزيرة يخرج بعد هدوء من الليل
منفردا من غلمانه ما خرجت الا الى زوجة او سرية قالت والله ما خرجت لواحدة منهما
قالت فاخبرني ماذا الذي خرجت له ان كنت صادقا قال يا هذه اني ما خرجت في ذلك
الوقت واريد ان يعلم بي احد قالت والله لا بد من ذلك قال وتكتميه قالت نعم فاخبرها
بالقصة على وجهها وما كان من قول خزيمة ورده عليه ثم قال لها اتحبين ان احلف لك على
ذلك قالت لا فان قلبي قد سكن الى ما ذكرت لي قال واصبح خزيمة واصلح الحال الغرماء
واصلح من حاله ما يجب اصلاحه ثم تجهز الى سليمان بن عبد الملك بفلسطين فلما وقف
بباب داره دخل الحاجب فاخبره بمكانه وكان مشهورا بالمروة فاذن له فلما سلم عليه وكان
سليمان له عارفا فقال له يا خزيمة ما ابطاك عنا قال سوء الحال قال فما منعك من النهضة
الينا قال ضعفي قال فبما اذا نهضت الان فاخبره بقصته من اولها الى اخرها قال فهل
عرفته قال لا يا امير المؤمنين وذلك انه كان متنكرا فتلهف سليمان واذ ليس يعرفه
خزيمة وقال والله لو عرفناه لاعناه على مروته ولجزيناه بما هو اهله ثم انه ولى خزيمة
الجزيرة وعقد لها لواء وهي يومئذ ولاية عكرمة فبلغ عكرمة الخبر فقال بارك الله له
فيها فلما دنا خزيمة من البلد خرج عكرمة للقائه والناس معه فلما سلم عليه صار الى
موكبه ومضى خزيمة حتى دخل دار الامارة وامر ان يؤخذ لعكرمة كفيل وان يحاسب فوجد
عليه فضولا كثيرة فبعث اليه في اداها فقال ما الى شيء منها سبيل ولا اجدها فقال خزيمة
لا بد منها فقال والله ما هي عندي فاصنع ما انت صانع فامر به فكبل بالحديد فاقام كذلك

شهرا فاضناه القيد واضر به وبلغ امراة عكرمة الخبر وان الوالي هو خزيمة بن بشر فضاق
صدرها فدعت مولاة لها ذات عقل وقالت لها اذهبي الى باب الامير واستاذني عليه
وقولي له عندي نصيحة وما احب ان يسمعها غيرك فاذا خلوت به فقولي له ما هذا جزاء جابر
عثرات الكرام ان تكافيه بالحبس الشديد والضيق والحديد فلما قالت له ذلك قال خزيمة
واسوأتاه وانه هو قالت نعم ثم وثب وامر بدابته فاسرجت وبعث الى وجوه البلد فجمعهم وخرج
بهم الى السجن فلما راه السجان قام مذعورا فقال له افتح ففتح له فدخل ومن معه فالفى عكرمة
في قاعة الحبس متغيرا قد اضناه القيد والحبس فلما نظر الى خزيمة والى الناس معه احتشم
ونكس راسه فاقبل خزيمة واكب على راسه يقبلها فرفع راسه اليه فقال ما اوجب ذلك قال
كريم فعلك وسوء مكافاتي قال يغفر الله لي ولك واتي بالحداد ففك عنه القيد وامر خزيمة
ان يوضع القيد في رجله فقال عكرمة ما ذا تريد تفعل قال اريد ان ينالني من الضر مثل ما نالك
فقال اعليك ان لا يفعل ذلك ثم خرجا جميعا وقد وقفت لهما دابتان بباب الحبس فركبا وركب
الناس معهما حتى وافيا باب خزيمة فشكر له عكرمة واراد ان ينصرف فقال خزيمة ما انت ببارح
وادخله قصره فقال له ما تريد قال اريد ان اغير ما ظهر بك من الحبس وحيائي من ابنة
عمك اشد من حيائي منك فامر به الى الحمام واصلح له ما يحتاج ودخلا جميعا وقام خزيمة
اليه بنفسه فتولى امره فقال له عكرمة اسالك ان لا تفعل فحلف لا يتولى امره احد سواه ففعل
ثم خرجا الى المنزل فاكلا ثم دعا خزيمة بالخز ثيابا وافرة وابدا واضعف خدمه ودفع الى عكرمة
ذلك وخرج معه خزيمة حتى وقف على باب داره فاستاذن بالسلام على ابنة عمه واعتذر
اليها فقبلت عذره وجزته خيرا بما فعله ثم سال خزيمة ان يسير معه الى سليمان بن عبد الملك
وسارا جميعا حتى قدما على سليمان بالرملة فلما دخل عليه الخادم واخبره بقدوم خزيمة
بن بشر فراعه ذلك والي الجزيرة يقدم بغير امرنا ما هذا الا لحادث عظيم فلما دخل عليه خزيمة
قال له سليمان قبل ان يسلم ما وراك قال خيرا يا امير المؤمنين ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحببت
ان ابشرك لما رايت من تلهفك عليه قال ومن هو قال عكرمة الفياض قال وما كان خبره فقص

عليه

عليه امره فاذن لعكرمة فدخل وسلم عليه فرحب به وادناه واجلسه وقال له يا عكرمة ارفع
حوائجك كلها فقال اعفني يا امير المؤمنين قال لا ابد ثم دعا له بدواة وقرطاس وقال له
تنح واثبت حوائجك فاثبتها ثم اتي بالرقعة فامر بانفاذها من ساعته وامر له بعشرة الاف
دينار ثم دعا بقناة فعقد له على الجزيرة وارمينية واذربيجان وقال له امر خزيمة اليك
ان شئت فاعزله وان شئت فاتركه في عمله يا امير المؤمنين ثم انصرفا جميعا فلم يزالا عاملين
مدة حيوة سليمان رحمة الله عليهم اجمعين

الحكاية التاسعة

روي عن سعيد بن العاص وكان قدم الكوفة عاملا لعثمان بن عفان رضي الله عنه وكان بالكوفة
رجلا من القرى يتغشى عنده وقد ساءت حالته فقالت له امراته ويحك قد بلغنا عن اميرنا هذا كرم
فاذكر له حالك لعله ينيلنا شيئا فلم يبق الخبز فينا بقية فقال ويحك لا تخلقي وجهي
قالت له فاذكر له ما نحن فيه على كل حال فلما كان وقت العشاء اكل عنده فلما انصرف الناس
قعد الرجل فقال له سعيد اظن جلوسك لحاجة فاذكرها فانحصر الرجل فقال سعيد لغلمانه
تنحوا ثم قال للرجل يرحمك الله انما انا وانت فاذكر حاجتك فتعقد وتعصر فنفخ سعيد المصباح
فاطفاه ثم قال يرحمك الله لست ترى وجهي فاذكر حاجتك فقال اصلح الله الامير اصابتنا
حاجة واحببت ذكرها لك فقال له سعيد اذا اصبحت فالق وكيلي فلانا فلما اصبح الرجل
لقي الوكيل فقال له ان الامير قد امر لك بشيء فاطلب من يحمله معك قال ما عندي
من يحمل وانصرف الى امراته وجعل يلومها وقال لها قال لي وكيله ائتني بمن يحمله معك وما
اظنه الا امر لي بقوصرة تمر او قفيز بر وذهب ماء وجهي لذلك ولو كانت دراهم او دنانير
اعطانيها بيدي فلما كان بعد ايام قالت له امراته يا هذا قد بلغ بنا الامر الى ما ترى و
مهما اعطاك الامير يقوتنا اياما فالق وكيله فلقيه فقال له الوكيل اني كنت اخبرت
الامير انه ليس لك من يحمل ما امر به فامرني ان اوجه معك بما امرني به ولكن لم اعرف منزلك
ثم اخرج له ثلاثة من السودان على راس كل واحد منهم بدرة وقال امضوا معه الى منزله فلما
بلغ الرجل باب منزله فتح الرجل بدرة منها واخرج دراهم ودفعها الى السودان وقال انصرفوا

قالوا الى اين نحن عبيدك انزما حمل مملوك للامير هدية الى احد فرجع المملوك الى ملكه
قط قال فصلحت احوال الرجل واستظهر على دنياه والله اعلم **الحكاية العاشرة**
قالت نوار امراة حاتم الطاى اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض واغبر لها افق السماء
ماتت الابل جدبا وضنيت المراضع عن اولادها وايقنا انه الهلاك فوالله انه لفى ليلة
بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاغا اولادنا من الجوع فقمت اليهم فما رقدوا الا بعد هدأة
من الليل فاقبل حاتم يعللنى فتهمت ما يريد وتناومت فاذا برجل وامراة قرع الباب
فقال من هذا فوليا ثم عادا فقال من هولاء فقالت المراة ابنتك فلانة وبعلها واولادها
ذهبنا جوعا فما وجدنا معولا الا عليك ابا عدى فقال عجلى باولادك وزوجك فقد
اشبعل الله تعالى واياهم فجاءت المراة ومعها ستة من العيال وزوجها وهى كانها نعامة
وحولها رئالها فوثب الى فرسه فوجا لبته بمدية فخر ودفع اليهم المدية واججوا نارا
عظيمة وبضعوا ذلك اللحم واشتووا فقال لهم حاتم يا سوتاه تاكلون دون اهل الصرم
وجعل ياتيهم بيتا بيتا عليكم هبوا عليكم بالنار وتلفع بثوبه ناحية وهو ينظر الينا
والله ما ذاق منه مزعة وانه لاحوج اليه منا فاصبحنا وما على الارض الا عظم او حافر
ومن الاشعار المروية فى الكرم قول حاتم وقيل انه لعروة بن عكان التميمى ❊

بانت سعاد وامسى حبلها انقضبا ❊ وزودتنى وما زودتها نصبا
قالت سلامة اين المال قلت لها ❊ المال ويحك لاقى الحمد واصطحبا
الحمد فرق مالى فى الحقوق ولم ❊ يترك لى الحمد ما لا و لا نشبا
يلوم فى الجود اقوام ويعذلنى ❊ على فراق اخ صاحبته حقبا
فان اطعتك فى جود وفى كرم ❊ بعد المشيب فان الحلم قد ذهبا
يا ربة البيت قومى غير صاغرة ❊ ضمى اليك رحال القوم والقربا
وخبريهم امد بينهم وبنين لهم ❊ فى باحة الدار ام تبنى لهم قببا
فى ليلة من جمادى ذات اندية ❊ لا ينظر الطيف من ظلمائها الطنبا

لا ينبح

11

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ❊ حتى يلف على خيشومة الذنبا
قالت سلامة ما شئ نقوم به ❊ على العيال وما نلقى لهم نشبا
الا لبونا نسيناها مصردة ❊ لم ينصف العقب حتى عذق الحلبا
قلت اجيبيها فيها متعة لهم ❊ ما لم يبح طارق يبغى القرى سغبا
ثم التفت اذا ضيف فقلت لها ❊ هات اللبون وهات النار والحطبا
لما احتبى الضيف واعتاقت يلوبتنا ❊ بكى العيال وغنى قدرنا طربا
لا شئ احسن من شئ احدثه ❊ بعد العشاء ومن حق اذا وجبا
وليلة ليس يبدى فى الكلب مضجعه ❊ فى النار وهنا ولو اشعلتها حطبا
وهبت للضيف ما يهوى ليشكرنى ❊ وقمت منتصبا للمجد مرتقبا
فاستشقت جارتى قدرى فقلت لها ❊ هلم عندى دواء يذهب السغبا
يا ايها الضيف لا تياس بعوقتنا ❊ واحلل بحالك ان البوس قد ذهبا
لما نزلت بقوم دون منزلنا ❊ لقوك بوسا فحلت البوس معتقبا
هيهات ان بنى قحطان منزلهم ❊ كمنزل الغيث يعلو السهل والحدبا
ما لا يفوت وما قد فات مطلبه ❊ فلن يفوتنى الرزق الذى كتبا
اسعى لاطلبه والرزق يطلبنى ❊ والرزق اكثر منى دائما طلبا

الباب الثانى فى الاداب والعلم والعفو والحلم الحكاية الاولى

قيل قدم وفد العراق على عمر بن عبد العزيز وفيهم غلام حدث فجعل يتحوس الكلام يعنى يتهيب
فقال عمر كبروا كبروا او قدموا مشايخكم فقال الغلام يا امير المومنين انه ليس بالكبر
ولا بالصغر ولو كان كذلك لولى الامر من هو اسن منك فقال تكلم عافاك الله قال
يا امير المومنين انا لم ناتك لا رغبة ولا رهبة اما الرغبة فقد قدمت بلادنا واما الرهبة
فقد اعاذنا الله بعدلك من جورك فقال من انتم اذا فقال الغلام نحن وفد الشكر اتيناك شو
اليك ونشكر الله تعالى اذ من بك علينا فقال عظنى ايها الغلام فقال يا امير المومنين ان قوما

الناس فاساعزهم الامل وافسدهم ثنا الناس فلا تغترن بنفسك كمن اغتر بالله ومدحك بما علم الله خلافه منك وما قال بعلم في رجل شيئا وهو راض الا قال اضعف ذلك اذا سخط فهلك
وجد عمر بن عبد العزيز يقال ٭ تعلم فليس المرء يولد عالما ٭ وليس اخو علم كمن هو جاهل
٭ وان كبير القوم لا علم عنده وقال بعضهم صغير اذا التفت عليه المحافل ٭

مع العلم فاسلك حيثما سلك العلم ٭ وعنه فكاشف كل من عنده فهم
ففيه جلاء للقلوب من العمى ٭ وعون على الدين الذي امره حتم
فاني رايت الجهل يزري باهله ٭ وذو العلم في الاقوام يرفعه العلم
يعد كبير القوم وهو صغيرهم ٭ وينفذ منه فيهم القول والحكم
فاي رجا في امرء شاب راسه ٭ وافنى شبابا وهو مستعجم فدم
يروح ويغدو الدهر صاحب بطنه ٭ ليركب في اعضايه الشحم واللحم
اذا سئل المسكين عن امر دينه ٭ بدت خصاء الغي في وجهه تسم
فهل نظرت عيناك اقبح منظر ٭ من اشيب لا علم لديه ولا حلم
ومدمن شرب للمدام اما درى ٭ بما في مثاني شربها ورد الحكم
هو السوءة السوأى فاحذر شماتها ٭ فاولها خزي وآخرها ذم
وخالط رواة العلم واصحب خيارهم ٭ فصحبتهم زين وخلطتهم غنم
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم ٭ نجوم اذا ما غاب نجم بدا نجم
فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى ٭ ولا لاح من غيب السما لنا رسم

الحكاية الثانية قيل كان عامر الشعبي عامل اهل العراق خرج على الحجاج بن يوسف الثقفي مع عبد الرحمن بن الاشعث فيمن خرج فلما ظهر امر الحجاج وقتل ابن الاشعث اتي بالشعبي الى الحجاج موثقا فلما بلغ الباب لقيه يزيد بن ابي مسلم فقال انا لله يا شعبي لما بين دفتيك من العلم وليس بيوم شفاعة ولا شفاعة بؤ الامير بالنفاق والشرك فلعلنا ننجو قال الشعبي فلما دخلت على الحجاج قال لي يا شعبي انت ممن خرج علينا مع ابن الاشعث

فقلت

فقلت اصلح الله الامير اجدب الجنات واقض المضجع وضاق المسالك واكتحلنا السهر واستحلسنا الخوف ووقعنا في فتنة عمياء صماء لم يكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء وهذا ابن ابي مسلم قد كتب لكاتبه باخباري صباحا ومساء فقال يزيد بن ابي مسلم صدق ايها الامير فقال الحجاج هذا والله لا ممن ضربنا بسيفه ولا ممن طعننا برمحه ثم اقبل بعد ذلك بالمحال اصدق والله وما بروا ولا فجروا فتجهم علينا ولا قووا اذكروا ثم قال اطلقوا عنه ثم احتاج الى فريضة فقال ما تقول في ام واخت وجد فقال الشعبي اختلف فيها خمسة من اصحاب رسول الله صلعم علي وابن عباس وعثمان وزيد وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم فقال ابن عباس للام الثلث وللجد الباقي وجعل الجد ابا وقال عثمان للاخت الثلث وللجد الثلث وللام الثلث وقال عبد الله ابن مسعود المسالة من ستة للاخت النصف وللجد الثلث وللام السدس وقال زيد المسالة من تسعة للجد اربعة اسهم وللاخت سهمان وللام ثلثة وقال علي عليه السلم المسالة من ستة للاخت النصف وللجد السدس وللام الثلث قال الشعبي امر لي الحجاج باخراج عطاي وعفا عني وهذه المسالة تسمى الخرقا وهي في بعض الاكدرية فاذا اردت عليها زوجا فهي اكدرية وفيها اقوال الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين

الحكاية الثالثة قيل كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف انه لم يبق من لذة الا وقد اتيت عليها الا مجالسة الشعبي فاذا قرات كتابي هذا فابعث الي به مكرما قال الشعبي فخرجت مسافرا حتى قدمت على عبد الملك بن مروان فاتيت بابه فاجلسني حاجبه على كرسيه ودخل فلم يلبث ان خرج وقال ادخل يا شعبي فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي في صحن الدار وبين يديه شيخ اشيب الراس واللحية وهو ينشد وعبد الملك مقبل عليه فسلمت فرفع راسه الي فرد ثم اوما الي بقضيب في يده ان اجلس على يساره فجلست واقبل على الشيخ وهو ينشد فلما فرغ من شعره فقال له من اشعر الناس فقال انا يا امير المومنين قال الشعبي فامتلات غيظا وقلت كذب والله يا امير المومنين وكان في الوقت قدم ولد لعبد الملك فقبله ووضعه في حجره فقلت اشعر منه يا امير المومنين الذي يقول وانشات

هذا غلام حسن وجهه ٭ مستقبل الخير سريع التمام

للحرث الأكبر والحرث الا ٭ صغر فالأعرج خير الانام

ثم لهند ولهند وقد ٭ اسرع في الخيرات منهم امام

خمسة آباء هم ما هم ٭ اكرم من يشرب صوب الغمام

فتبسم عبد الملك معجبا من كلامه قبل المسالة ثم اقبل علي بوجهه وقال كيف حالك يا شعبي قلت بخير يا امير المؤمنين جعلت فداك ثم اخذت التي المعاذير مما كان مني مع الاشعث فقال يا شعبي اكفف على هذا فلست بسامعه منا في قول ولا فعل حتى يفارقنا فقال الشيخ من هذا يا امير المؤمنين قال هذا الشعبي فقال لا والانجيل ما استعذت من شر هذا قط ثم قال صدق والله يا امير المؤمنين النابغة اشعر مني فتاملته فاذا هو الاخطل ثم اقبل عبد الملك على الاخطل فقال هل يسرك شعر احد مكان شعرك فقال لا والله يا امير المؤمنين الا ان رجلا منا كان غامدا ضيق الذرع قال ابياتا وددت اني قلتها قال له عبد الملك وما هي ولمن هي قال للقطامي التغلبي حيث يقول

ليس الجديد به تبقى بشاشته ٭ الا قليلا ولا ذو خلة يصل

والعيش لا عيش الا ما تقر به ٭ عين ولا حال الا سوف تنتقل

والناس من يلق خيرا قائلون له ٭ ما يشتهي ولام المخطي الهبل

قد يدرك المتاني بعض حاجته ٭ وقد يكون مع المستعجل الزلل

وربما فات بعض القوم امرهم ٭ مع التاني وكان الحزم لو عجلوا

لا ذا ولا ذاك في الافراط احمده ٭ واحمد الامر ياتي وهو معتدل

وهي طويلة اخترنا منها هذه الابيات فقال الشعبي قد والله يا امير المؤمنين قال ما هو خير منها فاقبل علي بوجهه وقال كيف قلت قال هذا

طرقت جنوب رحالنا من بطرق ٭ ما كنت اعهدها قريب المعنق

قطعت اليك بمثل جيد جداية ٭ في حسن بعلاة تو مشيه مطوق

هلا طرقت اذا الحياة لذيذة ٭ واذا الزمان لذيذة لم يخلق

ليت الهموم عن الفؤاد تفرجت ٭ وخلا التكلم باللسان المطلق

لا علقن على المطي قصائدا ٭ تدع الرواة لها طوال المنطق

حتى اسمعتها الى آخرها قال ثم اقبل علي عبد الملك وقال ما تقول في النابغة يا شعبي قلت يا امير المؤمنين اما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد فضله على غيره فقال كيف ذاك خرج ذات يوم وببابه ناس من الشعراء فقال ايكم الذي يقول

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ٭ وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عني جناية ٭ لمبلغك الواشي اغش واكذب

ولست بمستبق اخا لا تلمه ٭ على شعث اي الرجال المهذب

فقالوا للنابغة يا امير المؤمنين فقال هو اشعر شعرائكم قال الشعبي

فما يحل لي انه كلما حدثته ٭ الا اراد ان يبتدئني به

قال عبد الملك يا اخطل هلا انبأتنا بمثل ما انبأنا به هذا قال يا امير المؤمنين هذا يعرف من بحور ولست اعرف الا من بحر واحد

الحكاية الرابعة

قال الملك بن ابي عمارة كنت ربما جالست عبد الملك بن مروان وقبيصة بن مالك وعروة بن الزبير في ظل الكعبة ايام الموسم وكانوا يتحدثون مرة في الفقه ومرة في الذكر ومرة في ايام العرب واخبارها ومرة في انسابها واشعارها فكنت لا اجد عند احد منهم ما اجد عند عبد الملك من الاتساع في المعرفة والتصرف في كل فن والحلاوة اذا حدث وحسن الاستماع اذا حدث فتفرق اصحابنا ذات ليلة وبقيت انا وهو فقلت له اني والله لمسرور بما اراك من الحديث واتساعك وتصرفك في العلوم واقبالك على جليسك في الحديث فقال ان تعش قليلا سترى العيون الي طامحة والاعناق الي ممتدة فاذا كان ذلك فلا عليك ان تعمد الي بركابك فلما افضت الخلافة اليه اتيته فكان اول ما وقعت عيناه علي وهو بين الناس عبس في وجهي فقلت كانه لم يعرفني او عرفني

ويظهر لي انكارا فلم ابرح حتى قضى مجلسه ودخل الى قصره فلم البث ان خرج الي حاجبه
فقال ابن مالك بن ابي عمارة فقلت ومات بيد منه قال اطلبه امير المومنين فلما دخلت عليه
ومد يده فقبلتها وقال لي رايت لي في موضع لم يجز فيه الا ما رايت من الاعراض والانقباض
والان فمرحبا بك واهلا كيف كنت بعدي وكيف مسيرك قلت كما يحب امير المومنين فقال
اتذكر ما قلت لك قلت اجل وهو الذي اقصني اليك فقال والله ما هو ميراث ورثناه
ولكني احدثك عن نفسي بشيء سموت به الى موضعي هذا فاني ما جادلت ذا وتر ولا ذا قرابة
قط ولا شمت بمصيبة عدو قط ولا اعرضت عن محدث حتى ينتهي ولا قصدت لكبيرة من
محارم الله تعالى للذاذتها وكنت من عبد مناف في بيتها في وسط القلادة وكنت ارجو
ان يرفعني الله تعالى بهذه الافعال ثم فعل فله الحمد ثم قال يا غلام انزله منزلا امرنا به لي
فاخذ الغلام بيدي واقصى بي الى ارحب منزل واوطا رحل وكنت في اخفض عيش واحسن
منزل بحيث يسمع كلامي واسمع كلامه فاذا حضر غداوه وعشاه حمل الي مع بطانته جاءه
رسوله فيقول لي امير المومنين جالس في بطانته فاذا شئت فامض اليه بلا مرطاه فاذا
ارى انفع منزلي واقبل علي يحادثني عن العراق مرة وعن الحجاز مرة فلم ازل كذلك حتى
مضى لي عشرون يوما فتغيرت في اخرها يوما عنده فلما قام من مجلس الطعام نهضت فقال
على رسلك ايها الرجل فجلست فقال لي ايما الامرين احب اليك المقام هنا ولك
النصفة في المعاشرة ام الشخوص ولك الحباء والكرامة فقلت جئت من اهلي لزائر
امير المومنين وعائدا اليهم فان امرني بالمقام اخترت فناءه على الاهل والولد فقال
لا بل ارى لك الرجوع الى اهلك فانهم يتطلعون الى قدومك فتحدث بهم عهدا ويحدثون
بك مثله والخيار في زيارتنا والمقام معهم اليك وقد امرنا لك بعشرين الف دينار و
كسوناك وحملناك بزادي ملات يديك يا ابا فهر فضحكت وقلت اراك يا امير المومنين
تذكر ما كنت وعدت به قال اجل ولا خير فيمن لا يذكر اذا وعد ولا ينسى اذا عهد فودع
اذا شئت صحبتك السلامة زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث ما توجهت

فودعته

فودعته وانصرفت بما امر لي وكان آخر العهد به

الحكاية الخامسة

قال حماد الراوية كنت منقطعا في حب هشام بن عبد الملك فلما توفي وولي بعده الوليد
بن يزيد خفته على نفسي فخرجت من الشام الى العراق فاقمت مستخفيا عند اهلي فلما كان
ذات يوم وانا قاعد في المسجد الجامع اذا احاط بي الاعوان من كل جانب وقالوا اجب
الامير يوسف بن عمر الثقفي فخرجت معهم وما املك نفسي من جاحتي دخلت عليه وسلمت
فرد السلام ثم قال لي ليسكن جاشك ايها الرجل ثم اوقفني على كتاب فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله بن يزيد الوليد امير المومنين الى يوسف بن عمر الثقفي
اما بعد فاذا قرات كتابي هذا فانفذ حماد الراوية من ياتيك به غير مروع ولا
مفزع وادفع اليه خمسماية دينار يخلفها لعياله واحمله على طوائع من الابل النوافي
بريد دمشق صبيحة ثمان ليال قال حماد فسرت الى دمشق فدخلت عليه وهو مجلس ناهيك
به مجلسا قد فرش بالديباج والحرير وعليه ثوبان ممسكان من عفران
معزوة مضمخة بالمسك وعلى راسه جاريتان لم ار احسن منهما صورة ولا احسن من ظرفهما
على احدهما قباء ديباج ابيض وعلى الاخرى قباء ديباج احمر مفصل بيده ابيض بيدها
كاس ابيض فيه شراب احمر فقال يا حماد هل علمت لماذا ارسلت لك قلت الله اعلم
امير المومنين قال لاجل بصف بيت لم ادر ما تمامه ولا من قائله قلت وما هو اعز
الله امير المومنين قال قوله ثم نادوا للصبوح فقامت قلت يا امير المومنين هذا
من قصيدة لعدي بن زيد العبادي الذي يقول فيها هذا ۞ ۞

بكر العاذلون في وضح الليل ۞ يقولون لي الا تستفيق
يلومون فيك يا ابنة عبد الله ۞ والقلب عندكم موثوق
لست ادري اذا اكثروا العذل ۞ فيها اعدو يلومني ام صديق
زانها وافر الغدائر جثل وانيث ۞ صلب الجبين انيق
وثنايا مفلجات رقاق ۞ لا قصار جدا ولا هي روق

باكرتهن قرقف كدم الزق ◦ ترينا القذا كميت رحيق
رابها التاجر اليهودي حولين ◦ فاذكى من ريحها التعبيق
ثم فض الختام من جانب الدن ◦ وحانت من اليهودي سوق
فاستباها اسم كريم ◦ اريحي غذاه عيش رقيق
ثم نادوه للصبوح فقامت ◦ فقاه في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك ◦ صفى سلافها الراووق
ثم كان المزاج ماء سحاب صفقته ◦ من الشمال صفوق

فقال الوليد احسنت والله يا حماد هل لك في شرابنا قلت اذن شاء امير المومنين قال يا جارية اسقيه فسقتني كاسا احسست بذهاب ثلث عقلي ثم قال يا حماد هل لك في الازدياد قلت يا امير المومنين قد ذهب ثلثا عقلي قال فسل حاجتك قبل شرابك الثالث قلت وما التعاظم قال لا تتعاظم قلت احدى الجاريتين فضحك حتى استلقى على قفاه ثم قال هما لك بما عليهما من الحلي والحلل بارك الله لك فيهما ثم سقتني الثالث فما علمت الى وقعت من الارض حتى انتبهت من الغداة واذا انا بدار غير الدار التي كنت فيها ولدا الجاريتان عندي وعشرة آلاف درهم لقضاء حوائجي فاقمت اغدو اليه واروح شهرا وانا في خلال ذلك احادثه باحاديث الملوك واخبار العرب في الاسلام والجاهلية فلما اردت الانصراف استاذنته فاذن لي وامر لي بجائزة حسنة وكسوة فاخرة فكان الذي وصل الي مائة الف درهم فلما جئت لوادعه قال يا حماد اكرم الجاريتين فاني اثرتك بهما على نفسي وكان آخر العهد به ويروى ان الوليد بن يزيد قال لحماد الراوية بما استحقيت هذا اللقب قال لاني اروي لكل شاعر تعرفه يا امير المومنين ثم اروي لاكثرهم ممن اعرف انك لم تعرفه ولم تسمع به قال له ولم يحفظ من الشعر قال كثيرا ولكني انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام ثم اني اروي سبعمائة قصيدة اول كل قصيدة بانت

الحكاية السادسة

قال حماد الراوية لم اشعر في بعض

الليالي

الليالي الا وقارع يقرع الباب فقلت من قال اجب الامير قلت ومن الامير قال ابو مسلم الخراساني فلبست ثيابي وتقدمت معه اليه فلقيته في بهو داره على منبر وبيده قضيب ينكت به الارض فسلمت عليه فرد علي ثم غفل عني ساعة حتى سكن روعي والتفت الي وقال يا حماد قصيدة دالية كنت سمعتها في الصبا لا ادري ما هي انشدنيها فقلت ايها الامير تذكر منها بيتا واحدا فقال لا اعرف منها شيئا فقلت فعلى اي وزن هي قال لا ادري الا انها في سياسة الملك فاطرقت ساعة ثم قلت لعلها هذه الابيات للافوه فقلت

تهدى الامور باهل الراي ما صلحت ◦ وان تولت فبالاشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ◦ ولا سراة اذا جهالهم سادوا

الى آخرها فقال هي والله لله درك يا حماد فانشدني في الاخوان فانشدته

ابل الرجال اذا اردت اخاهم ◦ وتوسمن امورهم وتفقد
فاذا ظفرت بذي الامانة والتقى ◦ فبه اليدين قرير عين فاشدد
ومتى تزل بك ولا محالة زلة ◦ فعلى اخيك بفضل حلمك فاردد

فقال احسنت يا حماد لله انت فانشدني في الشجاعة فقلت

مسكت انامله بقائم مرهف ◦ وينشر فائدة وذو وقع منبر
ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت ◦ درعا سوى سربال طيب العنصر
يلقى الرماح بصدره وبنحره ◦ ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ◦ عقرتني الاعداء من لم يعقر
واذا تاشخص بطيف مقبل ◦ متسربل سربال ليل اخضر
اونا الى الكوماء هذا طارق ◦ طرقتني الاعداء ان لم تنحر

فقال احسنت يا حماد ثم نكس راسه عني مليا ينكت في الارض فلما رفع راسه الي قلت ايها الامير بم نلت ما نلت قال بالحزم والكتمان وساعدتني المقادير ثم انشا يقول

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت ◦ عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا

مازلت اسعى اليهم في ديارهم ۞ والقوم في ملكهم بالشام قد قتلوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا ۞ من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة ۞ ونام عنها تولى رعيها الاسد

ثم اطرق عني مليا ثم رفع راسه وقال يا حماد انصرف فقد طويل المعاشرة فانصرفت وانا اضرب نفسي في طريقي بايدي وفمي ويخلو واثر ما اجاد في بشيء فوافيت منزلي وقد سبقتني رسله بمائة الف درهم ومائة ثوب وخمسة مراكب وخمسة مماليك وخلعة سنية فاخرة فلما صرت الى منزلي استقبلتني جاريتي وقالت يا مولاي اين كنت منذ الليلة قلت عند الامير ابي مسلم الخراساني فقالت اين جائزته منذ الليلة عندنا فتعجبت من فعله وما رايت ادب منه

الحكاية السابعة قيل كان الواثق بالله من احلم اهل زمانه واقلهم ضجرا وغضبا واحسنهم خلقا وكان الشاعر المسدود قد هجى الواثق ببيتين كانا معه في رقعة وكان قد كتب اليه برقعة اخرى فيها حاجة له وعدحا فيه وجعل الشاعر رقعتين معا في الكم فلما لقي الواثق اراد ان يدفع اليه الرقعة التي فيها حاجته فغلط فدفع الرقعة التي فيها هجائه فاذا فيها من المسدود في الانف الى المسدود في العين فلما راى الواثق الرقعة علم ما فيه فقال للمسدود اظنك غلطت واحسبك وهمت ليس هذا رقعة حاجتك فاخرج رقعة حاجتك واحترص ان تعود تقع مع غيرنا بمثل هذا فليس كل الملوك يحتمل قال فتعجب من حضر من حلمه ولم يغير عليه مما كان يعتاده منه وانما اراد بقوله الى المسدود في العين لان الواثق كان في عينيه كوكب وسمى الشاعر بالمسدود لان احد منخريه كان مسدودا

الحكاية الثامنة

زعموا ان اعرابيا صاحب محمد بن معن بن زائدة الشيباني واتفق انهما خرجا يطوفان في الافاق لطلب الارزاق فلما قصر عليهم القوت ولم يحصل منها الا على عرفة طالوت وكانا يأويان المساجد والمساطب ويتمنيان بالكثير من المطاعم والمشارب وكان لباس محمد بن معن فروة من نكرة قبيحة المنظر والصورة وكان لباس الاعرابي عباة قصيرة من فوقها حصيرة فاقاما على ذلك ايام فخرج كل واحد منهما الى اوطانه وقصد الى مكانه فنال محمد بن معن منزلة في الشرف والعلو والسمو والرفعة وهو الذي يقول فيه الشاعر

معن بن زائدة الذي زيدت به ۞ شرفا على شرف بنو شيبان

فلما استوى سلطانه فارتفع مكانه واشتهر ذكره وعظم امره وعلت كلمته وانتشرت امرته سمع الاعرابي صاحبه بخبره فقصده فلما وصل الى بابه نزل عن راحلته واستاذن بالدخول عليه فوجد محمد بن معن قاعدا على سرير ملكه فسلم عليه وانشد

اتذكر اذ قميصك جلد شاة ۞ واذ نعلاك من جلد البعير

فقال اعرف ذاك يا اخا العرب فقال الاعرابي

ونأوي كل مسطبة وسوق ۞ بلا عبد لديك ولا وزير

فقال ما انسيت ذاك يا اخا العرب فقال الاعرابي

وفي يمناك عكاز قوي ۞ تدوس بها الكلاب من الجزير

قال ما خفي على خبرها اذ هي كعصاة موسى عليه السلام فقال الاعرابي

فسبحان الذي اعطاك ملكا ۞ وعلمك القعود على السرير

قال بفضل الله لا بفضلك فقال الاعرابي

فاقسم لا احييك يا ابن معن ۞ مدى عمري بتسليم الامير

قال اذا لا يضرني ذاك يا اعرابي

ولا اتي بلادا انت فيها ۞ ولو جرت الشام مع الثغور

قال قد ملكناها يا اعرابي فاختر لنفسك موضعا نضعك فيه فقال الاعرابي

فمر لي يا ابن معن باعجال ۞ بزاد قد عزمت على المسير

فامر له بالف دينار فقال الاعرابي

قليل ما امرت به واني ۞ لاطمع منك بالشيء الكثير

فامر له بالف دينار ثانية فقال الاعرابي

فثلث لي اذا ملكت ملكا ۞ بلا عقل ولا جاه خطير

فامر له بالف دينار ثالثة فقال الاعرابي

ولا ادب كسبت بذي المعالي ۞ ولا خلق ولا راي منير

فامر له بالف دينار رابعة فقال الاعرابي

فمنك الجود والافضال حقا ۞ وجود يديك كالبحر الغزير

فقال محمد بن معن اضعفوا له العطايا فاعطوه اربعة آلاف اخرى لاجل المدح و الاولى لاجل الهجا قال الاعرابي فانصرفت بالمال العظيم والغنا الجسيم وانا اردد هذه الآية قل اللهم مالك الملك من تشاء الى آخر الآية

الحكاية السابعة

قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم فقال من خالي قيس بن عاصم المنقري كنت اتحدث معه واجالسه مستفيدا منه فغدوت اليه في صباح اشتكيت فيها وجعا في باطني فقال ما حبسك عن ديارنا يا احنف قال قلت وجع في باطني عرض لي بنحا الليلة فقال عجبا من بعدك حليما يا احنف هل ترى بعيني باسا قلت لا والله ما انظر باحدهما منذ عشرين سنة وما علم غيري ثم انت الآن فبينما انا عنده اذا اقبل جماعة بمقتول ومكتوف فقالوا له هذا المقتول ابنك قتله ابن اخيك فوالله ما حل حبوته ولا قطع حديثه قال لابنه وار اخاك واطلق ابن عمك وادفع الى امك مائة من الابل فانها غريبة فينا فلعلها ان تسلو عنه ففعل ثم التفت الى ابن اخيه وقال والله ما قطعت الا يدك ولا اقللت الا عددك ۞

انا امرؤ لا يعتري حسبي ۞ دنس يدنسه ولا افن ۞

من منقر طاب اذ طابت ارومته ۞ والغصن ينبت حوله الغصن

حطبا حتى يقول قائلهم ۞ بيض الوجوه مصاقيع لسن

لا يفطنون لعيب جارهم ۞ وهم لحق جارهم فطن

وقيس ابن عاصم ممن امن ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط رداه وقال هذا سيد اهل الوبر وهو الذي سال رسول الله صلعم عن المال فقال المال اربعون و

الكثير ستون وويل لاهل المئين الا من اعطى مجدتها وافقر ظهورها فقال يا رسول الله فما لي من ذلك قال صلعم ما اكلت فافنيت او لبست فابليت فاعطيت فامضيت وما تبقى فللورثة فقال والله يا رسول الله ما يخلو الوادي الذي انا فيه من كثرتها مالي وتالله لئن سلمت لاقللن عدده فلما انصرف الى قومه نادى في اهل بيته وجيرانه من ادرك شيئا فلياخذ فكان كاحدهم

الحكاية العاشرة

روي عن ورق العامري قال كنت عند الحجاج بن يوسف ذات يوم فدخل عليه الحاجب فقال اصلح الله الامير بالباب جارية تهدر كما تهدر البعير فقال ادخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال لها ما اتى بك يا ليلى قالت اخلاف النجم وكلب البرد وكنت لنا بعد الله الرد قال فاخبرني عن الارض مقشعرة والفجاج مغبرة وذو المجد مقتر قال الحجاج وما سبب ذلك قالت اصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا قضبا ولا ربعا ولم تبق عاطفة ولا ناطقة ولا نافعة ولا راعية وقد اهلكت الرجال وفرقت العيال وافسدت الاموال فقال الحجاج يا ليلى انشديني بعض شعرك

لعمرك ما بالموت عار على الفتى ۞ اذا لم تصبه في الحياة المعاير

وما احد حي وان عاش سالما ۞ باسلم ممن غيبته المقابر

فللحي مما يحدث الدهر معتب ۞ وللميت ان لم يصبر الحي ناشر

وكل شباب او جديد الى بلى ۞ وكل امرئ يوما الى الله صائر

قتيل بني عوف فيا لهفتا له ۞ فما كنت اياهم عليه احاذر

ولكنني اخشى عليه قبيلة ۞ لها بدروب الشام باد وحاضر

فقال الحجاج لغلامه اذهب فاقطع عني لسانها فدعا الغلام بالحجام ليقطع لسانها فقالت الجارية ويلك انما قال لك الامير اقطع لسانها بالصلة فارجع استامره فرجع الغلام واعلم الحجاج فاستشاط الحجاج غيضا وهم ان يقطع لسان الغلام وامر به فادخل عليه فقالت الجارية كاد والله ايها الامير ان يقطع بقولي

الحجاج انت الذي ما فوقه احد ❊ الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج انت لسان الحرب ان هجت ❊ وانت للناس نور في الدجى يقد

فامر لها بثمانين فقالت زدني ايها الامير قال اجعلوها ثلثمائة فقال بعض جلسائه للمراة انما هي غنم فقالت الامير اكرم من ذلك واعظم قدرا من ان يامر لي الا بالابل فاستحى الحجاج وامر لها بثلثمائة دينار وانما كان امر لها قبل ذلك بغنم

الباب الثالث في الشجاعة والبراعة والجبن والقتل

ذكروا ان ضمرة الاسدي كان قتالا للرجال لصنا زالا للابطال وكان مع ذلك نحيفا قصيرا تنبو العين عنه وكان قد وتر ناسا من العرب ثم ان النعمان بن المنذر جمع له المراصد وجعل فيها الحبايل واعياه ذلك فكتب اليه بالامان واهدر ما اصاب من الدماء والاموال وجعل له مائة من الابل ان اتاه فقدم عليه فلما راه نبت عينه وازدراه واستصغر امره وقال انت ضمرة بن ابي ضمرة الاسدي الذي بلغني عنك ما بلغ قال نعم فقال النعمان سماعك بالمعيدي خير من ان تراه فارسلها مثلا فقال ضمرة ابيت اللعن انما المرء باصغريه لسانه وقلبه فان قاتل قاتل بجنان وان نطق نطق بلسان وما تكال الرجال بالقفزان ولا توزن بالميزان فاعجب ذلك النعمان وقال له لله ابوك فكيف بصرك بالامور قال انقض منها المفتول وابرم منها المحلول واجيلها حتى تجول ثم انظر بعد ذلك الى ما يؤول ومن لم ينظر في العواقب فليس الدهر له بصاحب قال فاخبرني عن العجز الظاهر والفقر الحاضر قال نعم انا لها ولامثالها اما العجز الظاهر فالشاب القليل الحيلة الذي يسمع قولها ويحوم حوطها ان غضبت ارضاها وان رضيت فلا كان ولا ولدت النساء مثله واما الفقر الحاضر فهو الذي لا تشبع نفسه ولو كان من ذهب جلده قال النعمان فما الداء العياء والسوءة السوى قال اما الداء العياء فالحيلة الشابة الخفية الوثابة السليطة الصخابة التي تغضب من غير غضب وتضحك من غير عجب الظاهر عيبها المخوف غيبها بعلها الاثيم

بالله

بالله ولا ينفعه ماله وان كان مقلا اهلكه اقلاله فاراح الله منها حليلها ولا امتع بها اهلها وجيلها واما السوءة السوى فجار السوء ان شهد تدشمك وان قاولته قهتك وان جلت عليه لطمك وان غبت عنه سبعك فاذا كان جارك كذلك فادخل له دارك واسرع منه فرارك وان ضنت الدار فارض بالذلة والصغار وكن كالكلب الهراش فقال له النعمان فرطست ورب الكعبة واحسن جائزته وخلى سبيله

وقال الاسود بن المنذر اللخمي يحرض النعمان على ملوك من غسان كانوا عنده في السجن فقتلهم في ليلة واحدة وهي من اجود ما قيل في التحريض وانشد

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ❊ ولا يبلغه المقدور ما ذهبا
وانصف الناس في كل المواطن من ❊ من يسقي المعادي بالكاس الذي شربا
فاحزم الناس من قد نال فرصته ❊ لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
وليس يظلمهم من راح يضربهم ❊ بحد سيف به من قبلهم ضربا
فالعفو الا عن الاكفاء مكرمة ❊ من قال غير الذي قد قلته كذبا
قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد ❊ رايت رايا يجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها ❊ ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا
واذكر ايامهم مثوى اخي كرب ❊ فيهم وحبس عدي عندهم حقبا
اضحت تغلق بالبيدا هامهم ❊ ونحن نستعمل اللذات والطربا
لا اعفو عن مثلهم في مثل ما صنعوا ❊ فان يكن ذا يكون الهلك والعطبا
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم ❊ لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا
وكان احسن من ذي العفو لو هربوا ❊ لكنهم حلما ولكن عفوه رهبا
لم يتركوا سببا للصلح نعرفه ❊ فلا تكن انت ايضا تاركا سببا
هم هم اهل غسان وملكهم ❊ غالوا وان حاولوا ملكا فلا عجبا
فان حاولوا الملك قال الناس ويحهم ❊ وليس طالب حق مثل من غصبا

اذا وترت امرأ فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا
ان الافاعي ان هانت ملامسها * عند التقلب في انيابها العطبا
ان العدو وان ابدى مسالمة * اذا راى منك يوما فرصة وثبا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا * واضرموا النار فاجعلهم لها حطبا
واعرضوا بعد هذا واضعين لنا * خيلا وابلا نسر العجم والعربا
ايحلبون دمانا ويحلبهم * ابلا لقد سرقونا في الورى حربا
اعلا من تقبل منهم فديتهم * لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا
فاسق الكلاب دما من عصبتهم * عند البرية تستسقي به الكلبا

الخبر الثاني ذكروا والله اعلم انه ثار بناحية الجزيرة رجل من العرب
يقال له جميل بن تميم الاوسي من تغلب في زمن المعتصم الى عامله بالجزيرة طوق بن مالك
ان يجمع العساكر ويأخذ هذا الرجل اسيرا او نكله بالحديد ويوجه به الى ان قدرت عليه
فخرج طوق فاخذه اسيرا او نكله ووجه به الى المعتصم فلما وصل اليه جلس له المعتصم مجلسا عاما
وامر بادخاله عليه وقد بسط نطعا وانتضى سيفا فدخل جميل وهو يرفل بالحديد وكان
جميلا على اسمه وكان قد بلغ المعتصم ان يعلم جنانه من لسانه ومنظره من مخبره فقال يا جميل
ان كان لك كلام فات به او عذر فادل به او حجة فاوضحها فقد اذنت لك في الكلام فقال
بسم الله الرحمن الرحيم اما اذا اذن امير المومنين في الكلام فاني اقول الحمد لله الذي احسن
فقد ... واثاب الجنة من شكر وجعل النار لمن كفر يا امير المومنين جبر الله | شكر
بك الدين ولم بك شعث المسلمين ان الذنوب تخرس الالسنة وتحير الافئدة وقد
عظمت الجريرة مني خبثت مني السريرة وحل الخطب وكبر الذنب ولم يبق الا عفوك
او انتقامك وارجو ان لا تفعل الا اشبههما باخلاقك واحسنهما بالطوق ثم
راسه مليا وانشد * ارى الموت بين النطع والسيف كامنا * يلاحظني من حيث ما اتلفت
واغلب ظني انك اليوم قاتلي * واي امرء مما قضى الله يفلت

رانی

١٦

واني امرء يبدي لعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت | سليف
يعز على الاوس بن تغلب موقف * يهز على السيف فيه فاسكت
وما جزعي من اموت وانني * لاعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم * واكبادهم من حسرة تتفتت
كاني اراهم حين ابعا اليهم * وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة * اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قائل لا ابعد الله داره * واخر جذلان يسر ويشمت
فبكى المعتصم حتى بل ثيابه وقال له جميل قد وهبناك للصبية وعفونا عنك الذنب
الخبر الثالث ثم امر بفك قيده واحسن جائزته وولاه الجزيرة التي كان فيها
ذكروا والله اعلم انه كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له جحدر وكان لصا فاتكا
فبلغ الحجاج خبره فبعث الى عامله في البحرين يوبخه ويعجزه وامره بان يجد في طلبه ثم
ان العامل بعث الى فتيان من اهل مدينته ووعدهم ان يسني جوائزهم ويجزل اعطاهم
ان هم قتلوا جحدرا او اتوا به اسيرا فخرج الفتية في طلبه حتى كانوا منه قريبا ارسلوا
اليه رسولا انهم داخلون في جملته والعبون في صحبته فلما قدم اليهم وانس منهم
اوثقوه رباطا واتوا به وبغر سه الى العامل فارسل به الى الحجاج فخرج معه بعض اصحابه
لشيعونه ويبكون قتله فنظر الى حمامتين على غصنين تتجاوبا بالحزن العجيب فانشا يقول
الكس الله يعلم ان قلبي * يحبك ايها البرق اليماني
وانك لا مع من ارض سلمى * تمنى بانواع الاماني
وهماها جبى وازددت شوقا * بكاء حمامتين يجاوبان
فقلت لصاحبي وكنت ادري * بزجر الطير ماذا تزجران
فقال الدار جامعة لسلمى * ولما يعلما علم البيان
فقلت البان بين من سليمى * وفي الغرب اغتراب غير دان

اذا جاوزتما نخلات حجر ٭ فاودية اليمامة فانعياني
لفتيان اذا سمعوا بموتي ٭ بكا انساهم وبكى الغواني
وقولوا احجدر امسى رهينا ٭ يحاذر حد مصقول يماني

فلما وصل الى الحجاج قال انت جحدر قال نعم قال فما حملك على ما صنعت قال جفوة سلطاني وجراة جناني قال وما جفوة سلطانك وجراة جنانك قال اما جراة جناني اني ما لقيت فارسا قط الا قتلته اما جفوة سلطاني فلم بلاد الامير لو جدني اوفا اهل زماني فقال الحجاج اما ان يقتلك او نلقيك للاسد فان قتلك اراحنا منك وان قتلته خليت سبيلك فقال اصلح الله الامير قربت المسالة واعطيت الامنية ولا حول ولا قوة الا بالله ثم كتب الحجاج الى بعض عماله ان يصيد له اسدا كان قد قطع الطريق من الشام الى العراق فلم يزل العامل يجمع له الرجال والحيل الى ان ظفر به بعد كد وتعب عظيم وانفذ به الى الحجاج فلما وصل اليه الاسد امر الحجاج ان يترك في بركة عالية الينا عظيمة وان يبنى فوقها مظلة مشرفة لمنزله فدلى الاسد الى البركة واتى بجحدر يرفل في قيده فقال له الحجاج قد خيرناك فما تقول قال اطلقوا يدي اليمنى ودلوني للاسد ففعلوا وقعد الحجاج والناس ينظرون الى جحدر ماذا يفعل فلما صار الى الاسد تبدى انشاء يقول ٭ ليث وليث في محل ضنك ٭ كلاهما ذو انف وافتك ٭
ان يكشف الله قناع الشك ٭ ظفرت بحاجتي ودركي
وصولة في بسطة وهتك ٭ في امر جبار عظيم الملك

فهو احق منزلي بالترك ٭ فقال الحجاج والله احق منزل بالترك ان ظفرت ثم حمل الاسد عليه فتلقاه جحدر بسيفه ففلق هامته وخر كانه خيمة قوضتها الريح فكبر الناس وجعل يمسح سيفه على بطن الاسد فقال الحجاج لله درك يا جحدر اما احب اليك الاقامة عندنا ولك المناصفة في المعاشرة دون المخالفة ام الرجوع

الى الهلاك

الى الهلاك ولك الحبا والكرامة على ان لا يخرج علينا منك حال يسوءنا فقال بل اقيم تحت جناح الملك وفي ظله فاحسن جائزته وشهد معه مشاهد حمد فيها اثره منها دير الجماجم وكتب جحدر الى امراته بهذه الابيات ٭ ٭ ٭
يا حمد انك لو شهدت مواقفي ٭ في يوم هيج مسدف وعجاج
وتقادي الابطال من خوف الردى ٭ وتقدمي للضيغم المهياج
سرين امين كان بنوبه ٭ شبه الاسنة او بروق حجاج
وكانما خيطت عليه ملاءة ٭ لفاء او حلق من الديباج
فمشيت اعثر في الحديد مجلدا ٭ للموت نفسي عند ذا الهياج
فعلقت هامته فخر كانه ٭ اطم تقوض مائل الابراج
ثم انثنيت وفي يميني شاهد ٭ مما جرى من شاخب الاوداج

الخبر الرابع قيل انه لم يزل مع الحجاج حتى مات

قيل كان بكر بن عوانة العقدي صعلوكا من صعاليك العرب فغار على امراة وخلا بها وقال ما رايت كاليوم فقالت ٭ ٭ ٭
اعجب بشراحور في عين ٭ وساعد ابيض كاللجين
ودونه مسرح طرف العين ٭ حصانة تزفل في حجلين
احسن من يمشي على رجلين ٭ لو ضم بشر بينها وبيني
ادام هجري واطال بيني ٭ ولو يقيس بينها بزين
لاسفر الصبح عينين ٭ فقال لها ٭ ويحكي من تعنين

فقالت ابنة عمك قال فهي من الحسن بحيث ما وصفت فقال اريد من ذلك واكثر فانشاء بكر عند ذلك ٭ ويحك يا ذات الثنايا البيض ٭ ما خلتني عندك بالبغيض ٭
والان ان لوحت بالتعريض ٭ خلوت خلوا فاصفري وبيضي
لا ضم جنباي عن تغميض ٭ ان لم انل غرضي من الجضيض

فقالت كم خاطب في اثرها الحا ∴ وهي اليك ابنة عم لحا
ثم ارسل الى عمه فخطب اليه ابنته فمنعه امنيته فالان لا يبقي على احد
منهم ان لم يزوجه ابنته فكثرت فيهم مضراته واتصلت بهم معرته واجتمع
الحي على عمه وقالوا اكفف عنا مجنونك فقال لا تلبسوني عارا وامهلوني حتى
اهلكه ببعض الحيل فقالوا انت وذاك فقال له عمه اني اليت ان لا ازوج ابنتي الا
ممن يسوق اليها الف ناقة مهرا ولا ارضاها الا من نوق خزاعة وكان في طريق
خزاعة اسد يقال له ذاذ وحية تدعى شجاعا وفي ذلك يقول قائلهم

افيك من ذاد ومن شجاع ∴ اربك ذا ذا سيد السباع

فانها سيدة الافاعي وكان غرض عمه ان يهلك بهما قال ان بشرا سلك ذلك
الطريق فلما نصفه خرج عليه الاسد فقمص مهره ونزل عنه واخترط سيفه
واقبل الى الاسد فاعترضه وقطعه نصفين ثم كتب بدم الاسد الى قميصه الى ابنة
عمه ∴ افاطم لو شهدت ببطن خبت ∴ وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا

اذا لرايت ليثا ام ليثا ∴ هزبرا اغلبا يغشى هزبرا
تبهنس اذ تقاعس عنه مهري ∴ يحاذره فقلت عقرت مهرا
انل قدمي ظهر الارض اني ∴ رايت الارض اثبت منه ظهرا
فقلت له وقد ابدى نصالا ∴ محددة ووجها مكفهرا
يدل بمخلب وبحد ناب ∴ وباللحظات تحسبهن جمرا
وفي يمناي ماضي الحد ابقى ∴ بمضربه قراع الدهر اثرا
الم يبلغك ما فعلت ظباها ∴ بكاظمة غداة ضربت عمرا
وقلبي مثل قلبك لست اخشى ∴ مصاولة ولست اخاف ذعرا
فانت تروم للاشبال قوتا ∴ واطلب لابنة الاعمام مهرا
ففيم تسوم مثلي ان يولي ∴ ويترك في يديك النفس قسرا
نصحتك فالتمس يا ليث غيري ∴ طعاما ان لحمي كان مرا
فلما ظن ان النصح غش ∴ وخالفني كاني قلت هجرا
مشى ومشيت كالاسدين راما ∴ مراما كان اذ طلباه وعرا
هززت له الحسام فخلت اني ∴ كشفت له عن الظلماء فجرا
وجدت له بجائشة رآها ∴ لما كذبته ما فيه عذرا
فخر مضرجا بدم كاني ∴ هدمت به بناء مشمخرا
وقلت له يعز علي اني ∴ قتلت مناسبي جلدا وقهرا
ولكن رمت امرا لم يرمه ∴ سواك فلم اطق يا ليث صبرا
تحاول ان تعلمني فرارا ∴ لعمري انت قد حاولت نكرا
فلا تجزع فقد لاقيت حرا ∴ يحاذر ان يعاب فمت حرا

فلما بلغت الابيات الى عمه ندم على منعه تزويجها وخشي ان تغتاله الحية فخرج
على اثره هائما على وجهه حتى لحقه وقد ملكته سورة الحية فلما راه عمه اخذته
حمية الجاهلية فجعل يده على فم الحية وحكم فيها سيفه ثم قال بشر

بشر الى المجد بعيد همه ∴ لما راه بالعراء عمه
قد ثكلته نفسه وامه ∴ جاشت به جاشئة تهمه
فقام يسعى في الفلا باسمه ∴ فجعل فيها يده وكمه
فنفسه نفسي وسمي سمه ∴ فلما قتل الحية قال له عمه

انما عرضتك طمعا ان اصرفك وقد ثنى الله تعالى عنك عنائي فارجع لازوجك ابنتي
فلما رجع بشر اذ بغلام قد بدا كشق القمر على فرس مدجج بسلاحه فقال بشر اني
لاسمع حس صيد فقال الغلام ملدت رجلاك الى قيل فجلتك نفسك يا بشر اترى
ان قتلت ذاذا وبهمته فماذا صنعت بجرأتك في امان ان سلبت عمك فقال بشر من انت
لا ام لك فقال اليوم الاسود والموت الاحمر فحمل كل منهما على صاحبه ولم يتمكن بشر

من الغلام وامكن الغلام عشر بن طعنة في كليه بشر بسنا السنان كلاهن
فلما قلعه حمله على يده انقاء عليه ثم قال له يا بشر كيف رايت الشر لو شئت لا طعمتك
اينان الرمح ثم القى رمحه واستل سيفه وضرب بشر عشرين ضربة بعرض السيف ولم
يتمكن بشر من واحدة ثم قال يا بشر سر في امان قال نعم بشرط ان يقول لي من انت قال
انا ابن المراة التي دلتك فقال بشر تلك العصى من العصية ولا تلد الحية الا حية
وحلف بشر لا يركب حصانا بعدها ثم تزوج بابنة عمه ورغد عيشه وحسن حاله والله

الخبر الخامسة

اعلم بالصواب

ذكروا ان ابا زبيد الطاي وكان اسمه حرملة بن المنذر وكان راويا للملوك عالما بايامها
واخبارها وسيرها وانسابها وكان نصرانيا فحضر ذات يوم عند عثمان بن عفان رضي الله
وعنده جماعة من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم فذكروا مآثر العرب واخبارها
وسيرها واشعارها فالتفت اليه عثمان رضي الله عنه يا اخا تبع المسيح اسمعنا بعض شعرك
فقد انبئت انك جيد الشعر فانشد قصيدته التي يمدح فيها الاسد حيث يقول

عبوس كبوس مصلحد مكابر ❊ جرى على الاقدام للقرن قاهر
براثنه شثنا وعيناه في الدجا ❊ كجمر الغضا في وجهه الشر ظاهر
يدل بانياب حداد كانها ❊ اذا قلص الاشداق عنها خناجر

حتى اتى على اخرها فقال له عثمان رضي الله عنه تالله تفتؤ تذكر الاسد ما حييت وما اظنك
الا جبانا هدابا فقال كلا يا امير المومنين ما انا الجبان ولا الهدان ولكني رايت منه
منظرا فظيعا وشهدت له مشهدا شنيعا فما برح ذكره يتجدد في قلبي ومعذور انا
في ذلك يا امير المومنين قال ومتى كان ذلك قال خرجت مرة في صباي مع اشراف من العرب
ذوي هيئة حسنة وسيرة جميلة ترتمي المهاري بنا ومعنا الاكسية فوق الثياب وعلى
ومعنا عتاق الخيل ونحن نريد الحرث بن ابي شمر الغساني فاجتوانا المسير في حمارة
القيظ حتى عطشت الافواه وذبلت منا الشفاه وغابت منا المياه واذكت الحر

ترغو

الغزاء وحميت الصحراء وصر الجندب وصاتو العصفور الضب في وجاره من شدة
الرمضاء اذا بنا قد اقصينا الحوادكثير الوعل دايم الغلل اشجاره ملتبة واطيارا
فقال قايلنا ميلوا ايها الركب بنا الى دوح هذا الوادي فملنا ثم حططنا كاغبنا
باصوات وحات كالهات فاصبنا من فضلات المزاود ثم اتبعناها بالماء اذ لسبيل
وانا لنصف حر يومنا وسطا ولسنا له اذ صر اقصى الخيل وقرن اذنيه وفحص الارض
بيديه ثم ما لبث ان همهم وجال ثم بال وفعل فعله الذي يليه والحد بعد واحد
فتعصعصت الخيل وتقهقرت البغال وتجعجعت الابل فمن ناهش بشماله ونافح
معقا له فعلمنا انه قد اتينا وانه الاسد ففزع كل منا الى سيفه واستله من جفنه
ووقفنا له زرد قا واحدا فاقبل الاسد يتضالع في مشيته كانما يطاء هشيما او مخالطا
ضرعيا واذا هامته كالمجن وخده كالمسن وعينان سجراوان كانهما سراجان يتقدان
وكتد معط ولبود مفراط وساعدان مفتولان وعضدان مجدولان وفم اشدق كانه
الغار الاخرق وكف شثن البراثن ومخالب كالمحاجن فضرب بالارض فارتج وكبش
فافرج عن انياب كالمعاول المصقولة لا كليلة ولا مسلولة ثم تمطى واسرع بيديه ثم حمحم
لوركيه برجليه حتى صار ظله مثله ثم اقعى واقشعر وزفر وزحز ثم زاد فانثار
ثم ارمحوا كفهر فوالله لقد خلت البرق يتطاير من تحت حجرته ثم نظر عن يمينه وشماله
فلا ومن في السماء ملكه ما اتقيناه الا باخ لنا من بني فزارة كان ضخم الجرارة
فاخذه فقوصه وقعقصه وخضخض بطنه وبقر بطنه وجعل يلغ من دمه فعند ذلك
استنقذنا منه عليه فهجهجنا به فكر مشرعا بربه كانه هشيما حواليا فاختلج من
بيننا رجل اعجز ذا حراك فنفضه نفضة تزايلت منه مفاصله فارهشت الايدي و
اصطكت الاسماع وتزلزلت الارجل وانحزلت المتون والتصقت البطون بالظهور ومات
الظنون فقال عثمان رضي الله عنه اكفف ويحك لقد ارعبت قلوب المسلمين ولقد نعتا
خفتان نبيه على من وراي ولقد تركت الناس لا يسيرون برا ولا مجرا من خوفه قال

حضر بعد ذلك ابو زبيد عند معوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما وعنده جماعة من اصحابه
فقال معوية رضه ايكم يصف لي الاسد فقال ابو زبيد انا وحيي على يدي فقال انا اصفه لك
كانك تنظر عيانا له عينان حمراوان كانهما جمرتان في وهج النيران بانيابات مدنيات
وشفتاه منهرمتان هامته جسيمة وجبهته عظيمة ولونه وردة وزبره رعد اذا مشى
ينهس واذا الكيل اعليكس يبنى وبحلش ان قاسم وان قارع غشم فقال معوية رضه
قصر فلقد نعته نعتا خشيت ان يثب علي من محبت هذا التبن **الخبر السادس**
قال محمد بن اسحق كنت مشغوفا باخبار العرب واشعارها احب ان اسمعها واجمعها اذ
نزل بنا غلمان من بني تغلبة ثم من الخزرج فخرجت لاستقي من اشعارهم واخبارهم
حتى صرت بفني خيمة واذا بغلام قل ما رايت مثله له ذوابتان كانهما الشيخ المنظوم
بضربان منه الى تحت كتفيه وله طرة قد تعقربت على سهولة خديه ومعه امراة
احسن منه واجمل واكثر ما اسمع من كلام منها انها تقول اي يبحي وابني وهو يتبسم قد
غلب عليه الحيا كانه جارية عذرا ما ترد جوابا لا بخير خطابا فاستحسنت ما رايت
منهما ودنوت اليهما فصرت الى المراة فقالت ما حاجتك ايها الحضري قلت لا استحسان
لما اراه من حسن هذا الغلام وحسن ضيفتك فقالت اتحب ان اسوق اليك من خبره
ما هو احسن من نظره قلت هات لله درك فقالت حملته ستة اشهر حملا خفيفا واني
كنت والرزق حصر عيش حتى اذا شاء الله ان اضعه فوضعته خلقا سويا فلا وابيك
ما هو الا ان وضعته حتى من الله علي فاجزل وسهل وافضل فنميته ما لكا وان ضعته
حولين كاملين فلما استتم الرضاع نقلته من المهد الى فراش ابويه فربا بينها كانه
شبل اسد يقيانه برد الشتاء وحر الهجير فلما مرت له احجة احوال دفعته الى مؤدب فعلمه القران
فتلاه وقرا الشعر فرواه حتى اذا مضى له بضع عشر سنة ركبته عتاق الخيل فتفرس وتمرس
ولبس السلاح ومشى به بين بيوت الحي واصغى الى صوت الصارخ وانا خايفة عليه
وجلة مشفقة من الالسن ان تعيبه ومن الاعين ان تصيبه حتى شاء الله تعالى فاصابتنا

سنون

سنون اجدبة بلادنا وكاد يهلك بجا زنا واطفالنا فخرجنا هلا غيرنا هلنا فكل
اصحابنا ذات يوم لطلب ثارهم وخلفوه عن الركوب معهم لتوعك اصابه فلا وابيك ما علمنا
حتى دهمتنا الخيل من العدو فما كان الا هنيهة حتى حاذوا الاحوال دون ذلك وهو اذ
ذاك بينا لنزع عن الصوت وانا كاعة له خيفة عليه حتى علت الاصوات وخرجت المخبات
فثار كما يثور الاسد المغضب فامر باسراج فرسه وصب عليه لامة حربه وتقلد سيفه واعتقل
رمحه ثم نحو حماة القوم فطعن ادكى فارس منهم فالتفتوا اليه فراوه صبيا لطفا فعطفوا
له الاسنة واطلقوا عليه الاعنة فمرق كما يمرق السهم من القوس ثم عطف عليهم فلا
وابيك ما زال يقاتلهم الى ان قتل منهم فاكثر ونحن رافعات ايدينا الى السماء ندعو الله
بالسلامة فاذا به قد زاركما يزار الاسد وسمعته وهو يتمثل بهذه الابيات

تاملن فعلي هل رايتن مثله * اذا حشرجت نفس الجبان من الكرب
وضاقت عليه الارض حتى كانه * من الخوف مسلوب العزيمة والقلب
الم اعط كل حقه ونصيبه * من السمهري اللدن والمرهف العضب
بالي ان اعط الظلامة ذابل * طويل وطرف يخش الجوف من جنب
وسيف صقيل لو ضربت بحده * شماريخ رضوى لانحطت الى الترب
وعرض شريف اتقي ان اعيبه * وبيت كريم من ذرا تغلب الغلب
معاذ الاهي ان يقلن حلايلي * الا فر عنا مالك ابن ابي كعب
اقاتل حتى لا ارى لي مقاتلا * واضرب ان حار الجبان عن الضرب
واطعن كبش القوم في غامر الوغى * وان كان كبش القوم في المراكب الصعب
فان لم احامي دونكن واحتمي * عليكن واحميكن بالطعن والضرب
وابذل نفسا دونكن كريمة * على الاطراف القنا وظبا العضب
فقد كذب اللاتي سعين الى ابي * لهنيه بالفارس البطل الندب

قالوا فما هو الا ان بدت علينا غرر خيل اصحابنا فولى القوم هاربين ولم يبق علينا

من مالنا شيء وهو والله كرار غير فرار فما كان اقبح من صباحنا ذلك اليوم ولا احسن

الخبر منه مراحا السابعة

روى ان يزيد الشيباني بذل نفسه من عادته انه يغزو سنة ويحج سنة وكانت تلك السنة غزوته ففتح فتوحا عظيما وسبا سبايا كثيرة فلما اراد الرجوع الى بلاده وجد الروم قد سبقوه على الباب الذي يخرج منه واوقدوا على ذلك الباب نارا عظيمة وجعلوا لهم كمينا مما يليهم فلما راى ذلك تحير هو ومن معه وبكى من شدة ما راى فقال له يزيد ما يبكيك يا امير المؤمنين لا ابكى الله لك عينا فقال اما ترى ما نحن فيه فانصرف يزيد من عنده وقال لبني عمه قد عزمت على دخول هذه النار فمن يدخلها منكم معي قالوا كلنا نفديك بانفسنا واموالنا فاجابه ستمائة فارس من ربيعة فالبس نفسه وفرسه واصحابه هم وخيلهم اللباد الاحمر بعد ان غمسوها في انهار قليلة كانت معهم في خيامهم فلما اشتد واحرم خيلهم اللباد على سرابيلها وايديها وسنابكها ثم ان يزيد ادار فرسه ساعة فدفعها في النار فانهزموا اشد الهزيمة وتبعهم يزيد فاركبهم السيف وبلغ ذلك هرون الرشيد فامر باطفاء النار على مهل وعبر هو ومن معه فقتلوا من بقي في ذلك المكان من الروم وتخلص بدر بن يزيد من النار فبينما هو مضطجع اذا دخل عليه هرون فاراد ان يقوم لوجهه فحلف عليه هرون لا قام وقبل بين عينيه فدعى يزيد من ساعته بجميع ما يملكه ففرقه على بني عمه الذين جاءوا معه النار فقد بذل نفسه وماله فحسنت احدوثته وذلك انه كان مقداما شجاعا اديبا فذلك لفضل الادب والنظر في الكتب و رواية الشعر الجرية على الشجاعة كما قال معوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما اجعلوا الشعر اكبر همكم واعظم ادابكم فان فيه مآثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رايتني يوم صفين وقد عزمت على الفرار فوضعت رجلي في ركابي ثلاث مرات حتى تذكرت قول عمرو بن الاطنابة الانصاري حيث يقول

ابت لي همتي وابى حيائي ⁂ واخذي الحمد بالثمن الربيح

واقدامي على المكروه نفسي ⁂ وضربي هامة البطل المشيح

وقولي

وقولي كلما جاشت لنفسي ⁂ رويدك تحمدي او تستريحي

فاما رحت بالشرف المعلا ⁂ واما رحت بالموت المريح

لادفع عن مآثر صالحات ⁂ واحمي بعد انسب صريح

بد سطت كلون الملح صاف ⁂ ونفس لا تقر على القبيح

وقيل دخل الحرث بن نوفل بابنه على معوية رضه فقال له ما علمت ولدك قال القران والفرائض قال روه من فصيح الشعر فانه يفتح العقل ويفصح المنطق ويطلق اللسان ويدل على المروة والشجاعة ولقد رايتني ليلة صفين وما يثبتني الا الابيات عمرو بن الاطنابة

الخبر وانشد الابيات الثامنة

روى ان موسى كان بالمربد من اهل البصرة يسمى عبادا من خول محمد بن سليمان الهاشمي وكان يحمل السلاح فاجتمع معه جماعة من اهل اعز كشراب فتجاروا احاديث الشجاعة وعابوه بما فيه من التانيث فخاطرهم في شيء يعمله على ان تبين به شجاعته فقالوا تخرج الساعة بغير سلاح الى صهاريج الحجاج بن يوسف فتدخل الصهريج الفلاني وتدق في ارضه هذا الوتد وتعود قال مؤلف الكتاب وهذه الصهاريج على اكثر من فرسخ من البصرة في البرية يجتمع فيها الماء وهي في مكان موحش مخوف وكان الحجاج عملها ماء لشرب اهل الموسم والقوافل قال عباد فخرجت بغير سلاح ليس معي الا الوتد ومطرقة حتى بلغت الصهاريج ووصلت على باب الصهريج الذي خاطرت فيها وكان اعظمها واوحشها فدخلته وكان خلوا من الماء فقعدت فيه وضربت الوتد بالمطرقة في ارضه واذا انا اسمع صلصلة شديدة وصوت سلسلة فقطعت الدق فسكت الصوت فعاودت الدق فعاد الصوت وظهرت حركة معه وانا ثابت القلب اتامل فلا ارى شيئا من شدة الظلام الى ان احسست بالحركة والصوت قد قربا مني فتاملته فاذا هو شخص لطيف لا يشبه خلقة الانسان فاستوحشت ثم قويت نفسي وانا ادق واشخص بقرب مني حتى وثب على فلقيته ثم وثبت فقبضته فاذا هو قرد في رقبته سلسلة

فظننت انه قرد قد فلت من قراد او من قافلة فسخته وانكته فانس لي فاخذته
على ساعدي وقمت اريد باب الصحن فسمعت كلاماً خفياً فخشيت ان يكون بعض من
يطلبني فوقفت اسمع فاذا كلام امراة مع رجل وهي تقول ويحك يا فلان اتقتلني لاي
ذنب اما تتقي الله تعالى في دمي وهو يقول ويحك الذنب كله لك لانك اذنت لهم في
ان يزوجوك من فلان ولو ابيت فما قدر ابوك ان يزوجك وانما فعلت ذلك مللاً مني انا
بالف وانت تتنعمين يا فاعلة قال عباد فخرجت واشرفت واذا ظهره الي فصحت بصيحة
عظيمة وضربت قفاه بالقرد فوقع القرد على ظهره وقبض على عنقه فوقع الرجل مغشياً عليه
وذهب عقله ووقع السيف فاخذته ورايت حجته هنالك فاخذتها وقصدت الرجل فثاب
عقله اليه فرمى بالقرد عن ظهره وسعى هارباً وقصد المراة وحللت كتافها وقلت ما قصتك
قالت انا بنت فلان رجل من اهل المربد وهذا ابن عمي وكان يحبني فخطبني الى ابي فامتنع
من تزويجه وزوجني باخر غريب ودخل منذ اشهر فلما كان بالامس خرجت انا وجماعة
من نساء الجيران ننظر الى الصحراء ونتنزه فبلغه خبرنا فجمع رجالاً من اصحابه وهجم علينا وقت
العصر الى ذلك المكان هو واصحابه ومعهم السلاح فاخذ كل رجل امراة فاخذني وانفرد
بي وحملني الى هذا المكان فوطئني طول ليلته فلما كان الآن عزم على قتلي فاغاثني
الله تعالى بك وما اعرف للنسوة الباقين خبراً فقلت امشي لا باس عليك فمشت بين
يدي الى ان دخلت البصرة فدقت باب والدها ففتح لها ودخلت وعدت الى اصحابي
وحدثتهم الخبر وارتهم القرد وخرجنا من الغد فوا الوتر وجئت بهم الى باب دار المراة
فاخبرتهم الخبر بعينه وهذا ما كان والله اعلم

الخبر التاسعة

روي عن عبد الملك الليثي انه قال بينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة واهل الكوفة
يومئذ في حالة حسنة وهيئة جميلة وعز ومنعة وجمال ويسار وعدة يخرج الرجل
منهم في العشرة والعشرين من مواليه اذا اتى آت فقال هذا الحجاج بن يوسف قد قدم
اميراً على العراق واذا به قد دخل المسجد وعلى راسه عمامة قد غطى بها اكثر وجهه

متقلداً سيفه متنكباً قوساً فدخل يؤم المنبر حتى صعده وقد قام الرجال نحوه لهم
اكراماً فسكت ساعة لا يتكلم حتى قال بعض اهل الكوفة قبح الله بني امية حيث يستعملون
مثل هذا على العراق وقال عمير بن ضابئ الا احصبه لكم قالوا امهل حتى ننظر ما ذا
يفعل فلما راى اعين الناس شاخصة اليه حسر اللثام عن فيه ونهض فقال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ∴ متى اضع العمامة تعرفوني
صليب العود من سلفي نزار ∴ كنصل السيف وضاح الجبين
وماذا تزدري الاقوام مني ∴ وقد جاوزت حد الاربعين
اخو خمسين مجتمع اشدي ∴ ونجذني مداورة الشؤون
واني لا يعود الي قرني ∴ غداة الروع الا في قرين

والله يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق ان الشيطان
قد باض وفرخ في صدوركم ودب ودرج في حجوركم وانتم له دين وهو لكم قرين
ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً يا اهل العراق اني ارى رؤوساً قد اينعت
وحان قطافها واني انا صاحبها فاني انظر الى الدماء بين العمائم واللحى

ثم قال: هذا اوان الحرب فاشتدي زيم ∴ قد لفها الليل بسواق حطم ∴
ليس براعي ابل ولا غنم ∴ ولا بجزار على ظهر وضم
قال: قد شمرت عن ساقها فشدوا ∴ وجدت الحرب بكم فجدوا
والقوس فيها وتر عرد ∴ مثل ذراع البكر او اشد

اني والله يا اهل العراق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ولقد
فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة واجريت الى الغاية القصوى وبلغت اقصى النهاية
وان امير المؤمنين نثل كنانته فعجم عيدانها فوجدني امرها عوداً واصلبها عموداً
فرماكم بي لانكم طالما اوضعتم في الفتن واضطجعتم في مراقد الضلال و
الله لاحزمنكم حزم السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم كاهل قرية كانت

آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اني والله ما اقول الا وفيت ولا اهم الا امضيت
ولا اصلوا الا فريت ولا احلف الا بررت وان امير المؤمنين امرني باعطائكم وان
اوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن ابي صفرة وان لا اقسم بالله لا اجد رجلا تخلف بعد
اخذ عطائه بثلثة ايام الا ضربت عنقه يا غلام اقرا عليهم كتاب امير المؤمنين فقام الغلام
وقال بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن عبد الملك بن مروان امير المؤمنين الى من
بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يرد احد شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام
ثم اقبل الناس فقال ويلكم يسلم عليكم امير المؤمنين فلا تردون عليه هذا
ادب ابن نهية والله لاودبنكم غير هذا الادب اقرا يا غلام كتاب امير المؤمنين
فقرأ فلما بلغ الى السلام لم يبق احد بالمسجد حتى قال وعلى امير المؤمنين السلام
وعلى عامله ثم قال للغلام لا تتم القراءة عليهم ثم نزل فوضع للناس عطاهم فجعلوا
ياخذون حتى اتى شيخ كبير يرتعد فقال ايها الامير اني من الضعف على ما ترى و
ان لي ابنا هو اقوى مني على الاسفار تقبله مني بدلا فقال نفعل ايها الشيخ فلما
ولى قال عنبسة بن سعيد بن العاص اتدري من هذا ايها الامير قال من هو قال هذا
عمير بن ضابئ البرجمي الذي يقول ابوه هذا

هممت ولم افعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان فوطئ بطنه فكسر ضلعين من اضلاعه وهو الذي يقول
اين تركت حيابيا يا نعثل فقال الحجاج ردوه فقال له ايها الشيخ هلا بعثت امير المؤمنين
عثمن يوم بديلا عنك يوم الدار ان في قتلك صلاحا ايها الشيخ يا حرسي اضرب عنقه
فسمع الحجاج صوتا بالباب فقال ما هذا قالوا البراجم ينتظرون عميرا فقال ارموا لهم
براسه فرمي براسه اليهم فحذر الناس التخلف عن الخروج الى قتال الازارقة ونادى
الحجاج في الناس ان عميرا اتانا بعد ثلاثة ايام فقتلناه فمن وجدناه بات بعد هذه الليلة

فقد

فقد يرى الله منه فجعل الرجل من اهل العراق يضيق عليه بعض امره فيرحل ويامر وليه
ان يلحقه بزاده ولم يبق احد الا الحق بالمهلب بن ابي صفرة وفي ذلك يقول فيه عبد الله بن الزبير

اقول لعبد الله يوم اتيته * ارى الامر اضحى منصبا متشعبا
تجهز والحق بالجيوش ولا ارى * سوى الامر في المهالك مذهبا
تخير اما ان تزور ابن ضابئ * عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
والا فما الحجاج يغمد سيفه * مدا الدهر حتى يترك الطفل اشيبا
فحال ولو كانت خراسان حلت * اليه وكان السيف او هو اقربا

الخبر العاشر

ذكروا انه لما اشتدت شوكة اهل العراق وخرج ابن الاشعث على الحجاج كتب الى
عبد الملك كتابا اوله بسم الله الرحمن الرحيم واخره الغوث الغوث يا امير
المؤمنين فكتب اليه عبد الملك اني ممدك بمائة الف مقاتل من اهل الشام ثم
دعا عبد الملك بوزرائه وهم يومئذ عمر بن محرز الاشجعي وروح بن زنباع
الجذامي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي وقال لهم كلا منكم بما عنده من الراي فقال
عمر بن محرز دون الدواوين وافرض الفروض ولا تردن احدا صغيرا كان او
كبيرا وابعث بهم الى الحجاج وقال قبيصة بن ذؤيب ابعث الى المدائن والامصار
واضرب عليهم البعث بالرجال وحقق قدر ما يصل الى الحجاج على كل مدينة
الفا او الفين فقال عبد الملك لروح ما رايك يا ابا زرعة فقال الراي ان لبعوث
وفروض الدواوين لا يلتئم الا وقد هلك الحجاج والراي ان يخرج من فرسان
اهل الشام من اهل النجدة والباس ثلثين رجلا ثم ابعثهم مع البريد حتى يصلوا
الى الحجاج ويكون دخولهم ليلا ولا يكون الحجاج في عسكره فاذا سمع بهم اهل العراق
ظنوا ان مع كل رجل الف فارس ثم ابعث بعد ذلك عسكرا بعد عسكر فقال عبد الملك
نعم الراي ووافقه القوم فخرج من اهل الشام ثلثون فارسا ابطالا فيهم سعيد بن

عمرو الجرشي وهو يومئذ احدث القوم سنا فقدم القوم على الحجاج ليلا فلما
اصبحوا اخرجوا للقتال فصفوا الصفوف فبقي اهل الشام في القلب فقل ما بقي احد
من اهل العراق الا وقد عرف سعيدا فبيناهم في صف القتال اذ خرج رجل من القوم
يقال له ابو قدامة بن هلال التميمي ويلقب بالخرشي فوقف بين الصفين وقال يا معشر
اهل الشام ندعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله صلعم فان كرهتم فليبرز الي رجل منكم
فخرج اليه رجل من اهل الشام فقتله ثم قتل بعده اربعة فلما راى الحجاج ذلك امر مناديا
ينادي الا لا يخرج الى هذا الكلب احد فكف الناس عنه قال سعيد فدنوت من
الحجاج فقلت اصلح الله الامير انك امرت ان لا يخرج الى هذا الكلب احد وانما
هلك هولاء النفر باجالهم ولهذا الرجل اجل وارجو ان يكون قد حضر اجله فاذن
لاصحابي الذين قدموا معي ان يخرج اليه رجل منهم فقال الحجاج ان هذا الرجل لم
يزل هذا عادته وقد ارعب الناس فان رايت فقد اذنت لاصحابك فرجع سعيد الى
اصحابه فاعلمهم بذلك فلما دنا ابو قدامة للبراز برز اليه رجل من اصحاب سعيد فقتله
ابو قدامة فشق ذلك على سعيد لكلامه للحجاج ثم نادى هل من مبارز فدنا سعيد للحجاج
وقال اصلح الله الامير ايذن لي بالخروج اليه قال اتحب ذلك قال نعم وانا كما يحب امير
المومنين قال الحجاج ارني سيفك فنظر الى السيف ثم نظر الى سعيد وقال ما اجود سيفك ثم انظر الى السيف
ولجود درعك واقوى قوسك ولا ادري كيف يكون مع هذا الكلب قال سعيد فخرجت اليه
فلما دنوت منه قال قف يا عدو الله وسرني منه ذلك فوقفت ثم قال لي اختر اما ان تمكنني
من نفسك فاضربك ثلثا او امكنك من نفسي فتضربني ثلثا فقلت لا بل مكني من نفسك
فوضع صدره على قربوس سرجه ثم قال اضرب فجمعت يدي في سيفي وضربت على المغفر
متمكنا فلم اصنع شيئا فساني ذلك ثم اجمع رايي على ان اضربه على عاتقه فاما ان اقطعه
او اهوي يده فضربته فلم اصنع شيئا فساني ذلك وايست من الحيوة ثم ضربته الثالثة
فلم اصنع شيئا فساني ذلك وجميع اصحابي ينظرون الي والى ما فعلت ثم اخترط سيفه

قال امكني من نفسك فامكنته فضربني ضربة صرعني منها فسقطت الى الارض ثم
نزل عن فرسه وجلس على صدري وانتزع من جيبه سكينا فوضعها على حلقي فقلت
انشدك الله فانك لست مصيبا في قتلي وما عليك مصيبة ولا عار في تركي فقال
ومن انت قلت سعيد بن عمرو الجرشي قال اولى لك يا عدو الله انطلق واعلم اصحابك
ماذا لقيت قال سعيد فانطلقت اسعى اتيت الحجاج فقال كيف رايت قلت الامير اعلم
بالراي مني ثم قدم عبد الله عبد الله بن عبد الملك ومحمد مروان في مائة الف
فارس مقاتل من اهل الشام والجزيرة والموصل فانهزم ابن الاشعث حتى اتى ملك
الروم من ناحية المشرق فاقام معهم ثم كان من امره ما كان مع الحجاج حتى ظفر به
والله اعلم

الباب الرابع في الفصاحة والخطاب من حسن الجواب الحكاية الاولى

قيل بينما هشام بن عبد الملك ذات يوم في صيده وقنصه اذ نظر الى ظبي تتبعه
الكلاب فتبعه واجالته الكلاب الى حي اعرابي يرعى غنما له فقال له هشام يا صبي دونك
هذا الظبي فاتني به فرفع الصبي راسه اليه وقال له يا جاهل بقدر الاخيار لقد
نظرت الي باستصغار وكلمتني باحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال
هشام ويحك اما تعرفني قال قد عرفني بك سوء ادبك اذا بداتني بكلامك قبل سلامك
فقال ويحك انا هشام بن عبد الملك فقال الاعرابي لا قرب الله دارك ولا احيا مزارك
ما اكثر كلامك واقل اكرامك فما استتم كلامه حتى احدقت به الخيول من كل جانب
كل منهم يقول السلام عليك يا امير المومنين فقال هشام اقصروا عن السلام
احتفظوا بالغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى القصر وجلس في مجلسه وقال علي بالغلام
البدوي فاتي به فلما راى الغلام كثرة الغلمان والحجاب والوزراء والكتاب وابناء
الدولة لم يكترث منهم ولم يسال عنهم وحين اقبل الغلام جعل هشام ذقنه على صدره
لينظر كيف تقع قدماه الى ان وصل اليه ووقف بين يديه فانكس الى الارض وسكت عن
السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدم يا كلب العرب ما منعك ان تسلم على امير

حكاية في الكرم
ما حدث عمر بن سعيد قال
كنت في نزهتي في البحرين في
اربعة الاف فاذا رايت المايده
قد خرج ودعا غلمان صغار فلم
يعرفني وقال من انت فقلت
عمرو عمك اتفق ابن سعيد كرم
من سلم سلمك الله فقال انت
يكلوك منذ الليلة فقلت الله
يكلوك يا امير المومنين وهو
خير حافظا وهو ارحم الراحمين
فتبسم من مقالي ثم قال ادفع اليه
بالعجالة دينار
الا يا اخا الهيجاء من يسعى معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك
بدد فيه شمله ليجمعك
١٢

المؤمنين فالتفت اليه مغضبا وقال يا ابن دعة الحمار منعني عن ذلك طول الطريق ونهض
الكدربة والتعويق فقال له هشام وقد تزايد ما به من الغضب يا صبي لقد حضرت في يوم
حضر فيه اجلك وغاب فيه املك وانصرم فيه عمرك فقال الصبي والله يا هشام لئن
كان في المدة تاخير ولم يكن في الاجل بقصير لا ضرني منك لا قليل ولا كثير فقال له
الحاجب بلغ من محلك يا اخس العرب ان تخاطب امير المومنين كلمة بكلمة فقال له مسرعا
لقد نالك الجدل ولا امل الوكيل والهبل اما سمعت ما قال الله تعالى يوم ياتي كل نفس
تجادل عن نفسها فاذا كان الله يجادل جدلا الا فمن هشام لا يخاطب خطابا فعند ذلك
قام هشام واغتاض وقال يا سياف علي براس هذا الغلام فقد اكثر الكلام فيما لا
يخطر على الاوهام

ولئن لم نصدقه لا قتلناه لتعرضه لنا مع ما قد علم من شدة نظرنا فالقوم في ذلك اليوم
فما رآه سليمان في عمره صيادا اكثر من ذلك اليوم فلما رجعوا امرنا على الشيخ فامر
باخراجه فلما وقف بين يديه قال له يا شيخ ما راينا اسعد ولا ايمن من طلعتك علينا
قال الشيخ ما رايت اشأم منك لاني لما رايت طلعتك في اول اليوم قاسيت العذاب تمام
اليوم فضحك سليمان واحسن اليه وامر باطلاقه وتخلية سبيله

الحكاية الثامنة

وروي ان رجلا من بني تميم يقال له حنظلة وكان له ولد يسمى مرة وكان الولد في
صغره موافقا لابيه حتى اذا شب عصاه وخالفه فقال له ابوه يوما انك لمرة
قال اعجبتني حلاوتك يا حنظلة قال انك لخبيث فقال اخبث مني من سماني
به قال اما احوجك الى الادب قال الذي نشأت على يديه احوج مني اليه
قال عقمت ام ولدتك قال نعم اذا نتجت منك قال انك لمشوم على اخوتك اذ دمت بينهم
وبقيت قال اعجبتني كثرة عمومتي يا مبارك قال اما اراك من الناس قال اجل اما
اني اشبهت والدي قد خرجت عليك جهدي قال اما اتيت الا من عجزك قال لا
الله عليك بالجزاء منك قال الذي تدعوه عالما بك قال اما والله ما جزاك على
الكلام احد غيري قال فلم اذا نفسك قال انك لكثير العيوب قال الا ما فضلك
الله به يا ابت قال اما اني احدا اعرف بك مني قال فكيف ترى معرفتي بك اذ قال
لقد كنت امنا ان تجاوبني بمثل هذا قال اما كلامك لي كلام من يخاف الجواب قال انك
لشبيه بامك قال اما كانت باشر من زوجها قال اراحني الله منك قال ذاك اليك وفي
لي بذلك احتنق حتى يموت فتستريح مني قال ما ازداد كلامك الا غلظا قال فهل
تجتني من الشوك العنب قال اما والله اني بك لعارف قال انا والله ما انكرك قال اما
اجد لك شيئا خيرا من السكوت قال فان لك لا يتركك ذاك قال ومن يمنعني قال سوء
خلقك يمنعك من السكوت قال لئن جئت اليك لاوجعنك ضربا قال تقدم الي
من هو اشد منك ضربا وبطشا قال لقد هممت ان اخذ نصف هذه الآجرة فاضرب

بها راسك قال وما اصنع بنصفها الثاني قال لا جزاك الله خيرا قال لست مستجاب
الدعوة قال اما اكثر ما اعرف من مساويك قال اما عرف الله تعالى منك اكثر قال
تعرف مني الاخير قال لمادح نفسه يقرئك السلام قال لاشكونك الى القاضي
قال القاضي بك اعرف قال اما يعرف مني قال احيك لا يجيز شهادتك قال سود الله
وجهك قال بيض الله عينيك قال الم الله بك البلاء قال واحل بك الفنا قال يا ابت
ولد الناس اولادا وولدت انا شيطانا قال العصا من العصية ولا تلد الحية

الحكاية الاجوبة التاسعة

قيل لما فرغ المهلب بن ابي صفرة من قتال ابن عبد ربه الحروري بعد ان تاه بقطري
ابن الفجاءة وهي عنزلة قال من لي برجل عاقل اوجهه مع رؤس هؤلاء الى الحجاج فوصف
له بشر بن مالك الحرشي فارسله الى العراق بالبشارة الى الحجاج فلما دخل عليه قال
اسمك قال بشر بن مالك قال بشارة وملك ثم قال كيف خلفت المهلب قال خلفته وقد
امن ما خاف وادرك ما طلب قال فكيف كانت حالتكم مع عدوكم قال كانت لهم البدأة
علينا والعاقبة لنا عليهم قال العاقبة للمتقين قال فكيف اقتلكم قطري بن الفجاءة
قال كادنا ببعض ما ذكرناه قال فما حال الجند قال وسعهم الحق وبعد عنهم الباطل
اعطاهم النفل وانهم مع ذلك لمع رجل يسوسهم سياسة الملوك ويقاتل بهم قتال
الصعلوك لهم منه بر الوالد ولهم منهم طاعة الولد قال فما حال ولد المهلب قال رعاة الغنم
من الذئب حتى يامنوه وحفظة السرح حتى يردوه قال فايهم افضل قال انهم
ايهم شئت تستكفيه امرا كفاه قال فقال ايضا فاني ارى لك لسانا وعبارة قال هم
كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها قال ويحك اعددت لهذا المقام هذا الجواب قال
لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال الحجاج هذا والله الكلام النقي والرجل العربي
ومثلك يكون رسولا

الحكاية العاشرة

قال الاصمعي كنت ادور في قبايل العرب وديارها ومنازلها اطلب غريب الكلام و

فصيح المنطق فخرجت ذات يوم فعدلت عن الطريق فلقيت صبيًا فاستدللته دار
اوس فقال عينيك يمينك فاذا انتهى طريقك فاذا انت بباب مسجد مزوق بالنقوش الحمر الى
وهنالك دار اوس فمضيت فاذا انا بصبيين يختصمان فلما بصرا بي عدلا الي
فقال احدهما يا عم احكم بيننا قلت فيم ذا قال احدهما كنت انا واخي هذا نلعب
وبيننا كرة فضرب وضربت فتعالت وتدحرجنا فترادف دوني فوقع لظهره ووقعت
في ذروته فهل ترى لي دية يا عم فقلت له لو كان لك ذنب ابليس لغفر الله تعالى
لك بهذه الفصاحة قال الاصمعي ورايت امراة وهي تطوف بالكعبة وتقول

استغفر الله لذنبي كله ∴ قتلت انسانا بغير حله
لحسن عينيه وحسن دله ∴ شبه غزال الكانس في ظله
وانتصف الليل ولم اصله ∴ والختم مفتاح لهذا كله

فقلت لها لله درك ما افصح لسانك قالت اليك عني باطال الفصاحة في
كتاب الله ولقد رايت منه اية واحدة جمعت امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين وهي قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه
فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين و

الباب الخامس من اللطيف في صلى الله على سيدنا محمد واله وسلم **في السؤال والتلصص و**
الاحتيال الخبر الاول قال محمد بن ابرهيم الاشعري ذكروا ان قاضي انطاكية
خرج في غلس بعض الاسحار الى ضيعة له وكانت بالقرب من انطاكية فلما صار من
البلد على فرسخ اعترضه بعض اللصوص في طريقه فقال له دع ما معك والا وقعت
بك فقال له القاضي ايدك الله ان لاهل العلم حرمة وانا قاضي البلد فمن علي فقال له
الحمد لله الذي امكنني منك فاني منك على يقين بان ترجع الى كفاية من الثياب والدواب
وغيرك على شك ربما كان ضعيف الحال لا يجد شيئا فقال له القاضي اراك ذا ادب
قال نعم وفوق كل ذي علم عليم فقال له القاضي اين انت عن ما قال رسول الله صلعم

الدين دين الله والعباد عباد الله والسنة سنتي فمن ابتدع بدعة فعليه لعنة الله فانا
اجلك ان تدخل تحت اللعنة فقال اللص يا سيدنا هذا حديث مرسل لم يروه مالك
ولا نافع ولا ابن عمر ولو سلمته لك تسليم عدل لا تسليم انقطاع لحملته على لص متلصص
ممن لا قوت له ولا يرجع الى كفاية واما ما معك فهو لي حلال لقد روى مالك عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلعم انه قال لو كانت الدنيا دما عبيطا
لكان قوت المؤمن منها حلالا ولا خلاف عند كافة العلماء ان للانسان ان يحيي
نفسه وعياله بمال غيره اذا خشي الهلاك وانا والله اخشى الهلاك على نفسي و
عيالي وفيما معك حياتي وحيات عيالي فسلمه وانصرف سالما قال القاضي اما اذا
كانت هذه حالتك فدعني حتى اصل الى ضيعتي وانزل عند عبيدي وخدمي واخذ منهم
ما استتر به وادفع اليك جميع ما معي فقال اللص هيهات هيهات مثلك مثل
الطير في القفص فاذا خرج عن الهوى خرج عن اليد واذا كان في القفص كان في
اليد واخاف ان اخلي عنك فلا تدفع الي شيئا فقال القاضي انا احلف لك اني افعل
لك ذلك فقال اللص حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن
النبي صلعم انه قال يمين المكره لا تلزم وقال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان فادفع ما معك فدفع له القاضي الدابة والثياب دون السراويل
فقال له اللص سلم السراويل ولا بد منها فقال له القاضي يا هذا انه قد ان وقت
صلاة الصبح وقد قال صلعم ملعون من نظر الى سوة اخيه وقال صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه يا علي لا تنظر الى سوة حي ولا ميت وقد ان وقت الصلوة و
لا صلوة لعريان والله تعالى يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد قيل في التفسير هي
الثياب عند الصلاة فقال له اللص صلوتك صحيحة لانه حدثنا مالك عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلعم انه قال العراة يصلون ولا اعادة عليهم
وانما اختلف العلماء في كيفية صلوتهم فقال الشافعي يصلون قياما متفرقين متباعدين

حتى لا ينظر بعضهم الى سوءة بعض وقال ابو حنيفة يصلون قعودا واما الحديث قوله
ملعون من نظر الى سوءته فهو حديث مرسل ايضا لم يروه مالك ولا نافع ولا ابن عمر ولو
سلمناه لكان محمولا على من نظر على عورته على سبيل التلذذ والتمرد واما الحث وحالة
حال الاضطرار لا حال الاختيار الا ترى ان للمراة ان تغسل فرجها من النجاسة
ولا بد من النظر كذلك الرجل اذا حلق عانته والرجل يختن غيره وغير ذلك مثل الطبيب
وسوا. فاذا كان كذلك لم يلزم ما قاله القاضي ايده الله تعالى قال له القاضي انت
القاضي وانا المستقضى وانت الفقيه وانا المستفتي خذ ما تريد ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فاخذ السراويل والثياب والدابة ومضى ووقف القاضي مكانه
حتى مر به من عرفه فاخذ منه ما استتر به وعاد الى انطاكية وسال الناس عنه
واخبرهم بحيلته فاخبر انه من اجل الفقهاء فدبر الدهر حتى فعل ما فعل فبعث اليه
بخاتمه ذماما فلما احضره عنده رفع مكانه واعزه واكرمه واجرى له ما يقوم به ولم
يزل القاضي يحدث بحديثه حتى مات والله اعلم

الخبر الثانية

ذكروا ان قوما من العرب توافقوا ليقصدوا طلحة الطلحات بسجستان فمروا في طريقهم
بعجوز من العرب قاعدة في كرخ فقالت لهم اين تريدون قالوا نريد الجواد طلحة بسجستان
فذبحت لهم شاة لا تملك غيرها فنجوا الكرم بها فلما ارتحلوا من عندها قالوا يا عجوز
الك حاجة قالت نعم هل تحسنون الثواب في امري وتحملون لي رقعة الى طلحة مختومة
على انها امانة عندكم لا يفكوها ولا يقفون عليها قالوا نعم فاعطتهم رقعه
مختومة وقد كتبت فيها تقول ؞ يا ايها الماجد لولا دونكا ؞ ان بمعت الناس يحمدونكا

يشنون خيرا ويحمدونكا ؞ ارجو الاله الخير كما يرجونكا

فلما بلغوا الى طلحة ابرهم واكرمهم وكساهم واعطاهم فلما ارادوا الانصراف عنه
ذكروا رقعة العجوز فقالوا ايها الامير معنا رقعة مختومة هي امانة لعجوز من العرب مررنا بها
في كرخ لها وليس معها غير شاة واحدة وهبتنا ها ثم انها لما اعطتنا الكتاب اخذت

علينا ان لا نكفه حتى نوصلها اليك فاخذها منهم وفك ختمها فلما قراها
قال لهم ما رايت اعجب من امر هذه العجوز انها التمست جبنة من جبن سجستان فهل
تحملونها اليها قالوا نعم قال فعودوا الي اذا عزمتم على الرحيل ثم اخذ جبنة كبيرة وقورو
وجهها وعزله ناحية ثم نصف حول الجبنة وقوروا داخلها وصب فيه الف دينار وردوجهها
عليها والرقعة ثم وضعها في جراب وختم عليه وقال هذه الجبنة والجراب امانتي معكم
كما كانت امانة العجوز معكم وانا اخذ عليكم كما اخذت العجوز عليكم ان لا تفتحوه ولا
تقفوا عليه حتى توصلوه اليها وكتب اليها يقول

ملاتها فيضا يفيض فيضا ؞ فلن تخافي ما بقيت هيضا
خذي لك الحمد وعودي ايضا

الخبر الثالثة

ذكروا ان المامون بلغه خبر عشرة من الزنادقة بالبصرة فامر بحملهم اليه بعد ان
سموا له واحدا واحدا فلما جمعهم الرسول نظر اليهم طفيلي وقال ما اجتمع هؤلاء الا
لوليمة عظيمة فدخل بينهم ومضى معهم وهو لا يعرف بشانهم حتى صار معهم فمضوا بهم الموكلون
بامرهم الى البحر ثم الى زورق فقال الطفيلي لا شك انها نزهة ووليمة فدخل معهم في الزورق
فما كان اسرع من جيء بالقيود فقيد معهم فقال الطفيلي بلغ بي التطفل الى القيد انا لله وانا
اليه راجعون ثم سير بهم الى بغداد فاوقفوا بين يدي المامون وجعل يدعوا كل واحد
باسمه ويضرب عنقه حتى اذا بلغ الى الطفيلي ولم يكن اسمه مرقوما فقال للموكلين بهم
من هذا قالوا يا امير المؤمنين ما نعلم خبره غير انا وجدناه مع القوم فجئنا به فقال له
المامون ما خبرك فقال يا امير المؤمنين امراته طالق ان كان يعرف من اقوالهم شيئا
غير لا اله الا الله محمد رسول الله وانما انا رجل طفيلي رايتهم مجتمعين فظننت انهم يدعون
الى خير فصرت معهم لانال من طعامهم وصنيعهم شيئا فضحك المامون ثم قال
يؤدب حتى لا يعود وكان ابراهيم بن المهدي عنده فقال يا سيدي هب لي ذنبه واحدثك
بحديث عن نفسي في التطفل اعجب من ذلك فقال المامون قل يا عم قال خرجت يوما

في سكك بغداد حتى انتهيت الى موضع فشممت ابازير من جناح في دار عالية وقدور قد فاحت روايحها فتاقت نفسي اليها والى طيب رايحتها فوقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من البزازين قلت وما اسمه قال فلان بن فلان فرفعت طرفي الى الجناح فاذا فيه شبابيك في بعضها كف ومعصم قد خرج من تلك الشبابيك ما رايت قط مثله فشغلني والله يا امير المؤمنين حسن ذلك الكف والمعصم عن رايحة القدور فبقيت حائرا فقلت للخياط اهو ممن يشرب الخمر والنبيذ قال نعم وهو اليوم عنده دعوة وليس ينادم الا تجارا مثله فبينا انا كذلك اذ اقبل رجلان راكبان من الدرب فقال الخياط هولاء ندماؤه وسماره فقلت وما اسمهما قال فلان وفلان قلت وكناهما فاخبرني بكناهما فركبت دابتي ودخلت بينهما وقلت جعلت فداكما قد استبطاكما سيدي ابو فلان وسايرتهما حتى انتهيا الى الباب فدخلا ودخلت بينهما فلما راني صاحب المنزل ظن انني منهما فرحب بي واجلسني في احسن المواضع واجلها فجي بمايدة عليها خبز نضيف والوان كثيرة فكان طعمها اطيب من ريحها فقلت في نفسي هذا الطعام قد حصل بقي الكف والمعصم ثم رفع الطعام وغسلنا ايدينا ثم صرنا الى مجلس آخر للمنادمة فاذا هو مجلس احسن من الاول وجعل صاحب المنزل يتلطف بي ويقبل علي بالحديث والرجلان يظنان ان اقباله على لمعرفة سابقة وانما كان ذلك الفعل لهما لانه ظن انني منهما حتى ترنبنا اقداحا اذ خرجت علينا جارية تتثنى كانها غصن بان فسلمت غير خجلة فالقيت اليها وسادة فجلست عليها ثم اتيت بعود فجعلته في حجرها فتبينت الحذق مع حسنها فغنت بهذا الصوت ❊ توهمها طرفي فاصبح خدها ❊ وفيه مكان الوهم من نظري اثر

وصافحها كفي فالم كفها ❊ فمن لمس كفي في انا ملها عقد

فهيجت والله بلابلي وطربت لحسن غنايها وحذقها ثم اندفعت تقول ❊

اشرت اليها هل علمت مودتي ❊ فردت بطرف العين اني على العهد

فحدت عن الاظهار عمدا لسرها ❊ وحادت عن الاظهار ايضا على عمد

فضحت

فصحت يا امير المؤمنين السلاح السلاح وحل بي من الطرب ما لا املك معه الصبر ثم اندفعت تغني ثالثا وهي تقول ❊ اليس عجيبا ان بيتا يضمني ❊ واياك قد تخلوا ولا نتكلم ❊

سوى اعين تبدي سرائر انفس ❊ مراض ودمع بين ذلك تسجم

اشارة افواه وغمز حواجب ❊ وتكسير اجفان وطرف يسلم

حوائجنا تقضى الحوائج بيننا ❊ ونحن سكوت والهوى يتكلم

قال ابرهيم فحسدتها والله يا امير المؤمنين على معرفتها بالغنا واصابتها معنى الشعر فقلت بقي عليك يا جارية فضربت بالعود الارض وقالت متى كنتم تحضرون في مجالسكم من يعارضنا وقامت فندمت على ما كان مني ورايت القوم تغيرت وجوههم فقلت اثم عود غير هذا قالوا بلى والله يا سيدنا فاتيت بعود فاصلحت ما شاء مما يصلح واندفعت اغني بصوت لم يتقدمني فيه احد وهو هذا الصوت ❊

ما للمنازل ما تجبن حزينا ❊ اصممن ام بعد المدا فبلينا

راحوا العشية روحة مذكورة ❊ ان متن متنا او حيين حيينا

فما استتمت الصوت حتى خرجت الجارية من الدار فاكبت على قدمي تقبلها وهي تقول المعذرة يا سيدي لله ثم لك والله ما سمعت من يغني بمثل هذا الصوت ثم طرب مولاها ومن معه فاستحسنوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم اندفعت اغني بهذا الصوت ❊ اباالله ان تسين لا تذكريني ❊ وقد سخت عيناي من ذكرك الدما

الى الله اشكو بخلها وسماحتي ❊ لها عسل مني وتبذل علقما

فردي مصاب القلب انت قتلته ❊ ولا تتركيه ذاهل العقل مغرما

فجاء القوم يا امير المؤمنين من الطرب ما خشيت ان تخرج امر عقولهم فلما رايت ما حل بهم امسكت ساعة حتى هدوا ثم غنيت ❊ هذا محبك مطوي على كمده ❊ صب مدامعه تجري على جسده

له يد تترك العينان باكية ❊ تمايله ويدا اخرى على كبده

فجعلت الجارية يا امير المؤمنين تصيح السلاح السلاح هذا والله هو الغنا يا مولاي

فبكى القوم من شدة الطرب وخرجوا من عقولهم وكان صاحب المنزل اجيد الشرب حسن المعاشرة
والمعرفة فلما داخله الانصراف امر غلمانه معهم يحفظونهم فانصرفوا الى منازلهم وخلوت
معه فشربنا اقداحا وقال لي يا سيدي ذهب ما كان من زماني الاول ضياعا اذ كنت
لا اعرفك فلم يزل بي حتى اخبرته باسمي ونسبي فقام وقبل راسي وقال انا والله اعجب ان
يكون هذا الادب الا لمثلك فسالني عن قصتي وكيف حملني نفسي على ما فعلته فاخبرته خبر
الطعام والكف والمعصم فدعى بامراة وقال لها قولي لفلانة تخرج فخرجت فقال اهي هذه قلت لا
فجعل يعرض علي واحدة بعد واحدة من جواريه ويريني كفها ومعصمها وانا اقول ليست هذه
فقال والله ما بقي سوى اختي ووالدتي والله لابرزتهما اليك فقلت جعلت فداك
بالاخت فعسى ان تكون هي فلما رايت كفها ومعصمها قلت هي هذه فامر غلمانه
فاتوا بعشرة مشايخ عدول من جيرانه في ذلك الوقت ثم دعا ببدرتين في كل بدرة عشرة
الاف درهم ثم قال للمشايخ هذه اختي فلانة اشهدكم اني قد زوجتها من سيدي ابرهيم بن
المهدي وامهرتها عنه عشرة الاف درهم وعقد النكاح ودفع البدرة اليها وفرق البدرة
الاخرى على المشايخ الشهود الفا الفا وقال اعذرونا هذا ما حضرنا في هذا الوقت
فقبضوها وانصرفوا ثم قال لي يا سيدي امهد لك في بعض البيوت حتى تنام مع اهلك
فاحشمني ما رايت من كرمه وسعة صدره فقلت بل احضر عماريه واحملها الى منزلي قال
افعل ما شئت فحملتها الى منزلي فوحقك يا امير المؤمنين لقد حمل الى منزلي من الجهاز ما ضاقت
عنه داري فعجب المامون من كرم ذلك الرجل واطلق ذلك الطفيلي واجازه بجائزة حسنة
وامر المامون ابراهيم بن المهدي باحضار ذلك الرجل وكان من خواص المامون واهل مودته
فلم يزل معه على احسن حال وانعمها حتى فرق بينهم هادم اللذات والمفرق بين الجماعات

الحكاية الرابعة روى بعض اهل الادب ان فتى من اهل الكوفة قد
فاق اهل زمانه بالادب والبيان والفصاحة واللسان وكان نافذا في صناعته حاذقا في
براعته حسن الخط جيد الضبط بليغا في الترسل فطنا في التامل حافظا للاخبار راويا

للاشعار

للاشعار خبيرا بسير الملوك في الايام السالفة بصيرا بالبحث عن امورهم في الايام
الانفة حاذقا في التصنيف فائقا في التاليف صبيح الوجه مقبول الشاهد حلو الشمائل
وكان مع ذلك محروما لا يتوجه له وجه من العمل الا عارضه فيه عائق وحال دونه حائل
او فقد رضا بقا فبقي على ذلك حينا من الدهر وقد برز عليه في القدر والمال والجاه من كان
عنه متاخرا فضاق صدره وضاقت مقاليده فخرج الى بغداد واكترى في بعض خاناتها منزلا
واجمع رايه ان يحمل نفسه خطة هائلة يكون فيها هلكه او ملكه وتربص لذلك حينا من
الزمان الى ان عزم امير المؤمنين ان يشرب يوما هو وصنوه المعتصم فامره المامون بالاستعداد
اليوم سماه ليخلوا فيه مع الجواري منفردين عن سائر الندما وظهر خبرهما بذلك وعرف
الناس ذلك اليوم فعزم هذا الاديب المذكور ان يتطفل في ذلك اليوم على الخليفة واخيه
المعتصم فمضى الى اخوانه واصدقائه فاستعار من احدهم قباء وجبة ومن الاخر منطقة
وخفا وسيفا ومن اخر برذونا ومن اخر ما يحتاج اليه من الطيب واستعد بذلك اليوم و
دخل الحمام سحرا وتطيب وركب عند الطلوع الشمس الى دار المعتصم وقال للحاجب عرف
الامير اني رسول امير المؤمنين واستاذن لي عليه فسعى الخادم عدوا حتى اخبر المعتصم فاذن
له فلما دخل عليه وتمثل بين يديه قال له يا سيدي ان امير المؤمنين يقرئك السلام ويقول
لك انسيت الوعد الم انفذ اليك بالركوب لنخلوا ونستريح يومنا هذا قال المعتصم لا والله
ما نسيت ذلك ولكن تربصت ساعة وعشيت بنومة لاتقوى بذلك على انتصاب سائر النهار
قال الفتى فعجل الان ايها الامير فانه امرني ان لا افارقك حتى اتيه بك فامر المعتصم باسراج
مركوبه واسرع في التاهب ولبس ثيابه وتطيب ثم ركب وركب الفتى معه والمعتصم لا ينكر شيئا
من كلام الفتى ويتامل نظافته وهيئته ويتوهم انه بعض خواص المامون واخذ المعتصم يسمع
منه الاخبار والامثال السائرة حتى حل بقلب المعتصم ولم يتمكن من سواله شهوة لاستماع
حديثه حتى بلغ دار الخليفة فالقى نفسه عن دابته وجعل يسعى بين يدي المعتصم والحاجب لا
ينكرون منه شيئا فظنوا انه من خدام المعتصم حتى ترك المعتصم واخذ الفتى بركابه ودخل

المجلس ودخل معه فلما استقر المعتصم جلس الفتى بين يديه والمعتصم منهمك في نوادره
واخباره والمعتصم مصغ اليه تعجبا مما يسمع من حسن كلامه فاخبر المأمون ان المعتصم
قد وصل ومعه فتى لا يعرف من هو فقال المأمون اخي قد عرف ان هذا المجلس اتفقنا عليه
لا يحتمل ان ينظره احد من الناس الا من هو كعدل النفس وقد احسن اخي اذ جعل لنا ثالثا
فان المجلس اذا لم يحضره اكثر من اثنين يعطل بقيام احدهما الى الصلوة والى ما لا بد
منه فخرج من ساعته فرحا وليس همه الا تصفح وجه الغلام واستنطاقه واعتبار عقله
وتقدره فلما استقر على سرير ملكه والفتى قد هجس في خاطره وعلم مما وقع في نفس
المأمون فنهض قائما فقبل يد المأمون وعاد الى مجلسه واخذ في حديثه ونوادره
وعجائبه وطرائف مضحكاته وحسن اخباره وغرائب اشعاره كان يعرف من يجره وهو مع ذلك
يوهم المأمون انه من خواص المعتصم فساعة يكنيه وساعة يسميه حتى غلب على قلب المأمون
واظهر الحسد لاخيه في صحبة هذا الغلام لكماله وامر المأمون باحضار المائدة فنصبت
بانواع الطعام فاكلوا وغسلوا ايديهم وانتقلوا الى مجلس الشراب وامر المأمون باحضار
الجواري من غير ستارة فحضروا فاخذوا في الغنا فما من صوت يمر الا والفتى عارف
به وبقائله والمغنى فيه ومتى قيل وفيمن قيل فتزايد في عين المأمون حتى ملأ عينه وتزايد
حسده لاخيه في صحبة مثله ثم ان الفتى يتول ولم يجد للمدافعة سبيلا فقام وهو مستقن
انهما سيذكرانه ويتواصفان امره وسالها اذا خلا المجلس منه فما هو الا ان غاب
بين ايديهما فقال المأمون لاخيه المعتصم يا ابا اسحاق من طلحة هذا فوالله ما رأيت
اكثر منه ادبا ولا انظف منه هيئة ولا اظرف من شمائله قال المعتصم والله ما اعلم
من هو بل جاءني منك ابن سالت امير المؤمنين فقال المأمون سالتك بالله يا اخي ا
هو كذلك فقال اي والله الذي لا اله الا هو قال المأمون هذا طفيلي ورب الكعبة
وغضبوا ودعا الى الجواري بالنهوض فنهضوا فاقبل الفتى راجعا فلما راى خلوا
المجلس من الجواري وتغير وجه المأمون وقف على باب المجلس واقبل بوجهه على المعتصم

فقال

فقال يا ابا اسحق كاني بك قد اخذت في نوع من الزهد والبهتان هذا المجلس من المجالس
التي تحتمل الزور والمزاح وما هكذا وعدتني فقال والله يا امير المؤمنين ما بليت من احد
من الناس بمثل ما بليت به من هذا ابدا يعرضني لمثل هذا واشباهه ويعزي في ويوقعني في
كل ورطة ثم اقبل بوجهه على المعتصم وقال يا ابا اسحق سالتك بالله وبامير المؤمنين الا
ما اعفيتني من مداعبتك التي لا تحتمل وتؤدي الى مؤاخذة امير المؤمنين ولم يزل
يأتي بهذا وامثاله حتى شك المأمون في امره فالتفت الى اخيه المعتصم وقال سالتك
بالله يا اخي بحياتي عليك الا ما اعلمتني حقيقة امره قال المعتصم يا امير المؤمنين برئت
الى الله تعالى ورسوله ومن حياتك ومن الايمان ان كنت اعرفه او رايته قط الا في يومي
هذا قال الفتى كذب والله يا امير المؤمنين لقد كنت معه دهري الاطول في مصر
كذا وموضع كذا ويوم كذا وان هذا الفعل لدأبه ابدا فاستضحك المأمون تعجبا
وقال ادخل فدخل وامره بالجلوس فجلس ثم قال له المأمون لك الامان ان صدقتني
فصدقه الحديث على وجهه فاعجب المأمون حسن منطقه ولطف ملحه ودقة فهمه
وامر باعادة الجواري الى مجلسهم فطربوا سائر يومهم وقال المأمون له اخبرني باعجب
ما لحقك في قدومك من الكوفة الى بغداد واجعله نظما ونثرا ولا تكتم عنا شيئا
فقال نعم وانشا يقول ÷ بينما انا راقد في البيت مكتئب ÷ مفكر في امور اللوت

وليس في البيت من شيء الم به ÷ وبي من الجوع ما يدني من الموت
اذا بصوت بباب الدار اسمعه ÷ والاذن مصغية الى الصوت
ناديت من ذي الذي ارجوه لي فرجا ÷ نادى انا فرج زن لي كرا البيت

فضحك المأمون حتى استلقى على فراشه ثم ضرب برجله من شدة الاعجاب وقال المأمون
ثم ماذا قال نعم يا امير المؤمنين خرجت فاذا هو صاحب الخان يطلبني بالكرا فوعدته
يرجع المرة اخرى فمضيت على وجهي لا اعلم اين اتوجه فسالت كل من لقيته على
صديق كنت آنس به وربما استقضيت منه الحاجة فما لقيت في ذلك الطريق احد

يحصر في عنده فخطر على بالي ابيات من الشعر في ذلك فانشأت اقول

غريب الديار ليس له صديق * جميع سؤاله اين الطريق
تعلق بالسؤال لكل شخص * كما يتعلق الرجل الغريق

فاشرفت علي يا امير المؤمنين جارية بوجه كانه البدر ليلة كماله وهي تقول

ترفق يا غريب فكل حر * تمر بحاله سعة وضيق
وكل مسلة ان ابنت فيها * صبرت لها فقد فسح الطريق

ثم قالت خذ هذه وادفع بها فاقتك فما هي والله الا مواساة من قوت ورمت الي صدري بقرطاس فاذا فيه عشرة دراهم فرجعت من فوري فوجدت صاحب الكرا قائما على الباب فدفعت اليه خمسة دراهم واستمتعت بالباقي الى ان وقعت لي القصة وهذا الامر الذي كلفني على ما فعلت ثم انشأ يقول

لم آت فعلا غير مستحسن * جهلا ولا فعل الاحسن الاصلح
لكنني قد اوجب حالتي * ضرورة اتيان كل مستقبح

فاعجب المأمون امره فاستحسنه وامر له بالف درهم يصلح بها شانه والحقه بمراتب الخاصة ورفعت منزلته عنده وكان اقرب الناس اليه واخر خارج من عنده واول داخل اليه وسمي طفيلي المعتصم فانشد هذه الابيات

كانت لقلبي اهواء مفرقة * فاستجمعت اذ رأتك العين اهوائي
وصار يحسدني من كنت احسده * وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي

فاستحسنها المأمون وامر بالقائها على الشبان فكان الفتى اذا احضر يوم سروره لم يكن هم الاقتراح هذه الابيات الى ان ينقضي المجلس قال صاحب الحديث ثم ان الفتى خرج بعد ان حسنت حالته يسأل عن الدار التي اشرفت عليه منها تلك الجارية فاذا هي لرجل من اكابر اهل بغداد ومياسيرها وقد كان مات ولم يخلف

ولدا

ولدا سوى تلك الجارية ولم يبق حتى تضعضع حالها فاعلم المأمون بذلك فأمر المأمون من يخطبها للفتى فزوجه اياها ودفع المهر من عنده فصار الى الفتى نعمة كثيرة مات فاحياها

الخبر الخامس

ذكروا ان رجلين كانا بالصين فمات احدهما وخلف ابنين صغيرين فكفلتهما امهما وغاب عنهما عمهما فلما شبا دفعتهما الى المعلم فتذاكر الصبيان في المكتب ذات يوم حرف ابائهم وصناعاتهم فكان كل واحد منهم يقول حرفة ابي كذا فسألوهما ما كانت حرفة ابيكما فقالا لا ندري ولكنا نسأل امنا فراحا الى امهما فسألاها عن حرفة ابيهما فقالت لا ادري غير انه كان يغدو كل يوم هو وعمكما ويروحان برزق لا اعلم من اين هو ولكن اذهبا الى عمكما فاسألاه فهو يخبركما فمشيا الى عمهما ليسألاه وكان في بلد غريب عن بلدهما فوصلا الى منزله وكان غائبا في ذلك الوقت فلقيتهما امرأته وسلمت عليهما ورحبت بهما وادخلتهما المنزل وقالت ما شانكما قالا نريد لقاء عمنا والمعرفة به قالت فانكما غدا عندنا وهو مكبر ولا يروح الا ليلا فاقعدوا حتى يروح عمكما قالا لها نحن نتعلم ولكن قولي له اذا اصبح يقف لنا قليلا حتى نأتيه فقدمت اليهما طعاما فاكلا وشربا وكان في المنزل فصيل من اولاد الضأن سمينا فوقعت عيونهما عليه عند خروجهما فلما انفصلا راجعين قال احدهما لاخيه ارأيت ذلك الفصيل ما احسنه واسمنه قال نعم وفي نفسي ان ناخذه ونشويه الليلة قال الاخر هو ذاك ولا بد من اخذه ان شاء الله تعالى فلما راح عمهما الى منزله اخبرته امرأته بوصولهما وما كان من امرهما وانهما يطلبان المواجهة والمعرفة به فقربت له عشاءه فتعشى هو وامرأته فلما فرغا قال لها هل رأيا ذلك الفصيل قالت نعم قال فاخرجيه من ذلك المنزل واحتفظي به فاني لا امنهما عليه فقالت لا يقع هذا في نفسك فانهما طفلان يتيمان ولا يستطيعان لهذا فقال لها اسكتي انا اعرف منك بابيهما قطيعة

يكون فيهما فلما جنهما الليل سريا يطلبان الفسيل فلطف لاحدهما حتى دخل المنزل
فلم يجده في ذلك المكان فخرج الى اخيه فاخبره فدخل الثاني وطلبه في المنزل جميعه فلم
يجده فدخل الى موضع وزوجته وهما نائمان فوضع راسه مع راسهما بيده وقال لها
يا فلانة اين تركت الفسيل فقالت وهي ثقيلة من النوم هو في موضع الفلاني وعليهما
النوم فقامت فخرج الصبي فوجده حيث قالت فاخذه وخرج به الى اخيه فحمله احدهما
وتقدم الثاني في الطريق يجري وقعد يرجو اخاه فلما وصل به اخوه وضعه على ظهره و
تقدم الاخر ايضا خوفا من ان يلقاهما احد ثم جلس لاخيه حتى وصل وحمله عنه وصار
هذا دابهما في الطريق احدهما يحمل والاخر يتقدم وكان من عمهما انتباهة بعد خروجهما
بالفسيل فايقظ امراته وسالها عن الفسيل فقالت ما تركتني انام الساعة
سالتني عنه فاخبرتك فقال والله ما سالتك عنه عن غير هذه المرة و
لئن كنت صادقة فلقد اخذوا الفسيل فاطلبه فقامت المراة تطلبه فلم تجده فقالت
يا رجل قد اخذ الفسيل فقال لها الم اقل لك انهما لا يؤمنان عليه ولكن ليس بعيدهما
ان لم اخذه من ظهورهما ثم خرج بعد وافي اثرهما فبينما هو في الطريق اذ راى احدهما
يحمل الفسيل حتى يصل الى اخيه فيضعه على ظهره ثم يتقدم عمهما ان هذا فعلهما فتقدم
وجلس بينهما فلما اتى الصبي بالفسيل دنا اليه عمه وقال هاته عنك يا اخي فقد اتعبك
فوضعه على ظهر عمه وهو يحسبه اخاه وتقدم يجري على عادته فوصل الى اخيه وهو جالس
فقال له من تكون قال انا اخوك قال الست الذي اخذت الفسيل منك قال لا والله اما
برحت من موضعي حتى جئتني فقال لا اخذه والله عمنا وذهب تعبنا باطلا ارجع بنا
فوالله لا ذهبت ليلتنا بلا شي ولناخذنه عاجلا او عاجلا فجاءا مسرعين حتى
انتهيا الى دار عمهما وامراته قد قامت بعده على باب الدار ترجوه حتى ملت ثم دخلت البيت
فنامت فدخل احدهما فوجد عيبة فيها قناع وقميص ورداء فخرج طالا ذلك لاخيه فلبسه
احدهما وتمثل في صورة امراة فوقف على باب دار عمه ثم ان عمهما اقبل بالفسيل وقد تعب من

حمله وعرق من ثقله فاستقبله الصبي في صورة امراته وعليه القميص والرداء فاخذ
منه الفسيل ودخل به الدار كانه يريد ربطه فخرج به من ناحية اخرى فلقيه اخوه فاحتمله
ومر به غير الطريق واجتهدا في السير العنيف وقعد عمهما على ما ذكرنا في باب البيت ينتظر
رجوع المراة اليه ليخبرها الامر فابطات عليه حتى جف عرقه فصاح يا فلانة فاجابته
من ناحية وقامت من نومها فزعة مسرعة اليه فقالت لها الست الساعة اخذت
الفسيل مني وعليك قميص وقناع قالت لا والله ما كنت الا نائمة في البيت بعد
ان انتظرتك الى ان تعبت ثم دخلت البيت ونمت فقال انا لله وانا اليه راجعون اخذه
والله الشيطانان فلان كانا ولا كان الفسيل ثم دخلت المراة تفتقد بيتها فوجدت
العيبة قد اخذ ما فيها فقالت يا ويلها عدمت هذين الطفلين لم يرضيا بالفسيل
حتى اخذ الثياب والرداء فقال عمهما قد اقررت لهما بالغلب وفازا بالسلب وان انا
طلبتهما لم اجدهما ولم يسلكان بعد هذا الطريق المسلوك المعروفة ثم دخل البيت
فنام وباتت المراة في بكاء وصياح الى ان لاح الصباح ثم ان عمهما غدا اليهما فلما
وصل بلدهما خرجا اليه مسرعان واظهرا اشد الفرح بوصوله ورحبا به اشد الترحب
وقالا لا اقدم على المنزل على الرحب والسعة فقال والله ما ادخل منزلكما امنا على
روحي ومالي حتى تردا ان ما اخذتما لا امراتي واما الفسيل فانا اتحقق انه قد ذبح و
قد اجتمه لكما فقالا لا يا عم ابسط عذرنا وقدم في الفسيل لامرنا فقد غلبتنا عليه الشهوة
والنفس الامارة بالسوء فقال قد فعلت ودخل معهما في المنزل واطعماه من الفسيل وردت
اليه ثياب المراة ورجع عنهما شاكرا ولفعلهما ذاكرا

الخبر السادس

قال مولف الكتاب الفقيه الاجل شهاب الدين ابو الحسن احمد بن محمد بن ابرهيم الاشعري
رحمه الله حدثني عمر بن شيخ رجل من الجهنيين من اسفل وادي يمع وكان بطلا من ابطال
معدودا في النضال لمنازلا عند الكفاح عاملا بجميع السلاح قال خرجت من بلدي في
شهر المحرم لزيارة قرابة لي في المهجم ومعي سيف ودرقة وسكين وذرقة وعلي ثوبان

رجلي بغلان فغدوت في السفر طلب العاجلة ولم اعرج على رفيق ولا قافلة حتى
بت بالكد الى ليلة غد فلما لاح لي الصباح واذن المؤذن حي على الفلاح
غدوت متوجها الى الشام قاصدا لبلوغ المرام فسرت حتى صرت بالوادي يسمى عارف
النسيم وقد اخذ الهم بالكظيم فلما هبطت بطن الوادي سمعت مناديا ينادي يا ايها
الرجل اعز علينا واقبل مسرعا الينا فسمعت صوت الداعي وعدلت عن طريقي و
اتبعت الداعي فوجدت رجلين احدهما يمسك الثاني وكانه مريض او غاشي فقلت ما خطبكما
فقال لي احدهما يا ابن العم هذا الرجل اصابه الطالب والامعين او الاصاحب فافصد الي
انا امسكه لك فقلت ما اعرف افصد قال فامسكه وانا افصده فوضعت سيفي ودرقتي
ومزارقي ناحية واقبلت امسكه وهو يميل يمينا وشمالا وجعل رفيقه يدنيه فوق منكبي و
يقول له استمسك يا فتيل الرجال فجعلت صدري على صدره وادرت يدي على ظهره فلم
تشعر الا والرجل قد تصلب في صدري وضبط يديه على ظهري وقام رفيقه مسرعا
فانتزع مني السكين ودسها في جانب اليمين واخرج حبلا كان في ثوبه فوثقني
وكتفني وما فعلته بما فعلا بي ومضيا في مصعدين حتى صارا مبعدين ثم كاني لقتل الي
فسل احدهما السيف ولزمني الثاني فقلت لهما ما ذنبي اليكما وانما جئت مغيثا عليكما
فاتقيا الله في دمي ولا تسفكاه بغير ذنب اجعلاني قتيلا او تركي وسلا دمتم اكرهتكي فقال احدهما
لابد من قتله وقال الاخر نربطه الى شجرة بحبله فاجمعا ان يربطاني ومضيا وتركاني
فبقيت مربوطا انقلب على الرمضاء قد الذني حر الشمس والرمضاء واضر بي العطش واوقد
الضيم في قلبي ودهش ومع هذا فاني في مكان لا يسمع فيه الداعي ولا ينفع فيه الجزع و
البكا لو جاء سبع لاكلني او حنش للدغني فانقطع رجائي من الخلق ورجعت الى الملح
الحق فقلت يا فرج المكروبين ويا غاية المطلوبين اجعل لي من امري فرجا ومخرجا فبينما
انا كذلك اذا وجدت الحبل يتراخى عن يدي فنزعتها فانتزعت وحركت الاخرى فخرجت
فقمت مبادرا فتركت الحبل في الشجرة فخرجت اقص اثرهما مبادرا فمررت براعي غنم وانا

عريان حافي عطشان فلما راني قال يا فلان ما اظن الرجلين اخذاك قلت اجل قال الساعة
والله من علي وبالله لو كان في عنقي انسان لاخرجت معك فقلت اسقني ماء فاعطاني كوزا
كان معه فشربت حتى رويت وشق ازارا كان عليه نصفين واعطاني نصفه وسلم
الي العود الذي بيده ونعلين كانتا في رجليه فلم ار اطيب منه نفسا ولا اطيب منه عيشا
فشكرته على ذلك واخذت اثرهما وانا اعدو فوجدت اثرهما قد صعدا حتى قارب الحلة
ووقفت على ارض وعرة وامكنة منكرة فتابدت في السير وطلبت من الله الخير ثم خرجت
على طين فيه اثار فاذا سيفي ودرقتي معلقان على عرج فقصدتهما فوجدت احد
الرجلين نائما عندهما فضربته بالعود الذي في يدي ضربة حتى ادلع لسانه ووجدت معه
احد ثوبي فاخذته واخذت السيف والدرقة وتوجهت اقص اثر الثاني فوجدت اثره
اخذ مشايعا فتبعته حتى خرجت على حلة فيها ابيات قليلة فلما دنوت منها خرج الرجل
الثاني ومعه اخر يحمل قدحا فيه ماء فلما راني قابلتهما رايت كانه يكلم صاحبه بجزعي
فلما قربت منه سللت السيف وانشات متمثلا ❊ اليوم تقضي امرء عمر وديننا
اليوم يقضي ويقر عيننا ❊ فوضع الرجل القدح وحال بيني وبين غريمي وقال مهلا
يا ابن العم فالذي لك انت تاخذه عن جميل فرمى لي بالثوب الثاني والسكين والمزارق
فلما رات مساعي رفعت بالسيف يا عمي وحملت على صاحبي وصار الرجل يفرق بيني
وبينه حتى ضربت الذي اخذني ضربة على عضده وجرى دمه فقال الرجل الذي معه
مت والله وصرخ في الحلة بالعلي بر عبادان فخرج الرجال من كل جانب ومكان فخرجت
متوجها نحو العرب والرجال في فضا روا يكثرون وانا اهرب وهم يقربون مني فايقنت
بالهلاك وتحققت منهم الادراك فبينما انا كذلك وقد ذهب مني الاطيبان ودنى
مني الاجنبان اذ نظرت ابياتا بالقرب فقصدتها فلما قربتها رايت امراة خارجة
من الحلة فقلت لها من صاحب هذه الحلة فقالت علي بن الحسين فصحت يا علي بن الحسين
فخرج الي والسيف في يده مسلول فقلت اجرني فاني مظلوم وخلفي طالب غشوم فضمها

في الحلة يا فلان يا فلان اخرجوا فقد قصدتكم الرجال فاصدقوا لهم القتال فخرجوا
للنزال فشد الرجل على فرس وليس لامة حرب وركب وغضب فتناضلوا ابالكونية
النبال وضاق بينهم المجال وكسر بينهم جماعة ووقعت بينهم جراحات ثم جاء
مشايخ من اهل الحلة وقالوا لعلي بن الحسين يا سبحان الله ما بيننا وبينك فقال
لهم انتم القاصدون فما جابكم الينا فقالوا منا انسان ونحن نطلب الجاني فقال
لهم لا سبيل اليه وقد استجار بي فوقف الفريقان واحضروني بين الصفين فقالوا
لي من اين انت فقلت من الاشاعر من وادي رمع فقالوا من بني عم الشيخ حميد بن عبد الله
قلت نعم فقالوا واما اصل هذه القضية فقصصت عليهم القصة من اولها الى آخرها
وما فعلا معي فقالوا قبح الله وجوههما والبادي اظلم فقال لهم الشيخ علي بن الحسين
والله لو قتل منكم عشرة لاجرت عليه فارجعوا راشدين فلا سبيل اليه فرجعوا الى
محلتهم ورجعنا الى محلتنا ودخلت مع الرجل منزله فاكرمني واضافني ثلثة ايام وقال
ان احببت ارسلت معك صحيبا الى المهجم فشكرته على ذلك وقلت لا اريد اسلا ببركتك
وقد عرفت طبع هؤلاء القوم فلا نظري على خديعة بعد اليوم ومضيت الى المهجم فقضيت
حق الزيارة ورجعت بغير خسارة وحمدت الله تعالى على السلامة وحسن الاستقامة

الخبر السابعة ذكر القاضي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة وقال
حدثني ابرهيم التيبي عن جار له يقال له ابو القسم الصفار قال خرجت من نفيس بن سيف نفيس
كنت وددته من ابي وقصدت العباس بن عمرو امير ربيعة لاهدي له وهو في راس العين
فصحبني في الطريق شيخ من شيوخ الاعراب وسالني عن امري فاخبرته بخبري وقد
كنا قريبين من راس العين فدخلناها وافترقنا وكان ياتيني ويراعيني ويظهر لي البر
ويسالني عن حالي فاخبرته ان الامير قبل هديتي واعطاني الف درهم وثيابا وانني اريد الخروج
يوم كذا فمضى فلما كان ذلك اليوم خرجت من الدار راكبا حمارا لي فلما صرت في الصحرا
اذا انا بالشيخ راكبا دابة ضعيفة متقلدا سيفا فحين رايته استبشرت وانكرت وجهه و

والقيت بالشر في عينيه فقلت له ما تصنع في هذا المكان قال قضيت حوايجي
واريد الخروج صحبتك وصحبتك عندي آثر من صحبة غيرك فقلت على اسم الله فمضينا
وهو مجتهد ان ادنو منه وانس به وكلما دنا مني تباعدت منه الى ان سرنا شيئا كثيرا
من الطريق وليس معنا ثالث الا الله تعالى فقصر عني فحثثت حماري لا فوته فما احسست
الا بركضة في اثري فالتفت فرايته وقد جرد سيفه وقصدني فرميت بنفسي عن الحمار وعدوت
فلما خاف ان افوته صاح بي يا ابا القاسم انما مزحت معك فلم التفت اليه وضرب دابته
فزاد في الجري فلاح لي بالقرب ناووس فقصدته وقد كاد الاعرابي ان يلحقني فدخلت
الناووس ووقفت وراء بابه قال ومن صفة هذا الناووس انه مبني بحجارة وباب الناووس
حجرا واحدا عظيما قد نقر وحقق وملس فلا تتمكن اليد منه وله في وجهه خارج الباب
حلقة وليس من داخله شيء تلزم به اليد وانما يدفع من خارجه فينفتح فيدخل اليه فاذا
خرجت منه وجذبت الحلقة انغلق الباب ويمكن الذي يكون من خارجه فتحه ولا يمكن
فتحه من داخله فحين دخلت الناووس ووقفت على بابه فجاء الاعرابي فشد دابته
في حلقة الباب ودخل يطلبني في الناووس وكان مظلما فلم يرني ومشى الى داخله
فخرجت من خلف الباب وجذبت الحلقة حتى صار مغلقا فراى الموت عيانا فصاح بي
يا ابا القاسم اتق الله فاني اهلك ههنا لا محالة فقلت له تهلك انت اهون من
ان اهلك انا فقال اخرجني فاني اعطيك امانا فاستوثق مني بالايمان ان لا اتعرض
لك بسوء قط واذكر الحرمة التي كانت بيننا قلت انك رعيتها والله ايمانك
كاذبة فاجرة لا اثق بها فاخذ يكرر هذا الكلام فقلت له لا تهدي فاني الآن
راكب دابتك واجنب حماري والموعد بيننا بعد ايام ههنا فلا تبرح فاخذ يبكي و
يستغيث ويصيح ويقول قتلتني والله فقلت الا لعنة الله تعالى ثم ركبت دابته
وجنبت حماري ووجدت على دابته خرجا فيه ثيابه التي يلبسها فاتيت نصيبين فبعت ثيابه
وكانت دابته شهبا فصبغتها دهما وبعتها حتى لا احد يعرفها وكان اذا نا مجانان

الناووس
مقبرة المجوس كجيلان
ععلل منه ١٢
١٣

الطريق فاشتريتها وكتمت امري فلما كان بعد شهور عرض لي الخروج الى راس العين
فخرجت تلك الطريق فلاح لي الناووس فقصدته ودخلته فاذا الاعرابي قد صار عظاما
نخرة فحمدت الله تعالى على سلامتي منه وهلاكه ودفعت حركته برجلي وقلت على سبيل العبث
كيف حالك فاذا شيء يتخشخش تحت رجلي ففتشته فاذا هو هميان فاخذته واخذت سيفه
وخرجت من الناووس وفتحت الهميان فاذا فيه خمسمائة درهم

الخبر الثامنة

قال القاضي التنوخي رحمه الله حدثت عن محمد بن الربيع العقيلي قال رايت رجلا من بني
عقيل بظهره شرطات كشرطات الحجام الا انها اكبر فسالته عن ذلك فقال كنت هويت
ابنة عم لي فخطبتها من ابيها فابى ان يزوجنيها الا ان تجعل مهرها فرسا سابقا لبعض بني
كلاب تسمى الشكة فخرجت لاحتال في اخذ الفرس من صاحبها فاتيت الحي الى ان عرفت بيت
الفرس من الخبا وكان له مهرة اخرى فاحتلت حتى دخلت في كسر الخبا فاختفيت تحت
ايوان لهم فلما جن الليل وافى صاحب المنزل وقد اصلحت امراته له طعاما فقعدا ياكلان
وقد اسود الليل ولا مصباح لهما وكنت حينئذ جايعا فاخرجت يدي فاكلت معهما فاحس
الرجل بيدي فانكرها وقبض عليها وقبضت انا ايضا على يد المراة بيدي الاخرى فقالت
مالك وليدي فتركت ايضا يد المراة وانقضى الطعام واستلقى الرجل ونام وانا
مراصد لهما والفرس في جانب الخبا والمهرة مقيدة بقيد مقفل والمفتاح تحت راس المراة فاذا
انا بعبد اسود قد اقبل فرمى المراة بحصاة فانتبهت المراة وقامت اليه وتركت المفتاح وخرجت
من الخبا الى ظهر البيت فرمقتهما فاذا العبد قد علاها فلما استغلا بامرهما دنوت فاخذت
المفتاح وفتحت قفل الفرس من رجلها وركبتها وخرجت عليهما من الخبا الى ظهر البيت فدخلت
المراة وصاحت فانعطفت الحي فركبوا في طلبي وانا اطرد الفرس واتبعني منهم خلق كثير
فباتوا ليلتهم بعدي فلما اصبحت وورائي منهم سوى فارس واحد وفي يده رمح وقد طلعت
الشمس واخذ يطعنني فلا يصل الي من طعنه الا ما ترى في ظهري ولم تلحقني فرسه فتمكن
مني ولا فرسي يتعدى الا حيث يشاء الرمح حتى وافينا الى نهر عظيم جار فصحت بالفرس

فوثبت

فوثبت النهر وصاح الفارس بفرسه فلم يثبه وعجز عن العبور في اثري فنزلت
عن الفرس استريح وراحتها فصاح بي الرجل فقلت ما تريد فقال انا صاحب الفرس التي
تحتك وهذه امها تحتي فاذا قد اخذتها فلا تحل عنها فانها تساوي عشرة الاف
دينار وعشر ثياب وما طلبت عليها شيئا قط الا ادركته وكانت كالسبكة في التعليق
فقلت له اما ان كنت نصحتني فلا نصحك ولا اكيد بك كان من قصتي كذا وكذا حتى
قصصت عليه خبر امراته والعبد الاسود وحيلتي في الفرس والطعام فاطرق ساعة ثم
قال لا جزاك الله خيرا من طارق اخذت فرسي واسهرت ليلي وطلقت امراتي و
قتلت عبدي

الخبر التاسعة

قال بعضهم رايت لصا من الاعراب يعرف بالمهاجر الكلابي وكان قد تاب فقلت له
اخبرني عن بعض ما جرى لك فقال الامور كثيرة وان من اعجبها انه كان لي بعير بحيث اثر الاثر
ومهري لا يلحق فخرجت يوما فاذا ببيت من بيوت العرب حسن الظاهر فاتجهت نحوه طمعا فيه
فاذا فيه رجل منذر والى جانبه مائة ناقة فعلقت بعيري وعقدت الى جانبه فحلبت
ناقة فشربت كما يشرب بعيري ثم حلب هو عشرا فشرب لبنهن اجمع ثم ذبح فصيلا فاكلت منه
يسيرا واكل هو الباقي باجمعه ثم نام فغط كما يغط البكر فقلت هذه الغنيمة الباردة
فقمت الى فحل ابله فقطرته الى بعيري واخذت ما احتاج اليه واستوثقت به واوجعت
بعيري ضربا فامعن في سيره وتبعني جميع ابله الى ان طلع الفجر فرايت من قدامي سوادا
فنظرت فاذا الرجل قد سبقني مشيا فقال الضيف انت قلت نعم قال افتدي نفسك
عن هذه الابل قلت لا فاخرج سهما كان نصله لسان كلب وقد كنت عند خروجي قبرت
ضبا وعلقته على قتب البعير فقال لي انظر هذا في وسط ذلك الضب فرماه فاذا
الضب مشكوك منه الوسط فقال ما تقول فقلت انا على رايي الاول فاخرج سهما
اخر وقال انظر هذا بين اذنيه ورمى فاصاب حيث قال ثم قال ما تقول فقلت انا
على رايي الاول ايضا فقال فانظر الثالثة في عكوة الذنب والرابعة والله في بطنك

نحو فاصاب حيث قال فقلت له عند ذلك انزل امنا منك قال نعم فدفعت اليه الابل
فقال اما اظنك فعلت ذلك لحاجة قلت اجل قال اقرن الى بعيرك بعيرين وخذ هما لك
وولى راجعا بابله فقلت له ما رايت اشد منك نفسا ولا اكرم منك نفسا ولا اغدى منك
رجلا ولا ارحم منك يدا ولا اعظم عفوا

الخبر العاشر

قال بعضهم خرجت في بعض الاوقات من منزلي فوافيت بالشارع رجلا وهو يصيح و
يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت له ما لك فقال انا رجل من اهل خراسان
خرجت ومعي الف دينار وبغل وثياب وكبش في عنقه خلخال من ذهب فلقيتني ثلثة
رجال وقد تمالؤا على اخذ مالي ولا اعلم لي فتقدم احدهم اخذ البغل والثاني اخذ
الثياب والثالث اخذ الكبش فتقدم احدهم من غير ان اعلم به فاخذ الخلخال من عنق
الكبش وعلقه في ذنب البغل واخذ الكبش وذهب وما شعرت حتى قال لي الثاني
الناس يجعلون الخلخال في رقبة الدابة وانت تجعل في ذنبها فالتفت فاذا به معلقا
في ذنب البغل فقلت سرق والله الكبش فقال او الكبش لك قلت اي والله فقال قد
رايت الذي اخذه وهو رجل شايب من حاله كذا وكذا وقد دخل ذلك الزقاق فقلت ارني
اثره فمشي معي حتى دق زقاقا صعبا وقال ههنا دخل فرمت الدخول فلم استطع انا والبغل
فقال ادخل انت وانا امسك لك البغل فنزلت ودخلت الزقاق فظننت انه غير نافذ ورجعت
البغل فوجدته نافذا فقدت فوجدته قد ركب البغل وذهب فبقيت امشي حائرا فبينما
انا كذلك اذ برجل محرق الثياب سمج الوجه جالس على راس بئر فقال يا شيخ محسن بتقوم
قلت ولم قال اني بادرت ان استحم من هذه البئر فسقط مني كيس فيه الف دينار وهي بضاعتي
فانزل اخرجه وخذ منه خمسة آلاف درهم فقلت ذهب لي كبش قيمته دينار وبغل قيمته عشرون
دينارا اخذ عوضا من ذلك خمسة آلاف درهم ونزعت ثيابي ولفيتها فوق الالف الدينار
التي كانت معي ونزلت الى شي من البئر وقال العطش فعطست فحمل ثيابي والمال و
ذهب فصعدت كما ترى عريانا اصيح حتى يعلم الناس اني قطعت بغير سيف فقلت

الباب السادس في حكايات لمن استبيع لا يلوم الا نفسك الشعراء مع الامراء والكبراء

الحكاية الاولى

قيل اجتمع جماعة من الشعراء بباب عبد الله بن طاهر فكتبوا
هذه الابيات ؛ يا ايها العزيز قد مسنا الضر ؛ وصدت ايدي الخطوب الينا
ولدينا بضاعة من جاءت ؛ قل طلابها فبا زكت لدينا
فاغتنم شكرنا واوف لنا الكيل بما شئت وتصدق علينا فلما دخلت عليه الابيات
اغتم غما شديدا فبينما هو كذلك اذ دخل عليه بعض غلمانه وقال يا مولاي قد وصل
من الاهواز مال فقال له اذهب انثرها لوجه الله تعالى بشارة لك وشكر الله
تعالى وامر بالانطاع ففرشت وصب عليها الاموال ونصب له منبر وشد له فرس
وتقلد سيفه واعتقل رمحه ودعا بالقوم فلما مثلوا بين يديه سلم عليهم وطلع المنبر
وانشاء تقول ؛ الا ايها الزوار لا يد عندنا ؛ ايا ديكم عندي اجل واكبر
فان كنتم افردتموني بالثنا ؛ فشكري لكم من شكركم هو اكثر
كفيلي من مالي جواد واشمس ؛ وابيض هندي ودرع ومغفر
فدونكم الاموال من غير مانع ؛ فكلكم فيها امير مومر
ثم قال انتهبوا هذه الاموال رحمكم الله فكانما سوالا فيما نال يومئذ امرا

الحكاية الثانية

روى عن يحيى بن عروة بن اذينة قال ضاق اذنى اضاقة شديدة وتعلت عليه
الامور فعمل شعرا يمدح به هشام بن عبد الملك ثم قصده هو وجماعة من الشعراء
فلما دخلوا عليه بشرهم ثم قال لابن اذينه انشدني قولك فانشد
لقد علمت وما الاسراف من خلقي ؛ ان الذي هو رزقي سوف ياتيني
اسعى اليه فيعليني تطلبه ؛ ولو جلست اتاني لا يعنيني
لا خير في طمع يدني الى طمع ؛ وعفة في قليل العيش تكفيني
لا اركب الامر يزري في عواقبه ؛ ولا يعاب به عرضي ولا ديني

أغوء بالأمر اذ ما كان من اربي ۞ واكثر الصمت عما ليس يعنيني
كم من فقير غني النفس تعرفه ۞ ومن غني فقير النفس مسكين
ومن عدو رماني لو قصدت له ۞ لم ياخذ النصف مني حين يرميني
ومن اخ قد طوى كشحا فقلت له ۞ ان انطواك عني سوف يطويني
لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي ۞ ولا الين لمن لا يبتغي ليني

فقال له هشام هلا جلست في بيتك حتى ياتيك رزقك فخرج من عنده وارتحل الى بلده راجعا فلما كان بعد ايام سال عنه هشام فاخبروه برجوعه فاتبعه بجايزة حسنة فمضى الرسول فلحقه على مسيرة ثلثة ايام وقد نزل على ما يتغذى عليه فقال له يقول لك امير المؤمنين اردت ان تكذبنا وتصدق رحلك هذه جايزتك خذها فقال له صدقني الله عز وجل واتاح لي الحكة قال العجمي وفرض لي هشام فريضتين وقد كنت في

الحكاية الثالثة احدهما

روي عن المداينى انه قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على الشام وفد اليه الشعراء واقاموا ببابه لا يؤذن لهم فبيناهم كذلك وقد عزموا على الرجوع اذ مر بهم رجاء بن حيوة وكان خطيبا من خطباء الشام فلما راه جرير داخلا على عمر بن عبد العزيز انشاء يقول ۞ يا ايها الرجل المرخي عمامته ۞ هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا ۞ قد دخل رجاء بن حيوة فلم يذكر له شيئا ثم خرج فمر عليه عدي بن ارطاة فقال جرير

يا ايها الرجل المرخي مطيته ۞ هذا زمانك اني قد مضى زمني
بلغ خليفتنا ان كنت لاقيه ۞ اني لدى الباب كالمصفود في قرن
لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة ۞ قد طال مكثي عن اهلي وعن وطني

فدخل عدي على عمر فقال يا امير المؤمنين الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة واقوالهم نافذة فقال يا عدي ما لي وللشعراء فقال اعز الله الامير ان رسول الله صلعم امتدح واعطا ولك في رسول الله اسوة حسنة قال كيف ذلك قال امتدحه العباس بن مرداس

السلمي

السلمي رضي الله عنه فاعطاه حلة قطع بها لسانه قال او تروي من قوله شيئا قال نعم وانشد ۞

رايتك يا خير البرية كلها ۞ نشرت ردا المكارم معلما ۞
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا ۞ عن الحق لما اصبح الحق مظلما
ونورت بالبرهان امرا مدلسا ۞ واطفات بالايمان جمرا مضرما
فمن مبلغ عني النبي محمدا ۞ وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه ۞ وكان قديما ركنه قد تهدما
تعالى علوا فوق عرش الهنا ۞ وكان مكان الله اعلا واعظما

فقال يا عدي من منهم بالباب قال عمرو بن ربيعة المخزومي قال اليس هو القايل

ثم نهلتها فهبت كعابا ۞ طفلة ما تبين رجع الكلام
ساعة ثم انها بعد قالت ۞ ويلتا قد عجلت يا ابن الكرام
اعلى غير موعد جيت تسري ۞ تتخطى على رؤس النيام
ما تجشمت ما تريد من الامر ۞ ولا جيت طارقا لخصام

فلو كان عدو الله اذ فجر كتم نفسه لا يدخل علي فمن سواه قال همام بن غالب وهو الفرزدق فقال اليس هو القايل ۞ هما دلياني من ثمانين قامة ۞ كما انقض باز اقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالتا ۞ احي يرجا ام قتيل نحاذره

لا يطا والله على فراشي فمن غيره قال الاخطل قال هو القائل

ولست بزاجر عيسا لتسري ۞ الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بزائر قبرا بعيدا ۞ بيثرب ابتغي فيه صلاحي
ولست بقائم كالعير ادعو ۞ قبيل الصبح حي على الفلاح
ولست بصائم رمضان طوعا ۞ ولست باكل لحم الاضاحي
ولكني ساشربها شمولا ۞ واسجد عند منبلج الصباح

هذا نصراني كافر لا القاه ابدا فمن غيره قال الاحوص قال اليس هو الذي يقول

الا ليتنا نحيى جميعا وان تمت * توافق في الموتى ضريحى ضريحها
فما انا في طول الحيوة براغب * اذا قيل قد سوى عليها صفيحها

فلو كان عدو الله يتمنى لقاها في الدنيا لكان ربما يعمل صالحا ولكان عذر له
لا يدخل على ابدا من غيره قال جرير بن عطية قال الذى هو يقول

طرقتك صايدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعى بسلام

فان كان ولا بد فهو خير من غيره ثم اذن لجرير فدخل وهو يقول

ان الذى بعث النبى محمدا * جعل الخلافة فى الامام العادل
وسع الخلايق عدله ووفاؤه * حتى ارعوى اما ل اميل الباطل

فلما مثل بين يديه قال له عمر رض لا تكذب على شعرك ولا تقول على الا ما هو فى فان شئت تقول

انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا * من الخليفة ما نرجوا من المطر
وقد اتيتك من ارضى على قدر * كما اتى ربه موسى على قدر
اأذكر الجهد والبلوى الذى نزلت * ام قد كفانى ما بلغت من خبر
كم باليمامة من شعثا ارملة * وكم يتيم كثير الضر فى النظر
ممن يعدك تكفى فقد والده * كالفرخ فى العش لم يدرج ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كان به * مسا من الجن او خبلا من البشر
ما زلت بعدك فى هم يورقنى * كذاك فى الحى اضعافى ومخدرى
لا ينفع الحاضر المجهود باديتنا * ولا يعود لنا باد على حضر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا * بوركت يا عمر الخيرات من عمر

فبكا عمر بن عبد العزيز رض وقال انا لله وانا اليه راجعون وامر صاحب بيت المال
ان يحمل مالا وطعاما الى اليمامة ويفرقه على الايتام والارامل والفقراء و
المساكين فقال جرير كل الارامل قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا الارامل
الذكر فقال عمر رضى الله عنه امن الفقرا انت قال لا قال فمن المساكين انت قال لا

حتى عدد

حتى عدد عليه اصناف الثمانية الذين ذكرهم الله فى كتابه العزيز فى سورة
التوبة وهو يقول لا فقال له عمر رضى الله عنه ما اجد لك شيئا فى بيت المال فقال
جرير انا رجل غريب فى هذا الديار منقطع فقال عمر رض لو كيله بقى معك شئ من نفقتنا
قال نعم مائة درهم قال ادفعها لجرير ثم قال له يا جرير وليتنا هذا الامر ولا املك
ثلثمائة درهم فمائة اخذها عبد الرحمن بن معمر ومائة اخذتها ام عبد الله و
هذه مائة هى لك خذها فاخذها جرير وهو يقول انها والله احل ما اكتسب ثم
خرج فلقيه الشعراء وقالوا له ما وراك يا جرير قال ما يسوكم خرجت من عند امير يعطى
الفقراء ويمنع الشعراء وانا والله عنه راض ثم انشا يقول

رايت رقى الشيطان لا يستفزه * وقد كان شيطانى من الجن راقيا
رايت اماما زاهدا متورعا * زكيا نقيا للملامة قاليا

الحكاية الرابعة ذكروا ان ابا جعفر المنصور ذكر له ابا دلامة لا يصلى
فى مسجد قط وانما همته الخمر والعزف والشرب فبعث اليه رسولا يقول يا عدو الله
وعدو الله لان بلغنى ان فاتتك صلوة من الصلوة الخمس لاوجعنك ضربا ثم حبسه فى
مسجد عند قصره ففعل ذلك اياما يسيرة ثم مل العبادة وكتب الى ابى جعفر المنصور ابيات يقول
فيها هذا * الم تر يا هذا الامير لغيتى * بمسجده ما لى هديت وللقصر *
تكلفنى الاولى جميعا وعصرها * فويلى من الاولى وويلى من العصر
ويحبسنى عن مجلس نستلذه * اعلل فيها بالسماع وبالخمر
وقد كان فى دارى مساجد جمة * ولكنها وفق لديننا من الوكر
وما ضره والله يصلح شانه * لوان خطايا المسلمين على ظهرى

فعفى عنه وخلى سبيله ثم ان ام ابى دلامة جاءت تشكو الى ابى جعفر وقالت والله
يا سيدى قد افقرنى وانما همته الخمر وشربه فبعث اليه خادما ياتيه به فلما جاء منع
من السير معه كونه سكرانا فجذبه الخادم فخرق ساجا كان عليه ثم مضى به مكرها حتى

اوقفه بين يدي المنصور فخاطبه فاذا هو سكران لا يعقل فامر بحبسه في بيت الدجاج فلما اصبح وافاق سمع ديكا يصيح فوق راسه ودجاجات يضرحن عنده فقال للسجان ويحك اين تراني فقال امير المومنين امر بحبسك في هذا المكان فقال له حل لي بدواة وقرطاس فاتاه بذلك فكتب الى ابي جعفر

امن سكرا صافية المزاج ٭ كان شعاعها لهب السراج
تهش لها العقول وتشتهيها ٭ اذا برزت ترقرق في الزجاج
وقد طبخت بنار الله حتى ٭ لقد صحت من الكبر النضاج
امير المومنين فدتك نفسي ٭ علام حبستني وخرجت ساجي
اقاد الى السجون بغير ذنب ٭ كاني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان خيرا ٭ ولكني حبست مع الدجاج
دجاجات يطوف بهن ديك ٭ يبادر بالصباح اذا ناجي
وقد كانت تخبرني ذنوبي ٭ باني من عذابك غير ناجي
على اني وان لاقيت سوا ٭ لخيرك بعد ذاك السوء راجي

فلما وقف عليها الخليفة امر باحضاره فحين مثل بين يديه قال له اين بت الليلة يا ابا دلامة قال مع الدجاج فقال ماذا تصنع معهن قال اقوقي بينهن فضحك منه واطلقه وامر له بصلة حسنة ثم ان امراته اتت تشكوه مرة اخرى فامر ابو جعفر باحضاره فقال اما ترعوي وتسمع مقال امتك ابا دلامة فقال انها سليطة رديئة كثيرة الكلام ولكن اسمع مني ٭ ان الخليط اجدوا البين فانصدعوا ٭ يوم الوداع فما عاجوا ولا رتعوا ٭

والله يعلم ان كادت لبينهم ٭ يوم الوداع حصاة القلب تنصدع
لقد عجبت لصبياني وامهم ٭ ام الدلامة تلحاني وقد هجع
تقول ابتع لنا نخلا ومزدرعا ٭ كما لجيراننا نخل ومزدرع
لا والذي يا امير المومنين قضى ٭ لك الخلافة في اسبابها الرفع

ما زلت اكتبها ما لا وتاكله ٭ دوني ودون عيالي ثم تضطجع
فاشددها بكتاب الله خالقنا ٭ فلم تكن لكتاب الله ترتدع

فضحك المنصور وامر له بقطعة فيها نخل ومزدرع وكساه وكسى امراته شاكرين

الحكاية الخامسة قال الاصمعي دخلت مسجد الجامع بالبصرة في بعض ايام الرشيد واذا برجل بدوي بين صفين بنتين احدهما في يمينه والاخرى في شماله ويقول ٭ يا بنتي صابرا اباكما ٭ انجابعين مربيا كما ٭
وهو الذي بعينه يرعاكما ٭ ولو يشا بفضله يرعاكما

فلم يبق احد في المسجد الا وبكى رحمة له فاوما له بالجلوس حتى انصرف الامام الصلوة وبسطوا له ثوبا والقوا اليه فضة وذهبا كل تماما معه حتى امتلا الثوب فاشترى له منزلا واقام بالبصرة وكان سريع الخاصر جيد البديهة في الشعر وانشد وكان يكنى ابا فرعون فبلغ خبره هرون الرشيد فامر باشخاصه مع البريد الى بغداد فلما وقف بين يديه قال له انت ابا فرعون قال نعم يا امير المومنين قال الك حاجة لي غير مدحكم فقال الرشيد لا حاجة لنا في مدحك بل اقسمت عليك بحق الا هجوتنا والمجلس يومئذ غاص باهله من بين امير ووزير ونديم وحاجب وكان منهم جعفر بن يحيى بن خالد وابوه يحيى واخوه الفضل والفضل الربيع وسعيد بن اسلم الباهلي وهلال النديم واحمد بن عمران الكاتب ومسرور الحاجب وهرون الصاحب فقال عن ابكيلها يا امير المومنين فقال عن شئت فالتفت يمينا وقال من هذا فقالوا سعيد بن اسلم فانشا يقول ٭ هيهات اضربت في حديد بارد ٭ ان كنت تطمع في نوال سعيد ٭

لو كنت تملك حين تملك دجلة ٭ وتجوزها وتصير حيث تريد
او كنت تملك نيل مصر جميعه ٭ او حيث ينقص ماءه ويزيد
واتاك سلم مبادرا بانائه ٭ يبغي الوضوء لقلت ذلك سعيد

فقام سعيد مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فقال له الرشيد والجماعة اقعد وارض فانه

شاعر فجلس وارضاه ثم التفت الى الفضل بن الربيع وسال عن اسمه وانشاء يقول

لسانك احلا من جنى النحل موعدا ٭ وكفك بالمعروف اضيق من قفل

تمنى الذى يأتيك حتى اذا انتهى ٭ الى امل ناولته طرف الحبل

فقام الفضل مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فقال الرشيد يا فضل اجلس وارضه فانه شاعر ففعل ثم التفت الى احمد بن عمران الكاتب وسال عن وانشاء يقول ٭

لنا كاتب مولع بالخلاف ٭ كثير الخطايا قليل الصواب

الح لجاجا من الخنفساء ٭ وازهى اذا ما مشى من غراب

فقام احمد بن عمران مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فقال له الرشيد يا احمد اجلس وارضه فانه شاعر ففعل ثم التفت الى هرون الصاحب وسال عن اسمه وقال ٭

وصاحب السوء كالداء العضال ٭ اذا ارفض فى الجلد يجرى ههنا وهنا

يجرى ويظهر من عورات صاحبه ٭ وما راى عنده من صالح دفنا

ان حث ذاك فكن منه على حذر ٭ او مات ذاك فلا تشهد له جننا

فقام هرون مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فقال له الرشيد يا هرون اقعد وارضه فانه شاعر ففعل ثم التفت الى هلال النديم وسال عن اسمه وقال ٭

الامير يشترى منى هلالا ٭ ببردته وقلنسوة بغلس

واشرط للذى يشريه منى ٭ ليعلم من ضلال فيه حسن

فمنهن البغام المكاوى ٭ وا ثار الجروح وكل جلس

ويصلد اداكز باب عشقر ٭ ولعكار الذباب براس جعس

فقام هلال مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فضحك الرشيد حتى علا صوته وكثر طربه ثم قال يا هلال اجلس وارضه فانه شاعر ثم التفت الى مرود الحاجب فقال من هذا فقيل مرزوق فقال ٭ وحاجب السوء مذموم خليقته ٭ يمشى على مثل عوج العراجين ٭

وما دعوت عليه قط العنه ٭ الا واخر يتلونى با آمين

كتبه

فليته كان ارض الروم مسكنه ٭ او كان اقصى بلاد الله بالصين

فقام مسرورا مغضبا يجر ذيله وانتضى سيفه وهم به فزجره الرشيد وقال اقعد وارضه فانه شاعر ففعل ثم التفت الى البرامكة وكان قريبا من امير المؤمنين فقال من هؤلاء فقال البرامكة فانشا يقول ٭ اذا ذكر الشرك فى مجلس ٭ اضاءت وجوه بنى برمك ٭

وان تليت بينهم آية ٭ اتوا بالاحاديث عن مزدك

فسلهم كانوا شركه ٭ على دين شعلة المشرك

فقام كل منهم مغضبا يجر ذيله ويسحب سيفه والرشيد قد كثر تعجبه وعلا بالضحك صوته فقال لهم اجلسوا وارضوه فانه شاعر فاطاعوا الامر ولم يبق الا الخليفة فانه ختم وسكت فقال له الرشيد يا ابا فرعون الحقنى باصحابى فقال امتدحك يا امير المؤمنين فان الهجا لا يليق بك فقال لا حاجة لك بذلك اقسمت عليك بحياتى الا ما الحقتنى بهم فانشاء يقول ٭ يا عين سح العين فاستعبرى ٭ قد بايع الناس لهرون ٭

خليفة انوك من فعله ٭ لا يعرف التبعس من التين

لا بد لا احمق من دولة ٭ افى هذا الدين من دين

فقام الرشيد مغضبا يجر ذيله ويسحب سيفه وقال له يا ابن الخنا بلغ فى الهجا الى ما هنا فقال له الجماعة يا امير المؤمنين اقعد وارضه فانه شاعر والهجا لا يكون حتى يكون مغضبا فامتثل كلامهم وامر له بمثل ما امروا له به فانصرف وهو يومئذ من اغنى الناس وهو يتضاحكون منه ويتناشدون هجاه بينهم ويتعجبون من حاضر جودة بديهته وفصاحة لسانه فقال احمد بن عمران الكاتب صدق والله القائل فى هذا المعنى الى هذا كيف اخذ هذا المال ولم ينصب ولم يتعب ولا استحق ولا يمدح بل اخذه بقوله القبيح قال هرون الرشيد وما القائل يقول يا احمد قال تقول

يا راكب الهول والافات والحركة ٭ لا يسعى فليس الرزق بالحركة

من غير تبل للسبع العلى مسك ٭ ومن اقام على ارجائها ملكه

سبحانه من لطيف في مشيئته ٭ اذا رقطبا عما قد شاء فلكه
الم تر البحر والكيسا منتصب ٭ في لجته ونجوم الليل مشتكه
يمد اطرافه والموج يضربه ٭ وعقله بين عيني كل اشتكه
حتى اذا صار مسرورا به حنقا ٭ للموت اذ شك مسفود الرد احنكه
غدا عليك بها عدوا بلا نصب ٭ فصرت املك منه بالذي ملكه
لطف من الله يعطي ذا ويمنع ذا ٭ هذا يصيد وهذا ياكل السمكه

الحكاية السادسة ذكروا ان الرشيد خرج ذات ليلة يطوف في داره فلقيته جارية من جواريه وكان يحبها وجدا شديدا وكانت تابا عليه ان ينال المراد منها تعززا عليه لحسنها فراودها فابت وكانت سكرى فحشها فانحل ازارها وسقط خمارها فقالت امهلني الليلة وغدا اصير اليك فتركها ومضت فلما كان الغد ارسل اليها رسولا يطلب منها تمام وعدها فقالت ارجع وقل له كلام الليل يمحوه النهار فقال الرشيد من بالباب من الشعراء فقيل الرقاشي ومصعب وابو نواس فلما حضروا قال لهم من قال لهم شعرا يضمن اخره كلام الليل يمحوه النهار فله الف دينار ويضمنه المعنى الذي في خاطري فقال الرقاشي ٭ متى تصحو وقلبك مستطار ٭ وقد منع القرار فلا قرار ٭

وقد تركتك صبا مستهاما ٭ فتاة لا تزور ولا تزار
اذا وعدتك صدقتم قالت ٭ كلام الليل يمحوه النهار

فوهب له الف دينار وقال لم تصب ما في خاطري ثم قال مصعب

اما وابيك لو تجدين وجدي ٭ لاذهب بالكرى عنك السهار
فكيف وقد تركتني العين غيري ٭ وفي الاحشا من ذكراك نار
تكلل وجهها عجبا وقالت ٭ كلام الليل يمحوه النهار

وقيل مصعب انشد غير هذه الابيات ذكرها صاحب ديوان الصبابة وهي هذه

اتعذلني وقلبك مستطار ٭ كئيب لا يقر له قرار

سب

بجبت مليحة صادت فؤادي ٭ بالحاظ يخالطها احورار
ولما ان مددت يدي اليها ٭ لالمسها بدا منها نفار
فقلت لها عديني منك وعدا ٭ فقالت في غد منك المزار
فلما جئت مقتضيا اجابت ٭ كلام الليل يمحوه النهار

وهي انسب فوهب له الف دينار ثم قال كم تصب ما اردته ثم قال ابو نواس

وليلة اقبلت في القصر سكرى ٭ ولكن زين السكر الوقار
وهز الريح اردافا ثقالا ٭ وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الرداء عن منكبيها ٭ من التخميش وانحل الازار
فقلت الوعد سيدتي فقالت ٭ كلام الليل يمحوه النهار

فقال الرشيد سيف ونطع يا غلام فقال يا امير المومنين اكمال الاصحابي والسيف والنطع لي هل اخطات فيها قلت فقال لها الطنك البارحة الا كنت ثالثنا او مطلعا على ذلك فقال والله يا امير المومنين ما بت الا في الداري وانما استدللت بالذي في خاطرك كما قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقبل منه وامر له ببدرة فيها الوف

الحكاية الفا **السابعة**

ذكر الفضل بن الربيع ان الرشيد جلس يوما على الشراب فقال لاصحابه اريد شاعرا ظريفا حسن الصوت جميل الوجه فقالوا باجمعهم ما نعرف احدا ببغداد على هذه الصفة غير ابي نواس فانه اجملهم وجها وافصحهم لسانا واقربهم جوابا واعذبهم شعرا واحسنهم صوتا فامر باحضاره فلما صار بين يديه قال له يا ابا نواس انشدني باشعارك فقال انشدك مما قلته او مما اقوله الساعة قال لا بل مما قلته قديما فقال ابو نواس مررت يا امير المومنين يوما في شارع من شوارع البردان فملت الى باب لاستقي ماء فاذا انا بجارية ممشوقة القد صبيحة الخد كثيرة المجانة عليها اثر الرهانة تصلح ا

لاهل الحانة وكان لها سكن انه فكلمتها فكلمتني فقلت مما كان بيني وبينها من المحاورة شعرا فقال الرشيد وما هو يا ابا الحسن فانشاء يقول

يا نظرة قدحت في القلب نيرانا ✽ ويا هوى زادني وجدا واشجانا
هيفاء مهفهفة اهدت بعينيها ✽ الي مع طرف الريحان الوانا
وقد كنت اغني جميع الناس كلهم ✽ عن شرب مائكم اذ كان ماكانا
قالت فلم قلت اخشى طول هجركم ✽ قالت فلا تخش طول الدهر هجرانا
اشاعر انت يا هذا فقلت لها ✽ حلفت ان لا اغني مدة الدهر الحانا
قالت فسل ثم لا تشطط فقلت لها ✽ لا شيء اكبر من لقياك احيانا
قالت فغن على اسم الله قلت لها ✽ تفهمي سكنا صوتا لدي هانا
ان العيون التي في طرفها حور ✽ قتلننا ثم لا تحيين قتلانا
تصرعن ذا اللب حتى لا حراك له ✽ وهن اضعف خلق الله اركانا
فمنكم من الخمر يصحو بعد سكرته ✽ وصاحب الحب حتى الموت سكرانا
قالت فغن سوى هذا القائل له ✽ واجعله صوتا اذا غنيت اشجانا
قلت اسمعي ثانيا ثم انتقيت لها ✽ شعرا يوافق في التغريد معنانا
ثم ابتدأت اغنيها على طرب ✽ بان الخليط ولو طاوعت ما بانا
فاستضحكت ثم قالت هات اخبرنا ✽ ما كان بين جميل وابن عفانا
فقلت هذا حديث لا يوافقني ✽ لكن حديث جميل وابن عجلانا
قالت فعبر لنا رؤيا فقلت لها ✽ ماذا رايت اراك الله احسانا
قالت رايت فتى في النوم تاولني ✽ من نرجس غضنا غضنا وريحانا
قلت الفتى هو انا والغصن وذكم ✽ وذاك يا سكني تاويل رؤيانا

فقال له الرشيد اشهد انك امام الظرفا وسيد الادبا ورأس المغاني واجازه بثلاث بدرات فوضعت بين يدي ابي نواس فقسم بدرتين على من حضره من المغنيين ودفع بدرة

الى منزله فصرفها على من زاره من اخوانه من اهل الادب فبلغ الرشيد ذلك فعوضه مائة الف درهم وجارية جميلة فغاب مدة عن الرشيد ثم دخل عليه يوما فسأله عن حال الجارية فانشد ✽ وماهذه الشريكن من خدم القصر ✽ مروقة الاصداغ مضمومة الشعر

مكرمة في ربها برمكية ✽ ترابيها قد عنين في لطف الحصر
كلفت بها اذ راعني حسن وجهها ✽ زمانا وصاحب الكواعب من اجري
فما زلت في الاشعار في كل موقف ✽ اليتها والشعر من عقد السحر
فقالت برانى الخمر اني بريئة ✽ الى الله من حب الرجال مع الخمر
فقلت لها ان كان هذا محرم ✽ ففي عنقي نار لوزرك مع وزري
وطالبتها شيئا فقالت بغيره ✽ اموت اذا منه وعبرتها تجري
فقلت لنفسي حين فكرت خاليا ✽ جويرية بكر كذا فرع البكر
فلما تخالينا توسطت لجة ✽ غرقت بها يا قوم في لجج البحر
وصحت اغثني يا غلام فجاءني ✽ وقد زلفت رجلي وصرت الى القعر
فلو لا اصياحي بالغلام وانه ✽ يرهقني بالحبل صرت الى القصر
فيا ليت ان لا اركب البحر غازيا ✽ حياتي ولا امتا فرت الا على ظهري

فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه واجازه وانصرف الحكاية الثامنة

ذكروا ان عبد الله بن قيس الرقيات كان صديقا لمصعب بن الزبير وكان بعد ما يقاتل معه وفيه يقول ✽ انما مصعب شهاب من الله ✽ تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك رافة ليس فيه ✽ جبروت لا ولا كبرياء
تتقي في اموره ولقد افلح ✽ من كان همه الاتقاء

وله فيه اشعار كثيرة فلما قتل مصعب بن الزبير اهدر عبد الملك بن مروان دم الرقيات فاختفى بالكوفة عند امرأة كان يشبب بها في شعره فكان لا يعرفها بل بحسنها وجمالها وكان يقال له كثيرة ومن اشعاره فيها

غادة من كثيرة الطرب ⁂ فعينه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتها ⁂ لا امم دارها ولا شعب

فلما خاف خرج ساعيًا في احد شوارع الكوفة فقرع بابا وهو باب دار كبيرة ولا علم له
ففتح ودخل فوجد درجة فصعد عليها ودخل الى مستراح فبصرت به صاحبة الدار فظنت
انه يريد الخلاء فامرت جاريتها بطشت فيه ماء ولم يكن له حاجة فلما طال مقامه قالت
كثيرة لجاريتها وكانت من سروات الكوفة اذهبي الى الرجل فما اظنه الا مختفيا من
من سلطان فمضت اليه الجارية وسألته فاقرّ لها بذلك كونه خجلا من دخول دارها
فاحسنت اليه وعرفته وهو لا يعرفها فاقام عندها شهرا ثم اخرجته اليها بعد شهر
وقالت له هل تعرفني فقال لا والله يا خيرة النساء فقالت له ما حملك على ان تشبب
في شعرك وانت لا تعرفني ما يومنك ان اشعى بك الى عبد الملك بن مروان انا كثيرة
الذي تذكرها فاعتذر اليها من ذلك فقالت له ليس لك امان الا بعبد الله
بن جعفر فامض اليه فانه يسعى بامانك وقد بلغني ان الخليفة عازم على الحج في هذه
السنة وامرت له بمائتي دينار فخرج من المدينة وانشأ يقول

قصدت بي الشهباء نحو بن جعفر ⁂ سواء عليها ليلها ونهارها
ووالله لولا ان تزور بن جعفر ⁂ لكان قليل في دمشق قرارها
اتيتك اثني بالذي انت اهله ⁂ عليك كما يثني على الارض جارها
تزور امراة قد يعلم الله انه ⁂ تجود له كف كثير غرارها
فان مت لم توصل صديقا ولم تقم ⁂ سبيل من المعروف انت منارها
ذكرت ان فاض الفرات بارضنا ⁂ وطم باعلى الرقتين بحارها

فلما وصل الى عبد الله بن جعفر صادف وجهه الى عبد الملك بن مروان يهنيه بالظفر
بمصعب بن زبير فسلم عليه واعلمه بامره فاخذه معه فلما كان يوم دخوله على عبد الملك
قال لابن الرقيات اذا دخلنا على امير المؤمنين وحضر الغداء فكل اكلا شنيعا فدخل

عبد الله بن جعفر وقال من هذا يا ابا جعفر فقال هذا الكذب خلق الله الذي يقول
ما نقموا من بني امية الا انهم ⁂ يحلمون اذا غضبوا
وانهم معدن الملوك ولا ⁂ يصلح الا عليهم العرب
ان الفتى الذي ابوه ابوا ⁂ العاص عليه الوقار والحجب
يعدل التاج فوق هامته ⁂ على جبين كانه ذهب

قال وهو يا ابا جعفر قال ابن الرقيات يا امير المؤمنين وقد جاء تائبا من ذنبه
قال قد عفوت عنه فرد عليه عطاؤه وله الامان وان كان هو الذي يقول
كيف نومي على الفراش ولما ⁂ تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي ⁂ عن خدام العقيلة العذراء

ثم اخذ في المهادنة والتفت اليه وقال يا ابن الرقيات انت القايل في مصعب هذا
نطعم اللحم ما اتشدنا وتسقى ⁂ لبن البخت في عساس الخلنج
يا غلام هات كل انا من ذهب وفضة فلما وضعت بين يديه قال ما عساس
من عساس مصعب فقال ابن الرقيات اقول ولي الامان يا امير المؤمنين قال نعم
قال والله لو وضعت عساسك في عس واحد من عساس مصعب لتقعقعت فيه فالتفت
عبد الملك الى عبد الله بن جعفر مغضبا وقال قد رضيت عنه بقطع الجائزة فلما
خرج من عنده قال له عبد الله بن جعفر وكم كانت جائزتك قال الف دينار قال
هي لك عندي توافيني لها في كل سنة فكان ياخذها من عبد الله بن جعفر في
كل موسم

الحكاية التاسعة

قال الاصمعي ما شعرت في بعض الايام الا وقد جاني اربعة رجال ادبا شعراء
حداد وقصار وخباز وطبيب وقالوا جئناك لتحكم بيننا وتنظر في اشعارنا فقد
ضمن كل واحد منا صناعته في ابيات من الشعر فاحكم بيننا قلت هاتوا فانشأ الحداد
مطارق الشوق في قلبي لها اثر ⁂ نظرق بسندان قلبي حشوه فكر

وفار كبير الهوى في القلب مضمرة ÷ ومبرد الشوق لا تبقي ولا تذر
كيف احتيال فتى لاقى على مضض ÷ في لوعة الشوق ما لم يلقه بشر
قد حللت لكنة الهجران مقلته ÷ لان قفل الهوى عن بابها عسر

قال الاصمعي فاستحسنت ما قاله ثم انشد القصاب يقول

غسلت بصابون الهوى شفة الوصل ÷ واحلقها بالدق في الحق والهزل
واغلبت اشنان القطيعة والجفا ÷ لانقي اثواب السما خد والبدل
ومن بعد ذا قد صار يضرب دائما ÷ فؤادي بكودين الصبابة والمطل
لان دام هذا منه لا شك انني ÷ سابسط اثواب السلو على حبل

قال الاصمعي فاستحسنت قوله ثم انشاء الخباز يقول

عجنت دقيق الوصل في جفنة الردى ÷ وخمرة ما الغرام على عمد
والقيت شوك البين في مجمر الكرى ÷ واضرمت فيه من ملاحي ذي من جهد
وكرهته والشوق يحل من يشأ ÷ ليجعله تحت الرغيف بلا عمد
فلما بدا نا قلعه ونضاجه ÷ تساقط في التنور من شدة الكد

قال الاصمعي فاعجبني ما قال ثم انشاء الطبيب يقول

شربت لكم في القلب مني شربة ÷ لتطفي بها ناري وتهدي وسواسي
بعناب بين مع سبستان سلوة ÷ واجاص هجران وتربد آس
وصفيته حتى اذا عمل الدوا ÷ طرحت هواكم بين خمس مجالس

فقال لهم الاصمعي امراة تحكم بينكم طالق كلكم والله قد اجاده

الحكاية العاشرة قال الاصمعي بينما انا في بعض اسفاري اذ رايت اعرابيا في ايام البرد الشديد وقد اوقد نارا وهو يصطلي بها وعليه عباءة مخرقة و هو شيخ كبير وهو ينشد ÷ اذا الله لم يعطك قميصا وجبة ÷ اصلي له حتى اغيب في القبر ÷
وان لم يكن الا اهابا وعباءة ÷ مخرقة ما لي على البرد من صبر

ايحسب ربي ان اصلي عاريا ÷ ويكسو غيري كسوة البرد والحر
فوالله لا صليت لله مغربا ÷ ولا اختها الاخرى ولا مطلع الفجر
ولا الظهر الا يوم شمس دفية ÷ وان غيمت فالويل للظهر والعصر

قال الاصمعي فقلت له يا اخا العرب فان كساك تصلي قال اي ورب الكعبة قال فاعطيته فضل كساء كان علي فاخذه ولبسه ثم تيمم والماء بين يديه فقلت له يا هذا الا يجوز لك التيمم والماء بين يديك قال انا اعلم منك بهذا ثم توجه يصلي قاعدا فقلت يا هذا لا يجوز لك ايضا ان تصلي قاعدا وانت تطيق القيام قال بلى فاني احكي الاعتذار الى ربي ثم كبر وقال بسم الله الرحمن الرحيم وجعل يقول في صلوته

اليك اعتذاري من صلوتي قاعدا ÷ على غير طهر مومئا نحو قبلتي
فما لي ببرد الماء يا رب طاقة ÷ ورجلي لا تقوى على حمل ركبتي
ولكنني احصي صلوتي جاهدا ÷ فاقضيكها يا رب في وقت صيفتي
فان انا لم افعل فانت محكم ÷ لصفعك راسي بعد نتف لحيتي

وحكي ان محمد بن علي راى في الطواف اعرابيا عليه ثياب دنة وهو شاخص نحو البيت لا يصنع شيئا ثم دنا من الاستار فتعلق بها ورفع راسه الى السماء وانشاء يقول

اما تستحي مني وقد قمت شاخصا ÷ اناجيك يا ربي وانت عليم
فان تكسني يا رب ثوبا وفروة ÷ اصلي صلواتي دائما واصوم
وان تكن الاخرى على حال ما ارى ÷ فمن ذا على ترك الصلوة يلوم
اترزق اولاد العلوج وقد طغوا ÷ وتترك شيخا والداه تميم

فدعى به محمد بن علي فاخلع عليه قميصا وفروة وعمامة واعطاه عشرة الاف درهم وحمله على فرس فلما كان في العام الثاني وافا الحج وعليه كسوة جميلة وحالة مستقيمة فقال له يا اعرابي رايتك في العام الماضي بسوء حال وارى لك ذا بزة حسنة وجمال فقال

الباب السابع اني عاتبت كريما فاعتب في حكايات العشاق وكل صب مشتاق

الدلال كرشمه نمودن و دلال و وقار نمودن و نازيدن كنز

الحكاية الاولى ذكروا ان رجلا من اهل البصرة كانت له جارية فايقة الجمال
تامة الكمال بارعة الدلال وجهها كالهلال ولماها كالعذب الزلال وكان بها معجبا
وعليها مشفقا وكان ذا مال وقد استادها بانواع الادب حتى برعت وفاقت اهل
زمانها ثم ان الدهر قد ابيدها وما له عليه حتى لم يبق معه شيء وقدم عبيد الله بن
معمر البصرة في بعض وجوهه فقالت الجارية لسيدها اني اريد ان اذكر لك شيئا
استحيي من ذكره اذ فيه جفاء مني غير انه يسهل علي لما اراه من ضيق حالك وقلة مالك
زوال نعمتك وما اخافه عليك من الاحتياج وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة
وهو ممن علمت شرفه وعلو فضله وكرمه وسعة كفه وجود نفسه فلو اذنت لي اصلحت شاني
ثم تقدمت بي اليه وعرضتني اليه هدية رجوت ان ياتيك من مكافاته ما يعيش به
وتنهض ان شاء الله تعالى فبكى الرجل وجدا عليها وجزعا لفراقها وقال والله لولا
انك نطقت بذلك ما ابتداتك به ابدا ثم نهض بها بعد ان اصلحت من شانها ما يصلح
الى عبيد الله بن معمر وقال له اعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت لك ان فاقبلها
مني هدية فقال مثلي لا يستهدي من مثلك فهل لك في بيعها فاجزل لك الثمن حتى ترضى
فقال له افعل ما تراه فقال له عبيد الله يقنعك فيها عشر بدر في كل بدرة عشرة الاف درهم
فقال والله يا سيدي ما امتد املي الى عشر ما ذكرت ولكن هذا افضل المعروف وجوده
المشهور فامر عبيد الله باحضار المال فاحضر فقبضه الرجل فقال للجارية ادخلي الحجاب
فقالت يا سيدي اعزك الله اذنت لي في وداع مولاي قد اذنت لك فقالت وعيناها تهملان

هنيئا لك المال الذي قد قبضته * ولم يبق في كفي غير التفكر
اقول لنفسي وهي في كرباتها * اقلي فقد بان الحبيب او اكثري
اذا لم يكن للوصل عندك حيلة * ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري

فاجابها سيدها وعيناه يذرفان بالدموع

اروح بهم من فراقك موجع * اناجي به قلبا كثير التفكر

ولو

ولو لا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا ان يشا ابن معمر

فقال رحمك الله قد شئت فخذ بيد جاريتك بارك الله لك فيها وفي المال وعاشا
بعد ذلك في احسن حال وانعم بال **الحكاية الثانية** روى صاحب كتاب الاغاني الكبير
تصنيف التميمي عن خلاد بن يزيد الارقط قال ادركت شيوخا من اهل مكة يذكرون
ان الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار وكان من اصحاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهو خليفة جبير بن مطعم وكان فقيها عابدا من فقهاء مكة وكان جميل الوجه اكحل
العينين ازج الحاجبين مليح الصورة قد كان يلازم الحرم الشريف لا يخرج منه الا لحاجة
ثم يعود اليه وكان تسميه اهل مكة القس من كثرة عبادته واجتهاده ولبسه الصوف
وانه خرج يوما من الحرم لبعض حوائجه فمر بسلامة جارية لابن نباع رجل من قريش
وهي تغني في دار سيدها وتقول * مستهام ضاق مذهبه * فهوى من عز مطلبه

كل امري في الهوى عجب * وخلاصي منه اعجبه
لي حبيب كله حسن * وعيون الناس تنهبه
صيغ من ماء ولي نظر * ليس يروى حين يشربه

فوقف يسمع غناها فناداه مولاها وقال اقعد في مكان بحيث ان تسمعها ولا
ترى شخصها واستغفر الله تعالى وامضي فقال لا يحل لي ثم انه مضى في طريقه وقضى
حاجته ورجع بطريقه فسمعها تغني فوقف فقال له مولاها يا هذا هل لك ان تقف و
تسمع صوتها فقال لا يحل لي ان اسمع صوت امراة اجنبية متعمدا من غير حاجة فقال
له سيدها وهل هي الا صغيرة من الصغائر يذهبها الاستغفار قال صدقت ثم وقف
ساعة فقال له مولاها هل لك ان تدخل وتكون بمعزل عنها بحيث تسمع صوتها
ولا تراها فدخل الدار وجلس بمعزل عنها وغنت الجارية فاعجبه صوتها وارتاح
قلبه اليها وظهر ذلك في وجهه فقال له مولاها وهل النظر ايضا الا صغيرة يذهبها

الاستغفار فهل لك بها اتسمع من فيها ليكون الذ واطيب قال نعم فاتاها فنظر الى
وجهها فاعجبته وشغف بها ثم انصرف فبات قلقا بها فلما اصبح جاء دار سيدها
فحضر وغنت اصواتا فانقطع عندها وعلم الناس بحاله فاشتغل بها عن العبادة
واشتهر امره بمكة فدخل عليه عطاء وطاوس وجماعة من اصحابه يعذلونه ويلومونه على
فعله وهو ساكت يبكي فلما خرجوا عنه انشا

فيا حزني اذ صار حبي وحبها ✤ سماعا وفيما بيننا لم يكن بذل
ويا عجبا اني ساكتم حبها ✤ وحبي لها في الناس قد ضرب الطبل

ثم خرج من عندها الى الحرم وقعد ساعة فلم يطق الصبر فانشا

سلام عليكم هل لي منكم ناصر ✤ ام هل لقلبي منكم آسر
قد سمع الناس بوجدي بكم ✤ ففيهم اللائم والعاذر
شاق اليك القلب ما شاقه ✤ من قبل قد قدره القادر

وقال ايضا ✤ قد كنت اعذل في السفاهة اهلها ✤ ونسيت ما تاتي به الايام
فاليوم اعذرهم واعلم انما ✤ سبل الضلالة والهدى اقسام

وقال سلام ليت لسانا تنطقين به قبل الذي نالني من اجله قطعا

ادعو الى هجرها قلبي فيتبعني ✤ حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
يلومني فيك اقوام اجالسهم ✤ فما ابالي اطار اللوم ام وقعا

وقال سلام ان كنت بالدواء عالما ✤ وكان عندك من طب فداويني
من لوعة باشرت قلبي حرارتها ✤ لعل طبك منها اليوم يشفيني
لا تؤيسيني فان الياس يقلقني ✤ لكن عديني تعليلا ومنيني
اعش بذلك ما عشنا وتاملني ✤ حتى اموت بدائي او تمنيني

فلما خلا لهما المجلس تقدمت اليه وقالت اني ارى ما حل بك من عشقي وانا والله
احبك فما تقول انت قال وانا والله كذلك قالت فاني والله احب ان تضع

فمك على فمي قال وانا والله كذلك قالت واحب ان الصق بطني على بطنك وصدري
على صدرك قال انا والله احب ذلك قالت فما يمنعك وقد خلا المجلس لنا قال
ويحك يمنعني ما سمعته من قول الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين وانا اكره ان تكون خلة فيما بيني وبينك في الدنيا وترجع عداوة
في الاخرة ثم انه نهض من عندها حزينا على نفسه وخرج هاربا الى الجبل يبكي ثم
الزم نفسه الصبر عنها فاقام اياما قليلة فتفطرت كبده فاصبح في غار ميتا فلم يبق
بمكة الا من بكى عليه وخرج خلف جنازته وقبره بمكة والناس يزورونه الى اليوم
وقيل انه بلغ عبد الله بن جعفر خبرهما وهو في الشام فلم يكن له هم غير الحج ليراها
فلما حج بعث الى مولاها فاشتراها منه باربعين الف درهم وبلغ الناس قدومه فدخلوا
يسلمون عليه الا عبد الرحمن بن ابي عمارة لانه كان قد احتجب عن الناس لما نزل به
من امره وكان فقيه الحجاز فقال عبد الله ما لي لا ارى ابن ابي عمارة فبلغه ذلك
فجاء وسلم عليه فلما اراد ان ينهض استجلسه فجلس ثم قال له ما فعل حب سلامة قال
تغلغل في اللحم والجلد والعصب والعظم قال فاشتريتها جارية ما هي منها ينبغي ان
تنظر اليها ثم امرها بالخروج فخرجت وهي ترفل في الحلي والحلل فقال ابن ابي عمار
هي هذه بابي وامي ثم اغمي عليه فلما افاق قال له خذ بيدها فهي لك ثم قال له
ارضيت قال اي والله وفوق الرضى فقال عبد الله لكني والله ما ارضى اعطيكها صفر
الكف معها يا غلام مائة الف درهم كيلا تهتم بنفقتها فراح بالمال والجارية

الحكاية الثالثة

قيل كان داود بن سعيد التميمي يهوى جارية يقال لها الهاودة
ابنة عابد الطائي فخطبها ابن عم له فلم يزوجه لقلة ماله فلما عيل صبره استقبل النعمان بن
المنذر في يوم بؤسه وهو شديد الغضب فقال له النعمان ما حملك على استقبالي في
مثل هذا اليوم فقال شدة الوجد وقلة الصبر فقال اهو انت القائل

الا ليتني منك مورد لحيني ✤ بعزل من البلدان في مهمه قفر

تكون لها فدية بل لا ينبغ ثالثا ∴ هناك الى يوم القيمة والحشر

ولا زاد الافضلة من سلافة ∴ وابيض من ماء الغمام من الحجر

اذا نفثها طورا والثم ثغرها ∴ وطورا اعاطيها الحاديث كالشذر

قال نعم وانا الذي اقول ∴ وددت وكاتب الحسنات اني ∴ اقارع عن وريده بالقداح ∴

على ذبحي بابيض مشرقي ∴ ولو في ليلة حتى الصباح

فان تكن القداح علي تلقى ∴ ذبحت على المكان بلا جناح

وان تلقى على لثم خدي ∴ خلوت بكاعب خود رداح

قال له النعمان فاني اخيرك احد امرين فاختر لنفسك ايهما شئت قال وما هما قال اما
ادرك خايبا واما ان امتعك بها سبعة ايام واقتلك قال مكني منها سبع ساعات وا
قال لا بل سبعة ايام كما وعدتك وغاد عمها النعمان فخطبها منه ودفع له مهرها وعجل
نكاحها للاوقد وجمع بينهما فمكث سبعة ايام فلما انقضت اقبل الى النعمان وهو يقول

اليك ابن المنذر اقبلت بعد ما ∴ مضت لي سبع من دخولي على اهلي

وحبت مقرا باصطناعك شاكر ∴ ومن عليك بالكريم من الفعل

ليقضي عليك ما اردت قضاوه ∴ من العفو ان احببت ذاك او القتل

فان يك عفوا كنت افضل منعم ∴ وان تكن الاخرى فمن حكم عدل

فاحسن جائزته وخلا سبيله وانشا النعمان بن المنذر يقول

لم ينل ما نال مثاه ∴ بن سعيد من انيس

اذ حوى ما كان يهوى ∴ ونجى من كل بوس

وكذاك الطير تجري ∴ في سعود ونحوس

الحكاية الرابعة

اخبرنا الثقة من شيوخ العرب ان ناسا من بني حنيفة خرجوا يتنزهون فوقعت عين
احدهم على امراة من نساء الحي وكان اسمها عياشا وكانت من اجمل النساء فقال لاصحابه
والله لا انصرفت حتى ارسل اليها فطلبوا منه ان يكف عنها وينصرف معهم فابى واقبل

بل

يراسل الجارية حتى وقع في نفسها ما وقع في نفسه فاقبل في ليلة متقلدا قوسا وهي
هي نائمة بين اخوتها فقالت يا فاسق انصرف والا ايقظت اخوتي فيقتلوك فقال والله
ان الموت اهون علي مما انا فيه ولكن لك الله ان اعطيتني يدك اضعها على كبدي
انصرفت فامكنته من يدها فوضعها على صدره وانصرف فلما كان الليلة الثانية
وهي على مثل حالها الاول فايقظها فقالت له كالاول فرد عليها وقال لك الله
ان امكنتني من شفتيك ارشفهما انصرفت ولا اعود فامكنته من شفتيها فرشفهما
وانصرف فبصروه اهل الحلة وكان ينضم الى جبل قريب من الحي وقد وقع في قلبها
فقالوا اهل الحي ما لهذا الفاسق في الجبل امضوا بنا حتى نخرجه منه فارسلت
اليه الجارية ان القوم ياتوك الليلة فكن على حذر منهم فلما جن عليه قعد على
مركب له ومعه قوسه فاصاب اهل الحلة في اول الليلة مطر وندا فلهوا عنه
فلما كان في اخر الليل وذهب السحاب والمطر خرجت الجارية تريده وكان قد اصابها
المطر والطل فنشرت شعرها مع جارية من جواري الحي وقالت لها هل لك ان نزور
عياشا واخبرتها الخبر فخرجا يمشيان فنظر اليهما عياش وهو على المرقب فظن انهما
ممن يطلبه فرمى بسهم فما اخطا قلب الجارية فقتلها فصاحت الاخرى فانحدر من الجبل
فاذا هو بالجارية مطروحة فانشا يقول ∴ لعب الغرام بما كرهت ∴ ولا افر من القبل ∴

ابكي الدماء بما فعلت ∴ بمن اتاني في الغلس

تبكي وانت قتلته ∴ فاصبر والا فانتحس

ثم عمد الى سكين له فوجا بها اوداجه حتى مات فجاء اهل الحي فدفنوهما معا

الحكاية الخامسة

قال الجاحظ انحدرت الى الدجلة مع سليمن بن محمد ابن علي الهاشمي فلما صرنا في وسط الطريق دعا بالطعام فاكلنا ثم دعى بالشراب فشربنا
فخرج الى الخزانة جاريتين وطنبورية فغنت الطنبورية تقول

وارحمتاه للعاشقينا ∴ ما ان ارى لهم معينا

كم تهجرون وتبعدون ❊ فتبصرونا ❊ وتراهم تماهم ❊ بانكى البرية خاضعينا

فقالت لها العوادة يصنعون بماذا قالت يصنعون هكذا وهتكت الستارة والقت نفسها في دجلة وعلى راس سليمان بن محمد غلام يضاهيها في الحسن والجمال وبيده مذبة فلما راى ما صنعت رمى بالمذبة من يده وقال ❊ انت الذي اغرقتني ❊ بعد القضا لو تعلمينا

لا خير بعدك في الحيوة ❊ ولا بقينا ان بقينا

ثم القى نفسه بعدها فغطيا ثم صعدا معتنقين ثم غطيا فكان آخر العهد بهما فاشتد ذلك على سليمان بن محمد وقال يا جاحظ لان لم تحدثني بما يسليني عن فعل هذين الغلامين الحقتك بهما وليكن ما تحدثني به اعجب ما رايت واظرف ما لقيت فقلت اجل مخوف تقول وتفعل فجئته على نفسي وقلت نعم يا ابن عم امير المؤمنين خرجت يوما من الايام اسير فسرت حتى ادركني المبيت فوصلت الى راع يرعى غنما في مرج افيح فسلمت عليه فرد السلام فقلت هل من قرا فقال انزل عندي انبط وطي وطعام غير بطي فنزلت فاخذ راحلتي فشدها وطرح لي شملة في جانب كهف وعمد الى شاة من ذلك الغنم فذبحها وكشط جلدها واضرم نارا عظيمة وجعل يشوي ويلقي بين يدي ويحدثني في خلال ذلك ثم بعد ذلك اتاني بتمر وزبد ولبن فاكلت حتى انتهيت ثم اضطجعت على الشملة فانا بين النائم واليقظان اذ سمعت شيئا له حس فاذا جارية قد اقبلت تفضح البدر حسنا وجمالا فاقبلت فسلم عليها وجعل يحييها ويحدثها فقلت في نفسي رجل اعرابي ولعلها امرته فتناومت وبات من نومه وهما في احسن حديث والذ فلما قرب الفجر ودعته وانصرفت واردت ايضا الانصراف فمنعني واقسم علي وكنت متعلقا بقلبها فاقمت عنده احادثه واونسه حتى دنا الليل فاحسن ضيافتي فبينما انا كذلك نائما كما كنت في ليلة الماضية اذا تاني الرجل فحركني وقال انائم انت فقلت وما تريد قال الم تر الجارية التي كانت عندي في الليلة الماضية فانكرت ان اكون قد رايت شيئا خوف عبرته فقال بلى تلك ابنة عمي واحب الناس الي وانا من اشرف من يعرف عنده وكنت خطبتها على ابيها فابى علي لقلة ذات يدي وخطبها رجل غريب فزوجها منه رغبة في ماله وارتحل بها الى دار قومه فلما عيل صبري تنكرت حتى صرت لزوجها راعيا لكي اري ابنة عمي وتراني وقد ابطات الليلة عن وقتها التي كانت تاتي فيه واخاف ان يكون قد اعترض لها وافترسها وانشا ❊ ما بال مية لا تاتي كعادتها ❊ اعاقها عائق ام صدها عذل ❊

لكن قلبي لم يشغله غيركم	حتى الممات وما لي غيركم شغل ❊
لو تعلمين الذي بي من فراقكم	اعتللت ولا طابت لك العلل
نفسي فداؤك قد احللت بي سقما	يكاد من حره الاعضاء تنفصل
لو ان غاديه منه على جبل	لانهد وانفك عن اركانه الجبل

قال الجاحظ ثم غاب عني طويلا واقبل وعلى يديه شيء يحمله وقد علا نحيبه وبكاؤه فالقاه فاذا بعدت فرائصي وقمت لانظر ما جاء به فقال هذه ابنة عمي ارادت زيارتي فاعترض لها الاسد فافترسها ثم انتضى سيفه وغاب عني حتى ايست منه ثم عاد ومعه شيئا يجره فاذا هو قد قتل الاسد وانشا يقول

الا ايها الليث المذل بنفسه	فتكت لقد جرت يداك لك الكسرا
اخلفتني فردا وقد كنت آنسا	وصيرت اثار البلاد لها قفرا
ااصحب دهرا خانني بفراقها	معاذ الاله ان اكون به بسرا

ثم التفت الي وقال بالحرمة والعشيرة الا فعلت ما اقول لك فقلت هات ما بدا لك قال انك سترى عما قليل بين يديك ميتا فاذا انا مت فادرجني وابنة عمي في شملتي هذه واحفر لنا قبرا في موضعنا هذا فادفنا فيه واكتب على قبرنا هذين البيتين ❊ كنا على ظهرها والعيش في مهل ❊ والدار تجمعنا والانس والوطن ❊

ففرق الدهر بالتشتيت الفتنا ❊ فصار يجمعنا في بطنها الكفن

وارد الغنم على صاحبها وامض مصاحبا ثم قام الى شجرة وربط فيها جلدا وشده في حلقه وتعلق فيها فناشدته الله تعالى لا يفعل فابى وجعل يخنق نفسه حتى مات

فكفنته مع وابنة عمه في كفن واحد ودفنتهما وكتبت على قبرهما ما امرني به و
رددت الغنم الى صاحبها فتعجب سليمان بن محمد من ذلك عجبا شديدا وسلى امر العبد من

الحكاية السادسة وامر لي بجائزة حسنة

حكى محمد بن قيس الاسدي قال حدثني الهيثم بن علي عن رجل من بني تميم قال خرجت في
طلب ابل فوردت على مياه بين طي فاذا انا بفريقين من العرب احدهما قريب من الاخر
يسمع كلام احد الفريقين الاخر واذا في احد الفريقين شاب قد انهكه المرض وهو مثل
الشن البالي وهو يقول شعرا ٭ الا ما للمليحة ما تعود ٭ ابخل بالمليحة ام صدود

مرضت فعادني اهلي جميعا ٭ فما لك لا ترى فيمن يعود
فلو كنت المريضة جئت اسعى ٭ اليك ولو ينهنهني الوعيد
فقدتك بينهم فبكيت شوقا ٭ وفقد الالف يا سكني شديد
وما استبطأت غيرك فاعلميه ٭ وحولي من ذوي رحمي عديد

فسمعت كلام الجارية من الفريق الاخر فقالت ٭ ٭ ٭

منعني ان ازورك يا حبيبي ٭ معاشر كلهم واش حسود
اشاعوا ما علمت من الدواهي ٭ وعابونا فما منهم رشيد
فان قاربت في ذا اليوم لحدا ٭ فدور الناس كلهم لحود
فلا طابت لي الدنيا فراقا ٭ ولا طابت لهم اترى عديد

ثم بادرت نحوه فمنعها اهلها فجعلت بناطشهم فاحس لها الفتى فوثب نحوها فبدر
الرجال وتعلقوا به فجعل تحاذب نفسه وهي تجاذب نفسها حتى تخلصا وطلب كل
واحد منهما صاحبه فالتقيا بين الفريقين وتعانقا ثم سقطا ميتين فخرج شيخ
كبير من تلك الاخبية فوقف عليهما واسترجع وبكا بكاء شديدا وقال رحمكما الله
لئن كنتما لا يجتمعان في حال الحياة لاجمعن بينهما بعد الموت ثم امر بهما فغسلا
وكفنا في كفن واحد وحفر لهما قبر واحد وصلى عليهما ودفنا فلم يبق في الفريقين احد

الا رايته يبكي عليهما فسالت ذلك الشيخ عنهما فقال هذه ابنتي وهذا ابن اخي بلغ
بهما الحب الى ما رايت فقلت اصلحك الله فهلا زوجت احدهما على الاخر فقال
خشيت العار والفضيحة وقد وقعت الان فيهما

الحكاية السابعة

روي عن جميل بن معمر انه قال دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لي يا جميل حدثني
بحديث من هو اشد منك عشقا واصدقني ولك عشرة من الابل وعشرة الاف درهم
ولا تكذبني فيكون هذا اليوم اخر ايامك من الدنيا واوله من الاخرة فقال يا امير
المومنين كنت في الحي منذ خمس سنين وكان فيه ابن عم سنه سبع سنين يقال له عقيل
وابنة عم يقال لها نخلة يشبهه وكان يجمعهما في المرعى وكانا اذا طلبا وجدا في موضع
واحد لا يفترقان فلما كبرا حجبت عنه الجارية فقل صبره فلما كان بعد حول اتى
واكتحل وادهن ثم جاء الى حيها وهي قاعدة عند ابيها وستة من اخوالها فلما راها معهم
انشا يقول ٭ عفى الله عنها هل ابيتن ليلة ٭ من الدهر لا يسري الي خيالها ٭
ثم سقط فقامت حاسرة تعدو نحوه فجذب ابوها ثوبها فلم تطعه ثم جاءت ووقفت
على راسه وانشات تقول ٭ وللحية عفار بي واصلح حاله ٭ يعز علينا حاجة لا ينالها
ثم حركته فاذا هو ميت فشهقت شهقة ووقعت ميتة الى جنبه فدفنا في قبر
واحد فقال له عبد الملك احسنت ورحم الله العاشقين وامر بما وعده به من الابل
والدراهم وانصرف

الحكاية الثامنة

قال احمد بن السايب بلغني
ان قيس بن عامر عشق امراة من قومه يقال لها ليلى كثير ما كانت تطمع في مثله
فلما فتن بها مشى ابوه واخوته الى ابيها فخطبوها له فابى ان يزوجها منه فسالوه
بالرحم والقرابة واخبروه بما ابتلي به فابى وحلف لا يزوجها منه ابدا ثم زوجها
من رجل اخر فجن قيس وخرج يهيم في الفيافي مع الوحوش فقال الناس لابيه لو
خرجت به الى مكة ايام الموسم وامرته ان يتعلق باستار الكعبة ويقول اللهم اجنبني
ابنت ليلى لعل الله ان يريحه ففعل ابوه فلما جاء الحرم تعلق باستار الكعبة وقال

الوحش م

اللهم زدني من حبي لليلى حبا على حبها وارني وجهها وجمعها في عافية فشتمه
ابوه فانشا يقول * ذكرتك والحجيج له ضجيج * بمكة والقلوب لها وجيب

فقلت ونحن في بلد حرام * به لله اخلصت القلوب
اتوب اليك يا رحمن مما * عملت فقد تكاثرت الذنوب
فاما من هوى ليلى وتركي * زيارتها فاني لا اتوب
فكيف وعندها قلبي رهين * اتوب اليك منها او انيب

وقال

دعى المحرمون الله يستغفرونه * بمكة رجوى ان يمحي ذنوبها
وناديت ان يا رب اول حاجة * لنفسي ليلى ثم انت حسيبها
فان اعط ليلى في حياتي لا اتب * الى الله عنه توبة لا يتوبها

وبات في ليالي منى تحت شجرة فانتبه بنوح حمامة فقال

لقد هتفت في جنح ليلى حمامة * على فنن تبكي واني لنائم
فقلت اعتذار عند ذاك وانني * لنفسي فيما قد رايت للائم
اازعم اني عاشق ذو صبابة * بليلى ولا ابكي وتبكي البهائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتني بالبكاء الحمائم

وسمع وهو بمنى مناديا ينادي في الليل يا ليلى فخر مغشيا عليه فلما افاق قال

وداع دعى اذ نحن بالخيف من منى * فهيج احزان الفؤاد ولم يدري
دعى باسم ليلى غيرها فكانما * اطار بليلى طائرا كان في صدري
دعى باسم ليلى اسخن الله عينه * وليلى بارض الشام في بلد قفر
اذا بان من تهوى واسلمك العزا * ففرقة من تهوى احر من الجمر
عرضت على قلبي العزا فقال لي * من الان لا صبر وهل في من صبر

قيل وخرج رجل من بني مرة الى ناحية الشام في طلب بعير له فاذا هو بخيمات وقد
اصابه مطر فعدل اليها واذا امراة قد كلمته وقالت انزل بنا لما واذا الابل والغنم قد

تردحت

تردحت اليهم فقالت المراة وهي من خلف الحجاب من اين اقبلت يا ابا عبد الله فقلت من
ناحية نجد فقالت من اي نجد فقلت من بلاد بني عامر فتنفست الصعداء وقالت اي
بني عامر هل سمعت بفتى منهم يقال له قيس ويلقب بالمجنون فقلت اي والله ونزلت بابيه
واهله فنظرت اليه وهو يهيم في الفيافي مع الوحش لا يعقل ولا يفهم الا ان يذكر له ليلى
فيبكي وينشد اشعارا فيها فرفعت الستر الذي بيني وبينها فاذا بامراة كانها فلقة قمر
لم تر عيني احسن منها وبكت حتى ظننت انها هلكت فقالت ايها المراة اتق الله في نفسك
فانشات تقول * الا ليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع

بنفسي من لا يستقل برحله * ومن هو ان يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتى غشي عليها فلما افاقت قلت من انت يا امة الله قالت انا ليلى المشوم
عليه وغير المؤانسة له فما رايت اشد من وجدها ولا من وجده بها وروي ان قوما
من العرب خرجوا الى بلاد بني عامر فخرج منهم من خرج للقاء قيس فقصد محلة قومه فاذا
ابوه شيخ كبير واخوته شباب فسالهم عن المجنون فاستعبروا ابكون وقال الشيخ والله
لقد كان اثر بني عندي فهوى امراة ما كانت تطمع في مثله وابى ابوها ان يزوجها منه
فزوجها بغيره فجن ولدي وجدا لها فحبسته وقيدته فكان يعض لسانه وشفته حتى خفت
ان يقطعهما فخلينا سبيله فهو يهيم في هذه الفيافي مع الوحش ثم تذهب اليه بطعامه ونضعه
حيث نراه فاذا اتيجنا عنه جاء فاكله ولا سبيل الى الاجتماع به فسالهم ان يدلوني
عليه فقيل له فتى في الحي يدلك عليه فانه له صديقا وليس يانس الا به فهو ياخذ اشعاره
ويا تينا بها فسالته ان يدلني عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعر قاله الى الامس
عندي وان كنت تريده فانا اذهب اليه غدا فلما كان بالغد مشيت معه فقال الي اخاف
اذا رآك ان ينفر منا فابيت الا ان امضي معه فمضينا الى قفر فقال اطلبه في هذه الصحاري
فاذا رايته فادن منه فانه يتهددك برمي الحجارة فاقعد كانك لا تنظر اليه والحظه
فاذا رايته قد سكن فانشده من اشعار قيس بن الذريح فانه يعجب بها فما زلت ادور

يوم ذلك فلما كان وقت العصر واذا به جالس على تل رمل وهو يخط باصبعه
عليه فدنوت منه فنفر مني كما ينفر الوحش وتناول حجرا فاقبلت حتى جلست قريبا منه
فلما رايته سكن قلت احسن والله قيس بن الذريح حيث يقول

واني لمغن دمع عيني بالبكا ÷ حذار الذي قد كان او هو كائن
وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة ÷ فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وقد كنت اخشى ان تكون منيتي ÷ بكفي الا ان ما حان حائن

فبكى بكاء شديدا وقال انا والله اشعر منه حيث اقول

وادنيتني حتى اذا ما شنيتني ÷ بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حين لا لي ملجاء ÷ وغادرت ما غادرت بين الجوانح

ثم تفرق من بين فلم اره وعدت من الغد فلم اصب فجئت واخبرتهم فوجهوا اليكم الذي كان يذهب بطعامه فرجع واخبرهم ان الطعام الذي كان ذهب به بالامس على حاله لم يؤكل منه شيئا ثم غدوت في اليوم الثالث فاذا اخوته واهله يطلبونه فطلبناه يومنا فاذا هو ميت فاحملوه ودفنوه **الحكاية التاسعة** ذكروا انه دخل الاحوص المدينة شوقا الى عبدة وهي من خواص الخليفة فقد كانت تراسله فعلم بهم الخليفة فامر للاحوص فاحضر وجلس مجلسا عاما ثم دعا عبدة فاجلسها بين يديه وادخل الاحوص بعد فلما راى كل واحد منهما صاحبه علم ان الخليفة قد علم بامرهما وظنا انه القتل وقد اقبل جماعة من الشعراء ممن يحسد الاحوص على حب عبدة حتى وقفوا بباب الخليفة ينتظرون راس الاحوص وكثرت ضجة الناس ما بين شامت ومكروب وصديق ومغموم فامر الخليفة بدخول كل من على الباب من الشعراء وغيرهم فدخلوا والاحوص مطرق فلما رات عبدة اجتماع الناس وموقف الاحوص قالت هي والله ميتة مذكورة او حياة مشهورة وقامت من مكانها وجلست الى جانب الاحوص فضمها ايقن بالموت واشتد على الخليفة ما راى من عبدة فشاور فيهما الوزراء الحاضرون

فقال

فقال بعضهم تقتل هي ولا ذنب للاحوص وقال بعضهم يقتلان معا فقال لهما الخليفة والله لئن صدقتماني لاتركن الناس يتحدثون بهذا المجلس ما بقي الدهر ثم قال يا احوص اتحب عبدة فاشار اليه جميع الشعراء والوزراء ان يقول لا فانه القتل فنكت الاحوص ولم يجب شيئا واشفقت عبدة ان يكون الرعب قد داخله فقامت واخذت بيده وقالت يسئلك امير المؤمنين عن شيء قد تقرر عند جميع الناس فلم تجبه والله لو سالني لاجبته عما في الضمير بصدق النية وحسن الروية ولو نوديت من قبري وقد درس البلاء اثري اتراك يا احوص لو قلت كما قال توبة بن الحمير يحب ليلى الاخيلية حيث يقول ÷

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ÷ علي ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا ÷ اليها صدا من داخل القبر صائح

فملئت قلوب الناس غيظا وظنوا ان في قلب الخليفة مثل ذلك قال الخليفة فما عندك يا عبدة قالت الصدق يا امير المؤمنين عما تسال حتى لا يبقى الا حكم قال تحبين الاحوص قالت اي والله يا امير المؤمنين حتى اجد في قلبي اشد من وقع النبل ولدغ النار ولا يوقفني على صدق قلب جزع ولا عي قال الاحوص فخلى كلامها على صدق الخليفة فلما اعاد الي السؤال قلت نعم يا امير المؤمنين حتى انه اقلقني عن بلادي وان عمني عن بلادي واخرجني عن اولادي فقال انت القائل فيها

يا عبد ما خاب انسان وانت له ÷ يا قرة العين في اهل وفي مال

فقلت نعم يا امير المؤمنين ولم يبق الا عفوك وانتقامك فان عفوت فبفضلك وان انتقمت فبعدلك فامسك الخليفة ثم قال والله اني لاراكما متحابين وما لاحد كما رغبة في العيش بعد صاحبه خذ بيدها يا احوص بارك الله لك فيها وفيما معها وقد امرت لك بالف دينار ولها كذلك فخرج الاحوص فرحا مسرورا والله اعلم بالصواب

الحكاية العاشرة ذكروا انه كان غلام من بني عذرة قد تحدث مع ابنة عم له فاحبها واحبته فخطبها الى ابيها فطلب منه المهر اربعة الاف درهم ولم يكن

معه شيء فخرج الغلام في طلبها فاضطرب في الارض فاكتسب مالا جليلا ثم قدم فقطع عليه الطريق فاخذ جميع ما كان معه ولم يبق معه شيء غير راحلته والحلس والقتب فقدم على قومه وسال عن الجارية فقيل له انهم انتجعوا فخرجوا الى الشام وان الجارية قد خطبت وقد هموا ان يزوجوها فخرج في اثرهم فوافقهم قبل ان يزوجوها فقال لهم ابنة عمي وانا احق بها ولي نسبي وشرفي فقالوا وما يصنع بنسبك وشرفك بلا دراهم وقد كنت بذلت اربعة الاف درهم وقد اجلناك شهرا فان اتيت بها زوجناك والا زوجناها غيرك فاستاجلهم شهرين فاجلوه وشخص الى دمشق فاتى عبد الملك بن مروان فاستاذن عليه فاذن له فدخل فلما مثل بين يديه انشا يقول

ماذا يقول امير المؤمنين اذا ÷ ذل اليك بلا قرب ولا نسب
موله قلبه من حب جارية ÷ موصوفة بكمال الدل والادب
خطبتها اذ رايت الناس قد هجعوا ÷ بذكرها والهوى يدعو الى العطب
فقلت لي نسب زاك ولي نسب ÷ قالوا الدراهم خير من ذوي الحسب
انا نبيل الوفا منك باربعة ÷ وليس املك الا الحلس والقتب
فالنفس تعجب لما رمت خطبتها ÷ مني وتضحك افلاسا من العجب
لو كنت املك مالا او احيط به ÷ اوفيتهم الف قنطار من الذهب
فامنن على امير المؤمنين بها ÷ فما وراءك بعد الله من طلب
واجمع بها شمل هذا البائس الغرب ÷ انت المنا واقصى غاية الطلب

فامر له عبد الملك بعشرة الاف درهم فحملها الى الجارية وتزوج بها والله اعلم

الباب الثامن في اخبار النساء مع فنون شتى الحكاية الاولى

حدثنا محمد بن الحسين بن شيطم الاديب قال حججت عاما من الاعوام فحضرت بعض مواسم العرب في عام قحط وجدب قد عم حاضرها وباديها فبينما انا اطوف في جوانبه انا بامراة مسفرة عن وجهها باسطة كفها وهي تقول اللهم ها انا هذه امتك

الغريبة

الغريبة وسائلتك الفقيرة بحيث لا يخفى عليك مكاني ولا يستتر عنك سوء حالي وقد كشفت الحاجة قناعي وهتكت الفاقة حجابي وبذلت لها وجها رقيقا عن البذلة ضعيفا عن المسئلة طال ما ستره الحياء وصانه الخباء وجهد الغنا حتى نفدت الحيلة وقلت الوسيلة وعيل الصبر وعظم الامر ووضح العذر وقد حجبت عني اكف المخلوقين وضاقت عني انفس المرزوقين فمن رحمني عذرته ومن لم يعطني شكرته ولم اشتمه والى رحمتك يا ارحم الراحمين وكلته فقلت لها يا جارية اما تستحيين تبذلين هذا الوجه بحضرة هؤلاء الخلائق فاخرجت من تحت خمارها كفا كالاساريع ولطمت وجهها لطما خفيفا وانشات تقول

لم ابذه حتى تقضت حيلتي ÷ فبذلته وهو الاعز الاكرم
ويعز ذاك على الانام وانه ÷ زمن يجور كما تراه ويظلم
قد صنته وحجبته حتى اذا ÷ لم يبق لي نسب ومات الهيثم
ابرزته من حجبة مقهورة ÷ والله يشهد لي بذاك ويعلم
كشف الزمان قناعه في بلدة ÷ عدم الصديق بها وقل الدرهم
اصبحت في ارض الحجاز غريبة ÷ وابو ربيعة اسرتي ومحكم

قال محمد بن الحسين فدنوت منها ووهبت لها شيئا من الدراهم كانت عندي للنفقة ثم قلت لها يا هذه من انت ومن ابوك فبنا ادري احسن خلقك ام شعرك ام عذرك من موقفك فقالت اليك عني ثم انشات تقول

بعض بنات الرجال ابرزها ÷ الدهر الى ما ترى واحوجها
ابرزها من حجاب نعمتها ÷ فابتزها ملكها واخرجها
وطالما كانت العيون اذا ÷ ما رحلت تستشف هودجها
اذ دهرها مقبل بصفحته ÷ مبتسم قد اقام زبرجها
فالحمد لله رب معضلة ÷ قد ضمن الله ان يفرجها

ثم قالت انا المنتماة ابنة الهيثم الشيباني كان ابي جال لبني فزارة تصدق في
يوم اسبوعي بمائة الف درهم فاعتل ونفذ ماله وتوفي وتركني فقيرة اتكفف قال
ثم مضيت حاجا فلما قضيت حجي انصرفت الى رحبة مالك بن طوق فتفاوضنا
الحديث فذكرت له في بعض ذلك حديث المنتماة ثم ارتحلت الى طرابلس فاقمت
بها حولين ثم عدت الرحبة فاتاني رسول ابي مكتوم مالك بن طوق يستدعيني
فجئته فبر واكرم وسالني عن حالي فلم اشعر الا وصبي بمحله خادم في عنقه صرة
كراسة قد انقلته فقلت من هذا قال ابن المنتماة وكان وقع في قلبي صفتك لها
فوجهت الى بني فزارة من يبحث عن خبرها فاحضرت مع وليها من اهلها فتزوجتها
فلما بلغها اخبرهوا فاتك ما سالتني مكافاتك عنها جزاء ما اوليتها حين رايتها
ففعلت واصغيت الى مكافاتك عنها الا من جهتي وامر الخادم فجاء بالصبي الي
فقبلته ودعوت له باليمن ولابيه بالامتاع واخذت الصرة من عنقه فكان
فيها ثلاثمائة دينار **الحكاية الثانية** قيل لما اسر ابو العاص بن
الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلعم في يوم بدر كتبت الى ابيها تطلب فداءه و
تشفع فيه وارسلت تطلب فداءه بعقدها وقالت في كتابها اما بعد يا ابت اني
شاكية اليك كلام نساء قريش علي ونظرهن بعين الشوء الي ممن قتلت منهم
الابطال وافنيت منهم الرجال فاني قرحة مع القرحات حزينة مع الحزينات وقد قرت
عين الوس لفقد الحزين وقل القرين وكان الاسر في دونه لموضع الاشفاق منه
عليه فامنن يا ابة يستحي ابنتك عليها فليعلم الحافظ لما له اودعت والصاحب
لما اودعت والصاحب لما به قربت ثم انشأت تقول

كتاب من الوالها في دار غربة	تعاودها الذكريات من كل جانب
جفاها ابوها واستضيمت بعيلها	فلله ما تلقاه من كل عائب
يقولون فاجانا ابوك بسيفه	فحل اقراننا ابقاع الكتائب

ملومة الجانب ما سوره المصاحب قد اقلقني وذل الحزين فلنعلم يعاودها الذنبان

نقت

فقلت لهم قد كان ما تذكرونه	وقد اسروا بعلي بايدي الثعالب
فيا ايها الفياض والرجل الذي	رميت قريشا كلها بالمصايب
ساشكو اليك اليوم ضري وحاجتي	وذلي وفقري وافتقاري لصاحب
وما كان بالكفو اللئيم ولم يكن	بعائب ما ابديت بين الحبائب
ولقد كان لي عقد وراثة برة	خديجة امي اذ مضت بالذوائب
فيا رب الطف بي باسلام عاجل	ويسره للاسلام بالخير واهب
ليرضى رسول الله نفسي فداؤه	ويحبوه من افضاله بالرغائب
رسول من الرحمن يتلو كتابه	نبي له ذلت لوي بن غالب

ثم ارسلت بالكتاب والعقد فلما قرئ الكتاب على رسول الله صلعم قال خذوا عقدها
واطلقوا زوجها فقام السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وقالا والله ما
كنا لنقاتل قريشا وانما همتك ظفر نارد واعقدها واطلق زوجها فاطلقوه
مضى علينا فاغتسل وجاء فاسلم وحسن اسلامه فروي ان النبي صلعم تركها على
نكاحها الاول وقيل عقد **الحكاية الثالثة** له عقدا جديدا والله اعلم
ذكروا ان ابا الاسود الدؤلي كان كثيرا ما يحضر عند معوية بن ابي سفيان يسمع
قوله ويتقرب من مجلسه فبينما هو ذات يوم في مجلسه اذا استاذنت عليه امراة
يقال لها ام عوف وهي امراة ابي الاسود فاستاذنت فاذن لها فدخلت وكانت
امراة برزة فقالت اصلح الله امير المؤمنين وامتع بك المسلمين ان الله تعالى جعلك
خليفة في البلاد ورفقا على العباد يامن بك الخائف ويستكفي بك المضطر وانت الخليفة
المرتضى والامير المرتجى فاسبغ الله عليك النعمة وهناك بالكرامة وجنبك النقمة
وقد قصدتك في امر ضاق علي المخرج منه وكرهت انتشاره لما اردت اظهاره وكشفه
عند امير المؤمنين الهم وينصفني في الحكم فاني اعوذ بسلطانه الوبيل والامر العظيم
الجليل الذي يشتد مثله على ذوات البعول فقال لها معاوية وما هذا الامر الذي

ورقيبا ءذ

استشعرت بشعاره قالت من طلاق وجاءتني من بعل جاف غدار لا يخاف من الله
مخافة ولا يوجد في قلبه لاحد رافة قال ومن بعلك قالت ابو الاسود فالتفت معوية
الى ابي الاسود وقال له اما تسمع كلام هذه المراة فقال انها تقول من الحق بعضا
وليس احد يطيق عليها نقضا فاما ما ذكرت من الطلاق فهو حق وساخبرك
عن ذلك بصدق والله ما طلقتها لريبة ظهرت ولا لمعظلة حضرت ولكن كرهت
شمائلها فقطعت حبائلها قال فاي شمائلها كرهت قال يهيج علي بكلام عتيد
لسان حديد فقال لا بد من محاورتها فارد عليها قولها قال هي يا امير المومنين
كثيرة الصخب دائمة الكذب مهينة الاهل موذية البعل ان رات خيرا دفنته
ان رات شرا اذاعته تحبس بالباطل وتطنب مع العاذل لا تكل من العتب ولا تزال
بعلها معها في التعب فقالت اما والله لولا اكرامي لمجلس امير المومنين لرددت
عليك بوادر كلامك بجواب ينزع قلبك ويذهل لبك فقال لها معوية عزمت عليك
الا اجبتيه فقالت يا امير المومنين هو سوال جهول بخيل ان قال فشر قائل وان
صمت فذو غوائل يشبع ليله حيث يضاف وينام حيث يخاف اذا سئل منه الفضل
منع وان طلب منه الجود قطع وذلك لما يعلم من لوم ابائه وقصر بنايه جاره ضائع و ضيفه
جائع لا يضرم نارا ولا يرعى جوارا واهون الناس عنده من اكرمه واكرم الناس عنده
من اهانه فقال له معوية سبحان الله ما اعجب ما تاتي به هذه المراة انصر في عنه صباحا
وعودي اليه رواحا فلما كان العشا عادت فامر باحضار ابي الاسود فلما راها قال
اللهم اكفني شرها فقالت اما شري فقد كفاك الله وارجو ان لا يكفيك شر نفسك
وكان في حجرها ابن لها من ابي الاسود فاراد ان ياخذه منها وقال انين بحمله الحق مني
فوثبت اليه وانتزعته منه فقالت اصلح الله الامير هو ولدي من هذا الرجل كان
بطني وعاءه وحجري فناوه وثدي سقاءه اكلاه اذا نام واحفظه اذا قام فلم ازل كذلك
حتى بلغ التمام وجاوز سبعة اعوام وكملت خصاله واستوثقت اوصاله وامتلت نفعه

ويجب

ورجوت رفعه واراد ان ياخذه مني كرها فاعني عليه ايها الامير فقد رام اسري
واراد قهري فقال له معوية ما تقول يا ابا الاسود فقال اصلح الله امير المومنين هذا
ابني حملته قبل ان تحمله ووضعته قبل ان تضعه فانا اقوم عليه في ادبه وانظر في
اوده امنحه علمي والهمه حلمي ليستكمل عقله ويتحكم قوله وفعله قالت صدقت حمله خفيفا
وحملته ثقيلا ووضعه شهوة ووضعته كرها فقال معوية ما رايت جوابا احسن من
هذه فقال ابو الاسود اسمع مني يا امير المومنين قال هات فانشا يقول

مرحبا بالذي يجود علينا	؞	ثم اهلا بحامل المحمول
اعلقت بالها علي وقالت	؞	ان خير النسا ذوات البعول
شغلت نفسها على فراغا	؞	هل سمعتم بفارغ مشغول
فاجابته ؞ ليس ما قال بالصواب وبالحق	؞	كمن جاد عن منار السبيل
كان حجري فناه حين يضحي	؞	ثم ثديي سقاه بالاصيل
لست ابغي بواحدي يابن حرب	؞	بدلا ما رايته والخليل

فانشا معاوية رضي الله عنه يقول

ليس من قد غذاه طفلا صغيرا	؞	او نقاه من بيته بالجدول
هي اولى به واقرب نعما	؞	من ابيه كذا قضاء الرسول

ثم امر معاوية رضي الله عنه بالصبي ان يدفع الى امه والله اعلم بالصواب

الحكاية الرابعة ذكروا ان رجلا من بني تميم ضلت له ابل فخرج في
طلبها فبينما هو يسير لحر النهار اذ لاحت له نار فقصدها فاذا هو بيوت شعر في سفح جبل
فاذا فيها قبة ادم فاقبل الى القبة وسلم على اهلها فخرج اليه شيخ من بني عامر فرحب
به ثم دخل القبة فخرج اليه بمسح ووسادة فبسطها له وقال اقعد سالما وجلس معه
ساعة يحادثه ثم صوت بجارية باللؤلؤة هاتي من رزق الله ما تيسر فاتت بقعب
فيه لبن وسن فيه تمر فاقبل يتجرع من اللبن وياكل من التمر هو والعامري فلما فرغا

من الاكل جلس العامري يحدث التميمي حتى صليا العشاء الآخرة ثم دخل ضيفه
وعقل ناقته عند راسه وانطلق العامري الى بيته فاقبل على ابنته وكانت ذات
جميلة طريفة قد تربت مع اخوتها بالبصرة فروت الاشعار وفهمت الاخبار
وايام العرب ووقائع العجم واحاديث الامم وكانت من افصح اهل زمانها فقال
لها يا بنية اني اريد ان ادلج الى بني فلان في بعض حوائجي فاذا اصبح ضيفنا
التميمي فغذيه واكرميه حتى ينصرف راضيا فلما اصبحت الجارية ارسلت اليه بقعب
فيه لبن وشن فيه تمر فاقبل ياكل التمر ويتجرع باللبن حتى اكتفى ثم قام الى راحلته
ليشد عليها رحلها وكان يهجو بني عامر بن صعصعة فقام وهو يقول

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر ÷ من اللوم ما دامت عليها جلودها

فسمعته الجارية فخرجت اليه وجلست معه وآنسته واطمعته في نفسها ثم قالت
ممن انت يرحمك الله قال ولم وخاف ان تكون سمعته وهو ينشد البيت فقالت اني
لا امن ان اخرج من قومي فاقع في قومك فاسال عنك وانزل بك للمعرفة التي بيننا
فقال اني رجل من تميم فقالت له لا حياك الله وهل كان ياتي بفعلك الا تميمي وفي
الذي يقول فيهم هذا ÷ تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ÷ وان سلكت سبل المكارم ضلت

اذا الليل يجلوه النهار ولا ارى ÷ ظلام مخازي عن تميم تجلت
تميم كجحش السوء يرضع امه ÷ ويتبعها دهرا اذا ما تولت
ذبحنا فسمينا وصل ذبيحنا ÷ وما ذبحت يوم تميم فسمت

فقال لا والله وما انا من تميم اللئام قالت فممن انت قال انا رجل من بني
عجل قالت حقا ما قلت اما سمعت قول الشاعر

اذا الناس يعطون الجزيل فانما ÷ عطايا بني عجل ثلاث واربع
اذا مات عجلي بارض فانما ÷ يخط له فيها ذراع واصبع

قال والله ما انا منهم فقالت ممن انت قال انا من بني يشكر قالت ما اظنك الا

صادقا

صادقا اما سمعت الشاعر يقول ÷ اذا يشكري مس جلدك جلده ÷ فلا يذكرن الله حتى تطهرا ÷

ولو ان من لؤم تموت قبيلة ÷ ويفنى اذا ماتت من اللوم يشكر

فقال والله ما انا من هؤلاء الانجاس فانهم الجنس من الخنازير قالت فممن
انت قال من عبد القيس قالت الآن صدقت اما سمعت الشاعر

كان عبد القيس لاقت ذلا ÷ اذا نهشت بصلا وخلا

وفيهم آخر يقول ÷ اذا كنت عبديا فما لك حيلة ÷ الى اللبس قرونا في الشام الفسق ÷ فقال
لا والله وما انا منهم قالت فممن انت قال من باهلة قالت اما سمعت فيهم يقول

وعرض الباهلي وان توفى ÷ عليه مثل منديل الطعام
اذا ازدحم الكرام على المعالي ÷ تنح الباهلي عن الزحام
فلو ان الخليفة باهلي ÷ غلا ما زاد في عدد اللئام

قال لا والله ما انا منهم ولا قلت الا كذبا قالت قل الحق تنجو قال انا من
فزارة قالت اصبت اما سمعت الشاعر يقول

لا تامنن فزاريا خلوت به ÷ على قلوصك واكتبها باسيار

فقال والله ما انا منهم قالت فمن اي العرب انت قال من ثقيف قالت الآن صدقت
يا سخيف وهل تاتي النذالة الا ثقفي اما سمعت الشاعر يقول فيهم

اضل الناسبون ابا ثقيف ÷ فليس لهم اب الا الضلال
فان نسبت او انتسبت ثقيف ÷ الى حسب فذلكم المحال
خنازير لو حشر فاقتلوها ÷ فان دماءهم لكم حلال

فقال والله ما انا منهم وقد عرفت ذنبي وانا تائب فقال والله لا اتركك او تخبرني
ممن انت قال انا رجل من عبس قالت الآن صدقت يا اخس اما سمعت الشاعر يقول

اذا عبسية ولدت غلاما ÷ فبشرها بلؤم مستفاد
اذا العبسي سيم الى قراه ÷ تعطى واستمال الى الرقاد

فقال والله ما انا من هؤلاء وانما رجل من بني ضبة قالت اما سمعت

لقد زرقت عيناك يا ابن معكبر ∴ كما كل ضبي من اللؤم ازرق

قال والله ما انا من هؤلاء وانما انا من ثعلبة قالت ويلك اما تستحي على ان تكون من قوم قل الحق تخلص اما سمعت الشاعر يقول ∴ فثعلبة من شر نسل ∴ والأمهم واغدرهم بجار ∴ فقال والله ما انا منهم قالت ويلك فممن انت انتسب واصدق قال انا رجل من بني النضر بن هوازن قالت فما سمعت الشاعر

اذا النضري حل فناك يوما ∴ فلا تأمن زناه ولو بكلبه

فقال والله ما انا منهم ولقد كذبت فقالت قل الحق قال انا رجل من بني اسد فقالت اهل لوم ونكد فقال لها اطلقيني فلا اعود ابدا قالت بل اسمع ما قال فيهم الشاعر حيث يقول ∴ اذا اسدية بلغت ذراعا ∴ فزوجها ولا تأمن زناها

وان اسدية حصنت وعفت ∴ لو تفجر فاشكر الله اهلها

فقال لست والله من هؤلاء الزناة وانما انا من اياد قالت صدقت يا من اياد اما سمعت ما قال فيهم الشاعر ∴ الا يا اياد للسوء لا دردركم ∴ فقد بال كلب اسود في حرامكم

قال والله ما انا من هؤلاء قالت فممن انت قال من بني طي قالت يا محتاج الى كم قل الحق تنجو قالت فما سمعت الشاعر يقول

وما طي الا نبيط تجمعت ∴ على غير ميعاد لها فاستمرت

ولو ان عصفورا يمد جناحه ∴ على حي طي في الفلا لاستظلت

فقال والله لقد قلت غير الحق ولا انا منهم وانما انا بجيلة قالت شر قبيلة هل تعرف بجيلة الا بالافعال الرذيلة اما سمعت الشاعر يقول

سالنا عن بجيلة حين سارت ∴ لتخبر اين قربها القرار

فقد وضعت بجيلة بين بين ∴ وقد خلعت كما خلع العذار

فما تدري بجيلة حين تدعى ∴ اقحطان ابوها ام نزار

قال لا والله

قال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت قال انا رجل من خثعم قالت شر مسلم وما اظنك صدقت لا الساعة اما سمعت الشاعر يقول

وخثعم لو صفرت لها صفيرا ∴ لطارت في البلاد مع الجراد

قال لا والله ما انا منهم وانما انا رجل من خزاعة قالت الآن جئت بالرقاعة يا مدعي خزاعة وقد صدقت الساعة اما سمعت الشاعر يقول

اذا افتخرت خزاعة من قديم ∴ وجدنا فخرها شرب الخمور

وباعت كعبة الرحمن جهلا ∴ بزق بئس مفتخر الفخور

فقال والله ما انا من هؤلاء قالت فممن انت قال انا رجل من سليح قالت من نسل قبيح الآن صدقت اما سمعت قول الشاعر فيهم يقول

فما السليح شتت شملها ∴ تملك بايديها وتعني ابودها

قال والله ما انا منهم وانما انا كندة قالت اهل نحس ورده اما سمعت قول الشاعر

اذا افتخر الكندي ∴ ذوا النجدة والشده

فدع كندة للسلح ∴ فكل اللؤم في كنده

فقال لا والله ما انا من هؤلاء القوم فقالت بئس الرجل الكذاب انت فقال ممن انت فقال من مزينة قالت الآن جئت بالشينة اما سمعت قول الشاعر

وهل مزينة الا من قبيلة ∴ ما عندها حسب يرجى ولا دين

قال لا والله ما انا من هؤلاء قالت فممن انت يا هاربا من قبيلته قال انا رجل من النخع قالت بئس الجمع وبئس الفرع اما سمعت الشاعر يقول

اذا النخع اللئام يدعوا جميعا ∴ ينادي الناس هم نذل اللئام

وما ينسبوا الى مجد كريم ∴ ولا هم في الصميم من الكرام

فقال والله ما انا من هؤلاء ولقد كذبت رجاء الخلاص وانا تائب فاطلقني فقد عرفت ذنبي قالت والله ما اتركك ان تصدقني ممن انت قال انا رجل

من دهمان قالت بئس الشيوخ والشبان اما سمعت قول الشاعر
اذا دهمان دارت يوم حرب ÷ رحا فوق هامات الرجال
رايتهم يحيشون المطايا ÷ سراعا هاربين من القتال
فقال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت اما انت اما تصدقني وتنجو قال انا
رجل من قضاعة قالت الان جئت بالشفاعة ولقد صدقت الشاعر اما سمعت الشاعر
لا تفخرن قضاعي باسرته ÷ فليس من محض ربعي ولا مصري
مذبذبين فلا قحطان والدهم ÷ ولا نزار فخلوهم الى سقر
فقال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت قال انا رجل من بني نمير قالت من
نسل كبير وعوير وما اظنك الا صادقا يا غبي اما سمعت الشاعر يقول
لقد خضبت قناة بني نمير ÷ وما عرفت انا ملها الخضابا
ولو ضرطت بنات بني نمير ÷ بنصف الليل انجت الكلابا
ولو وضعت فقاح بني نمير ÷ على خبث الحديد اذا لذابا
ولو وزنت حلوم بني نمير ÷ بميزان لما بلغت ذبابا
فقال والله ما انا منهم قالت فممن انت يا هانا من اهل وقبيلة قال انا من
بني مجاشع قالت من اجل ذلك صرت للعار جامع اما تستحي ان تكذب قلت قال اما
الاحقا ولا فهمت الا صدقا قالت فما سمعت الشاعر حيث يقول
تبكي المغيبة من نساء مجاشع ÷ ولها اذا تبكي شهيق حمار
جهرا يصح من حريق باستها ÷ كصياح سنور علت بجدار
قال والله لو قلت غير الحق ولا انا من هؤلاء قالت فممن انت قال انا
رجل من بني كلب قالت اصدق فان الحق اصلح لك قال هو ذاك قالت اما سمعت
الشاعر يقول ÷ فلا تقربن كلبا ولا تات دارها ÷ ولا تطمعن في نيلها وجوارها
فقال لا والله ما انا منهم قالت له لعنك الله فممن انت قال انا رجل من بني

امية

امية قالت ذوو البخل ولوم وجاهلية اما سمعت قول الشاعر فيهم
وهي بامية بنيانها ÷ فهان على الله فقدانها
وكانت امية فيما مضى ÷ جرى على الله شيطانها
فقال والله ما انا منهم قالت فممن انت اصدقني وانجو قال انا رجل من ناجية
من ولد سامة بن لوي قالت اما سمعت الشاعر يقول فيهم
ذكرت قريشا وانسابها ÷ فانكر قلبي بنو ناجية
اولئك قوم لهم شيمة ÷ ولكن امهم زانية
فقال والله ما انا منهم قالت فممن انت قال انا رجل من بني هاشم قالت لذلك
صرت بينهم ظالم غاشم اما سمعت الشاعر يقول
بنو هاشم عودوا الى نخلاتكم ÷ فقد صار سعر التمر صاعا بدرهم
وان كنت من رهط النبي وحزبه ÷ فهذي النصارى رهط عيسى بن مريم
قال لا والله ما انا منهم وانما انا رجل من بني لقيط قالت لذلك انت سليط
للغش والعار خليط اما سمعت الشاعر في حقهم يقول
الا لعن الاله بني لقيط ÷ فانهم بقية آل عاد
فقال والله ما انا من هؤلاء اللئام وانا رجل ترتيب مع العرب وانا من الفرس
قالت الان جئت بالحق وما اظنك صدقت الا الان اما سمعت الشاعر يقول
الا قل للمغتر وطالب حاجة ÷ يريد تقضي في نجحها وتمامها
فلا تغرب الفرس اللئام فانهم ÷ يبيعون مولاها بحب قوامها
قال لا والله ما انا منهم وانما انا رجل من الموالي قالت الان وقعت في جبالي اما سمعت الشاعر
الامر اراد اللؤم والفحش والخنا ÷ فعند الموالي الوسط والطرفان
قال لا والله ما انا من هؤلاء قال فممن انت ويلك فقد شغلني امرك ولو صدقتني لكان
افخم لشانك قال انا رجل من ولد حام قالت الان وقعت في الزحام اما سمعت الشاعر

فلا تنكحن اولاد حام فانهم ❊ مساوي خلق الله حوش الاكارع

قال يا هذه والله ما انا منهم قالت ويلك اهرب حيث شئت فانني ارلك ان تخبرني ممن انت قال انا من ولد الشيطان ابليس الرجيم قالت لعنك الله في القران الحكيم ولقد صدقت اما سمعت الشاعر يقول

الا يا عباد الله هذا عدوكم ❊ رجيم عدو الله ابليس فاعلموا

فقال لها هذا المقام العائذ التائب فاطلقني قالت والله لا اطلقك او تحلف انك متى وصلت الى قومك ان تجعل العذرة على راسك وتنادي باعلا صوتك هذا جزاء من اضيف واكرم فهجا قوما اضافوه فحلف لها ان يفعل ذلك فاطلقته والله اعلم بالصواب

الحكاية الخامسة

قال اسحق الموصلي قال لي ابن وهب والله لاحدثنك بحديث ما فوق سمعك قط اعجب منه قلت وما ذاك قال بينما انا بسوق الليل بمكة بعد ايام الموسم اذا انا بامراة من نساء مكة معها صبي وهو يبكي وهي تسكته فابى ان يسكت فاسفرت عن وجهها واخرجت من فمها كسرة درهم ودفعته الى الصبي فسكت واذا لها وجه رقيق كانه قمر وثنايا كالدر ولسان عذب فلما راتني احدّ النظر اليها قالت اتبعني قلت بشرط الحلال قالت ارجع كذا من اصلك ومن بين يديك حرام فخجلت من قولها وغلبت الشهوة العقل فتبعتها فدخلت زقاق العطارين وصعدت درجة هنالك وقالت اصعد فصعدت فلما صرت في مكانها قالت انا امراة مشغولة بزوج ولكن عندي امراة طيبة لها هن ظريف ووجه احسن من العافية بخلق ابن شريح وترنم معبد وتيه ابن عايشة وخنث طويس اجمل لك هذا كله باصفر سليم قلت وما اصفر سليم قالت دينار واحد يومك وليلتك فان اقمت جعلت الدينار نزلك صحيحا قلت ذلك عندي ان كان ما ذكرت صحيحا فليس هذه صفة الدنيا بل صفة الجنة قالت هذه شريطتك ثم صفقت بيدها الى جاريتها واجابتها فقالت

قولي لفلانة البسي عليك ثيابك وعجلي ولا تمسي طيبا فيخبثك لا لك عطرك فاذا انا بجارية حسبت ان الشمس طلعت علي كانها صورة تمثال فسلمت وقعدت كالخجلة فقالت لها المراة الاولى ان هذا الذي ذكرت لك وهو في صفة الهيئة التي تريدين فقالت حياه الله وقرب داره قالت وقد بذل لك من الصداق دينار قالت فهل اخبرته بشريطتي قالت لا والله لقد نسيتها ثم نظرت الي وهمهمت وقالت اتدري ما شريطتها كلها مما يحضر لها وهو شيء ما اظنك تكرهه منها قلت وما هو قالت انها اقدم من عمرو بن معدي واشجع من عنتر بن شداد وربيعة بن مكرم ولست تصل اليها حتى تسكر ويغلب السكر على عقلها فاذا بلغت تلك الحال ففيها الطمع للرجال فقلت ما اهون هذا علي واشتهاه الي فقالت الجارية وبقي لها شرط اخر قلت نعم قالت ان تتجرد عن ثيابك وتراك في المجلس مقبلا ومدبرا قلت وهذا ايضا هين قالت هلم الدينار فاخرجت دينارا ونبذته اليها فصفقت المراة الاولى بصفيقة اخرى وقالت لها امضي الى ابي الحسن وابي الحسين فقولي لهما هلما الساعة فقلت في نفسي ليت شعري من هما فاذا انا بشيخين بطيلسين اقبلا وقد اقتصت عليهما القصة فخطب احدهم واجاز الاخر واقررت بالتزويج واقرت المراة بالرضى ودعوا لنا بالبركة وخرجا ثم نهضت واستقبحت ان اجعل مؤونة المراة من الدينار فدفعت اليها دينارا اخر فقلت لها هذا للطيب فقالت يا فتى لست ممن امس الطيب لرجل انما الطيب لنفسي اذا خلوت قلت فاجعلته لغدائنا قالت اما هذا فنعم فخرجت من عندهم ومضيت فامرت باصلاح ما يحتاج اليه ثم عدت اليهم فاتي بطعام فتغدينا واتي بشراب يسري في عروق الشارب كما يسري السم في اللديغ واندفعت تغني بصوت ما سمعته قط ولا سمعت ترنما مثل ترنمها ولقد الفت بيوت القينات والمقامات في الشراب فما رايت الجارية

حديثها احسن ولا اظرف منها ولا اطيب من ترنمها وجعلت ابدا الذ بنو منها فتاتي على
الى ان غنت شعرا لم اعرف معناه وهي تقول

زاموا يصيدون الظبا واننى ❊ لارى تصيدها على حراما
اشبهن منك سوالفا ومدامعا ❊ فاذا لهن على بذاك ذماما
اعزز على بان اروع سربها ❊ اواكن تذوق على يداك حماما

فقلت لها جعلت فداك من غنى بهذا قالت اشترك فيه جماعة معبد وابن شريح
وابن عايشة ويقال انه لمجنون بني عامر فلما قوى عليه الشراب وجاز وقت المغرب
غنت بيتا لم اعرف معناه للشقا الذي اعدلي وكتب علي ❊ يقول كاني بالمجرد فقد علته
نعال القوم مع خشب السواري ❊ فقلت لها جعلت فداك هذا بيت فرد لا اخ
له قالت بلى معه آخر وهو آخر ما اتغنى به فقلت غنيه حتى افهميه قالت ليس هذا وقته
وقد اخبرتك انه آخر ما اتغنى به هذه الليلة فبقيت لا انازعها في شي اجلالا
لها تعظيما فلما امسينا وصليت العشا الآخرة ولم اعلم والله ما صليت من كثرة
شوقي اليها فلما سلمت قلت اتاذنين لي جعلت فداك بالدنو اليك قالت تجرد
وذهبت هي ايضا كانها تريد تتجرد فكدت اشق ثيابي عجلة للخروج منها فجئت
وقمت بين يديها فقالت لي امض الى الزاوية حتى اراك مقبلا ومدبرا وقد
اعد قريب من الزاوية حصيرين مبسوطين على خرق نافذ على العطارين فما هو
الا ان وضعت رجلي عليها سقطت فاذا انا في سوق واقف عريان منغص واذا
الشيخان الشاهدان قد اعدا نعليهما فعليانى بهما ثم استغاثا باهل السوق
فضربت حتى نسيت اهلي فبينما انا اخبط ببغال محذوفة وايد مكلوفة وخشب غلاظ
ودقاق واذا انا بصوت من فوق البيت يغني ويقول ❊ لو علم المجرد ما اردنا
لبادر ❊ بالفرار الى الصحاري ❊ فقلت في نفسي هذا والله البيت الذي كانت
تعدك به وهذا وقت غنائه وهو آخر ما قالت فلما كادت نفسي تطفا جاءني رجل

من السوق

من السوق يخلو ان ادرك وقال لي بادر بالهرب تكلتك امك قبل ان يدركك السلطان
فتفتضح فمضيت الى رحلي ثم سالت عن الدار وصاحبتها فقالوا هذه امراة من
ولد ابي لهب هي من افتن خلق الله تخدع الحاج في كل سنة ولا ينصف منها

الحكاية السادسة المحسنها

قال الحسن بن هاني حججت سنة انا والفضل بن الربيع حتى اذا صرنا ببلاد بني
فزارة في اوائل ايام الربيع نزلنا منزلا ذات روض انيق ونبت رشيق وتراب كالمسك
وقد حل بنواحيها النور وذلك حين اكتست الارض عميم نبتها الزاهر وتحفت
بانواع حسنها الباهر وقصر عن حسنها ووصفها النمارق المصفوفة وزرابي المبثوثة
فرايت بزهرها الابصار وترادفت ببهجتها الانوار وارتاحت الى حسنها القلوب و
الافكار وابتهجت بنسيمها لهجة الاطيار وطابت لسائلها مجامع النفوس والانظار
فلم نلبث ان اقبلت السماء فانهلت واتسقت بربابها وتدلت وتدانى من الارض ركام
سحابها ولحضرت الارض وربت واهتزت بربابها حتى اخضلت قال عبيد بن الابرص

دان مسف فويق الارض هيدبه ❊ يكاد يدفعه من قام بالراح

ثم هملت السماء بردا وطلا ورشا ووبلا حتى تركت بقاع الارض كالوهاد ثم اقلعت
والغدران مترعة تتدفق والقيعان مخضلة تتانق ورياض مغدقة وحدائق مونقة
واشجار مورقة وارواح عبقة فسرحت طرفي منها في احسن منظر واستنشقت من رياضها
اطيب من المسك الاذفر ثم قلت ❊ ازميلي امض بنا الى هذه الخيام ❊ لعلنا نجد بعض من عنده
خبرا ❊ نرجع به الى بغداد فسرنا جميعا حتى اذا انتهينا الى اولها واذا بجارية على باب بيتها
مبرقعة وهي ترنو بطرف وسنان قد حشي فتورا وامتلا سحرا فقلت ازميلي والله ان
هذه لترنو بمقلة لا رقيه لسليمها ولا بري لسقيمها فهل لك ان تستنطقها ولو استسقيناها
ماء حتى يكون سببا لكلامها قال فاستسقينا ماء فقالت نعم وكرامة وان نزلتما فعلى
الرحب والسلامة ثم قامت تتهادى كانها غصن بان او قضيب خيزران يتمايل

من خلفها كفل رجراج يترك قلب ناظره مهتاج فراعني ما رايته منها ثم انت بالماء فشربت وصببت فضلته على رجلي ثم قلت لصاحبي اتريد تشرب قال نعم فاخذت الاناء ودخلت الخباء فقلت لصاحبي هل لك ان تتعرض في كشف وجهها فقال ومن لي بذلك فلما عادت بالماء الى صاحبي وشرب قلت له اسمعت يا اخي وفهمت معنى الذي يقول

اذا بارك الله في ملبس ÷ ولا بارك الله في البرقع

تراك بداعين كالمها ÷ وتكشف عن منظر اشنع

فخليه عنك ولا تلبسيه ÷ فبئس المصاحف في المضجع

فمضت مسرعة واقبلت راجعة وقد اماطت البرقع ولبست خمارا اسود وانشات تقول

الاحي ركبي معشر قد اراهما ÷ اطالا ولما يعرفا منتاهما

هما استقيا ماء على غير ظماة ÷ ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما

بدا مانا ملباس البراقع دائما ÷ كما ذم شخص سلعتين اشتراهما

قال الحسن بن هاني فشبهت كلامها بعقود لها نظيمة وهي كالدرة اليتيمة ولها نغمة عذبة رخيمة لو خوطب بها الصم الجلاد لانبجس ماء الجلامد الصعاد لعذوبة منطقها وحسن وجهها ورونق يضيء فيه حسن ينصرف اليه القلوب ويتالف اليه بهجه النفوس من ذات الشمال والجنوب ويعزب عن ادراكه وهم الالباب ويحار في طلاب صفته افكار الشيوخ والشباب فلم اتمالك ان خررت ساجدا واطلت السجود من غير تسبيح ولا تقديس للمعبود فقالت ايها الانسان ارفع راسك غير ماجور وامض بحجك غير مبرور ولا تذم بعدها برقعا فلربما انكشف البرقع عما يصرف الكرى ويحل القوى ويطيل العنا من غير بلوغ ارادة ولا ادراك طلبه وانما يكون داعيا للخطب المجلوب والقدر المكتوب والاصل المكذوب قال فبقيت معتقل اللسان عن الجواب ولم اهتدي طريق الصواب فالتفت الي صاحبي لما راى كثرة هلعي وطول جزعي فقال لي كالمتسلي عما راه ما هذه الخفة من اجل بارقة وجه حسن لا تدري ما تحته اما سمعت ما قال الشاعر

على الوجه

على الوجه منها مسحة من ملاحة ÷ وتحت الثياب الخزي لو كان باديا

فقالت قاتلك الله ما انا ممن ذهب اليها هذا المعنى ولكن كما قال بعضهم

منعما حور ايجري وشاحها ÷ على كشح مرتج الروادف اهظم

لها بشر صاف وناهيك حسنه ÷ والحسن اوصاف باحسن معصم

كانية الاطراف سعدية الحشا ÷ حجازية العينين طائية الفم

وكوفية في الحسن قد تم حسنها ÷ ورومية في اللون ظاهرة الدم

لها حكم لقمان وصورة يوسف ÷ ونغمة داود وعفة مريم

ثم رفعت ثيابها حتى بلغت منكبيها وجاوزت نحرها فاذا نحر كانه قضيب فضة وصدر كالوديلة عليه كعبان كالرمانتين وخصر لو رمت عقده لانعقد على كفل رجراج يقصر فهمي عن نعته وبلوغ صفته من تحته هن كانه ارنب جاثم او جبهة ليث نائم وفخذين لغاويين وساقين خدلجين بحرسان الخجلين وقدمين مخضرين كانهما لسانان ثم قال بخلتك امك اعار على ما ترى قلت لا ولكنه سبب للقدر المباح والموت الذباح فما اتممت كلامي حتى خرجت العجوز من الخباء وقالت لنا امضيا الى شانكما فان قتيل هذه مطلول لا يودى اسيرها مكبول لا يفدى فقالت دعيهما فمثلهما كمثل غيلان حيث يقول

وان لم يكن الا تعلل ساعة ÷ قليلا فاني نافع لي قليلها

فانصرفت العجوز وهي تقول ÷ فما لك منها غير انك نايل ÷ بعينك عيناها فهل ذاك نافع ÷ فبينما نحن كذلك اذا ضرب الطبل للرحيل فانصرفنا وبي من الكمد القاتل والكرب الداخل والحزن الدائم والبلاء الملازم ما لا احد له صفة ولا اقف له معرفة فانشات تقول ÷ يا حسرتا ثما نحو فوادي ÷ ال الرحيل الفرقتي وسهادي ÷ من قبل ان اقضي الذي املته ÷ يا شقوتي وبليتي ورشادي ÷

من ذا لحمل بعض ما حملته ÷ قد ذاب مني مهجتي وفوادي

قال ابو نواس فارتحلنا فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين فوالله ما تهنات بعيش في
حجي ولا خلا فؤادي من ذكرها فلما بلغنا الموضع بعينه حططنا رواحلنا وقد تضاعف
حسنه وزادت زهرته وبهجته فالتفت الى زميلي وقلت له يا صاح هل لك في ان تمضي
الى صاحبتنا بالامس ونجدد عهدا بها فقال نعم فمشينا فما كان باسرع من ان اشرفنا
على الخيام فصعدنا ربوة وبينما الخيام فلم نرها فصعدنا ربوة اخرى خضرة نضرة فاذا
الجارية بين جوار لا نميزها من بينهن في الحسن والجمال وهن مجتنين من ذلك الزهر
فسلمنا عليهن فرددن علينا السلام فلما رأتني الجارية قالت الست صاحبنا بالامس
فقلت انا هو فقلن لها هذا الذي وصفتيه اذا قالت نعم فقلن لها هل نودية شيئا
قالت نعم لحدا ضامرا او موتا حاضرا فانتهرتها انضرهن خدا واشفهن قدا واحورهن
طرفا واشكلهن ظرفا وقالت والله ما احسنت اليه بديا ولا وليته سببا ولقد اسات
في الرد ولم تكافيه بالود فما عليك ان اسعفته بطلبته واسرعت الى قضى حاجته
والان المكان خالي وليس معكما من نيم عليكما فقالت والله لا افعل ذلك ابدا
او تشركيني في حلوه ومره فقالت تلك اذا قسمة ضيزى تعشقين انت ويفعل بي انا
فقالت اخرى منهن لقد اطلتن الخطاب في غير رشد ولا صواب بل اسالوا الرجل اولا
عن نفسه فلعل ما اتين عليه ليس بقصده ولا بطلبه فقلت لهن بل له قصدت وعليه
اعتمدت فقالت ما قصدك سواه ولا طلبك غيره قلت اي والله وقد علم الله مني ذلك
فقالت حياك الله وقربك فمن يكون الرجل وما اسمه قلت اما الاسم فالحسن بن هاني
واما البلد فالعراق واما من انا فمن سعد العشيرة والجد شعر السلطان الاعظم هارون
الرشيد وممن يقرب مجلسه ويشغل بلسانه وجنانه وقد والله احرقت صاحبتكم هذه
كبدي واذابت جسدي وسلبت عقلي واذهبت لبي ومنعتني القرار ووصلت الليل بالنهار
فقالت اصبت يا ابا الحسن النطق وحسن البهجة والصدق فارجوا ان تبلغ امنيتك
وتوافي طلبتك ان شاء الله تعالى ثم اقبلت عليهن وقالت لهن من مثل هذا يرغب

فقالين

فقالين نشترك فيه او يقترع عليه ثم قالت لي ابدا ان ابا لك فقلت لها قولي ما
ما بدا لك ولا تعجزي في سوالك قالت فهل قلت في صبوتك بي وحبك لي شيئا قلت
نعم قالت فبالله الا ما انشدتناه فانشات اقول

حججت رجاء العفو والاجر قاصدا ؛ لحط ذنوبي من ركوب الكبائر
ابث كابثا الشقي بجفنه ؛ حنين ولم اجعل بتلك المشاعر
فلما رجعنا قلت سولي لقاوها ؛ ولن لم تردني زرت اهل المقابر

قالوا وايم الله لقد احسنت ثم قالت واحدة منهن بالله لا خالفت ما قالت
اخرى قد سمعتن مقالته وقد نزل به من الامر ما ترين ثم قالت اخرى والله لقد
حملتموها على خطبة مذهبا واشرفتن بها على خطبة عشوا بل اجيبوها الى ما دعتكن
اليه من الشركة معها فيه ليكون امركن في الحال سوا قال الحسن بن هاني فلما سمعت
منهن ذلك طابت نفسي وزاد فيهن انسي فقلت لهن قد اطلتن الخطاب فقصرن
في الجواب واذا انفقتن على شي فانجزوه قبل ان يفشوا فاجمع رايهن على ذلك وظننت
ان الامر كذلك فقالت احداكن تقوم معه فقامت واحدة منهن وضربت ثوبا
كان معها على باب غار كان بالقرب منا ثم قلن بمن نبدا فقالت واحدة بهذه فقالت
لا لا تكوني انت اولا ولا تتحاورن في الكلام فقلت لهن الا تكثرن الخصومة ولكن
تقارعن فمن وقع عليها القرعة بدات بها ذلك ان تراضيتن ولا تحزن فتقارعن
فوقع سهم القرعة على انضرهن وجها وانعمهن خدا وارجحهن دلا واحسنهن شكلا
فقلن ادخل الغار حتى تصلح شانها وندخلها عليك فدخلت انتظر دخول الجارية وقد
حمي جسدي وصار ذكري في يدي واستفحل حتى صار كالوتد واصابني القلق الشديد و
الشوق العتيد فبينما انا كذلك اذ دخل علي عبد عظيم اسود جسيم لم يكد يسعه الغار وهو
ينشهق كشهيق الحمار وكانه سارية شدت بالقار وبيده شي كانه هراوة وقد انعظ
جل نمته فقلت له ما تريد وما حاجتك يا شر العبيد فقال اريد منك ما تريد من هولاء

الجواري ولا بد من ذلك وحملني وطرحني على الارض وجعل يقاتلني ولو على ادخال البعض
فلما رايت الذين دين السوء صحت الى صاحبي باعلا صوتي وانا والعبد في اعظم جهد وهو
جالس على صدري فوصل الي زميلي فخلصني منه وخرجت من الغار فاذا هن تيهار لي و
يتضاحكن فضحكت ولم ازل منهن ومنا لا يبعدان كان العبد يدفعني وبالا فقلت لصاحبي
من اين اقبل العبد قال كان تحت الربوة مع غنم لهم يرعاها فنزل وجيء به حتى دخل
عليك ولا علم لي بامره حتى سمعت صياحك فاقسمت على صاحبي ان لا يبدي على احد من
الناس الا ان يكون الخليفة من بني العباس فكنت لا اذكر هذا في جد او هزل الا استصعبته
ولا احضر شرابا ولا لعبا الا خطر ببالي فاضحك بيني وبين نفسي وهذا العجب ما جرى لي والله
يكفي كل انسان سوء نفسه آمين **الحكاية السابعة** ذكر القاضي التنوخي في كتاب الفرج
بعد الشدة ان رجلا قال قصدت الرملة لبعض اموري ولم اكن ادخلها قط فانتهيت اليها
وقد نام الناس فعدلت الى المقابر ودخلت بعض القباب التي على القبور فطرحت درقة
كانت معي واتكأت عليها وعانقت سيفي واضطجعت اريد انام لادخل البلد نهارا فانا
لوحشتي في الموضع فلما طال ارقي وهاج قلبي احسست بحركة فقلت لصوص يمتانون و
ان تصديت لهم لم آمن منهم ولعلهم ان يكونوا جماعة فلا اطيقهم فاهلك فاخفيت مكاني
ولم اتحرك ثم بعد ذلك بساعة قمت واخرجت راسي من بعض ابواب القبة على خوف شديد
مني فرايت دابة اكبر من الكلب يمشي وله شعر متدلي فاخفيت نفسي واذا به قصد قبة بقربي
فلما زال يلتفت طويلا يمينا وشمالا وحول القبة ثم دخلها فارتبت منه وانكرت امره و
تطلعت نفسي الى علم ما هو فدخل القبة وخرج في الحال وجعل ينظر يمينا وشمالا ثم دخل
وجلس هنيئة ثم خرج مسرعا وجعل يلتفت يمينا وشمالا ثم دخل وعيني ترمقه فضرب
بيده الى القبر الذي في القبة يحفره فقلت هذا هو الوحش النباش لا شك فيه وكانت
ليلة مقمرة كالنهار فتاملته فاذا هو يحفر بيديه فشككت هل هو وحش او آدمي
فتركته حتى اطمأن واطال الحفر شيئا كثيرا فاخذت سيفي ودرقتي ومشيت بحيث

حسي

لا يسمع حسي حتى دخلت عليه القبة فقام الي بقامة انسان واومأ ليلطمني بكفه فضربت
يده بالسيف فابنتها وسقطت فقال آه قتلتني لعنك الله وعدا من بين يدي فعدوت وراه
حتى دخل البلد وانا وراه ولست الحقه لا يجيب ويقع نظري عليه فاحتارني في طرف
وانا في خلال ذلك اتامل الطرق لئلا اضل اذا رجعت حتى جاء الى باب دار فدفعه ودخل
واغلقه فعلمت الباب ورجعت اقفو الاثر العلامات حتى انتهيت الى القبة فطلبت الكف
فوجدتها واخرجتها الى القمر واذا عليها آلة حديد كالمخاليب وهي التي كانت يحفر
بها فبعد الجهد انتزعت الكف من الالة الحديد وهي قطعة واحدة حديد ولها
مخاليب على عدد الاصابع واذا الكف عليه خضاب وخاتمان من ذهب فعلمت انها
كف امراة فاعتمت واذا هي احسن كف نعومة ورطوبة وملاحة فمسحت الدم عنها
ونمت في القبة التي كنت فيها الى ان اضاء النهار فدخلت البلد اطلب العلامات
حتى انتهيت الى باب ذلك الدار فسالت لمن هي فقيل لقاضي البلد وقد اجتمع على
بابها خلق كثير للحكومات وخرج شيخ كبير بهي المنظر ففصل حكومات الناس ثم
غدا الجامع فصلى الظهر في الناس فازداد عجبي من الامر فقلت لبعض الحاضرين
ما اسم القاضي قال فلان فاطلت البحث في امره حتى اخبرت ان له ابنة عاتقا
ولم يجد فلا اشك ان النباشة ابنته فتقدمت اليه وسلمت عليه وقلت بيني وبين
القاضي اعزه الله تعالى حديث لا يصلح الا على خلوة فقام الى ناحية في المسجد
وخلا بي وقال قل فاخرجت الكف وقلت اتعرف هذا فتاملها طويلا ثم قال اما
الكف فلا واما الخاتم فخواتم ابنة لي عاتق فما الخبر فقصصت عليه القصة بكمالها
فقال قم معي الى البيت فقمت معه فادخلني داره واغلق الباب واستدعى بالمائدة والطعام
فاحضر واستدعى بامراته ان تحضر الطعام معهم فقالت الخادم قل له كيف احضر ومعك
رجل غريب فقال لابد من حضورها فان هذا رجل لا نحتشمه وهو منا فابت فحلف بطلاقها
لتخرج فخرجت باكية فقعدت معنا فقال اطلبي ابنتك فقالت له يا هذا اذهب عقلك في

هذا اليوم ما الذي حل بك اما تستحي قد فضحتني فلا باس انا امراة كبيرة فكيف تهتك
صبيته بكرا لم يخلق بطلاقها ايضا لتخرج البيت فخرجت وقعدت فرايت صبية كالدنانير
النقوش ما نظرت عيني احسن منها الا ان لونها قد اصفر جدا وهي تشبه مريضة فعلمت ان
ذلك لنزف الدم فقال لها كلي معنا فهذا رجل منا فاقبلت تاكل بيمينها وشمالها
مستورة فقال لها اخرجي يدك اليسرى قالت قد خرج بها جراح عظيم وهي مشدودة
فحلف لتخرجنها فقالت امراته استر نفسك يا رجل واستر بنتك فاخرجتها مقطوعة
فقال ما السبب في ذلك فحلفت امراته بالايمان العظيمة انها ما اطلعت لهذه الصبية
على كبيرة ولا صغيرة فلما كان البارحة جاءتني بعد نصف الليل فايقظتني وقالت
ادركيني يا اماه والا تلفت فقلت لها ما شانك قالت ان يدي قطعت ودمي قد
نزف والساعة اموت واخرجت يدها الي مقطوعة فلطمت وجهي فقالت لا تفضحيني
عند ابي وعند الجيران بالصياح بل عالجيني سترا فقلت لا ادري ما اعالج فقالت
اغلي زيتا واكوي يدي به ففعلت ذلك وشددت لها عليها وقلت الان حدثيني ما
دهاك فامتنعت فقلت والله لئن لم تعلميني لاكشفن امرك فقالت انه وقع في نفسي
منذ سنين كثيرة ان انبش القبور على الموتى فتقدمت الى هذه الجارية فاشترت لي
جلد ماعز طويل الشعر واستعملت كفان مرحل يد فكنت اذا نمتم افتح الباب واطرح الجارية
ان تنام في الدهليز ولا تغلق الباب والبس الجلد والكفين وامشي على اربع فلا
يشك من راني من سطح او غيره انه كلب او وحش فاخرج الى المقابر وقد علمت من النهار
خبر من مات من اهل البلد واين دفن فاقصد قبره وانبشه واخذ كفنه فادخله
معي في الجلد وامشي كما مشيت اولا واعود والباب غير مغلق فادخل واغلقه وانزع
تلك الالة وادفعها الى الجارية فتجعلها في مكان حيث لا تدرون وعندي الان
قدر ثلثمائة كفن ولا ادري ما اصنع بها ولا حاجة لي اليها بل اني كنت اجد لذلك
الخروج ولذلك الفعل لذة الى ان اصابتني هذه المحنة وذلك لما كان هذه الليلة
وصرت

وصرت احفر قبرا سلط الله علي انسانا لم احس به الا كانه خارج الي ذلك القبر
فهممت لاضربه بجهدي بالكف فتمايل عني وقد سل السيف ليضربني فتوقيت الضربة بيدي لكن
فابان كفي فقالت لها اظهري انه خرج في يدك خراج وتعللي فان الذي بك من الضعف
يصادق قولك فاذا مضت ايام قلنا لابيك ان لم يقطع يدها وصل الالم الى جميع
بدنها وستر امرك وعزمنا على هذا بعد ان ابستنها وحلفتها فتابت وحلفت بالله لا عادت
وعزمت ان ابيع هذه الجارية واجعل بيت الصبية الى جانبي فابيت الا ان تفضحنا
وتفضح نفسك كل ذلك والقاضي والرجل مصغيين لكلامها فلما ان تمت كلامها
قال القاضي لابنته ما تقولين قالت صدقت امي وانا تائبة ولا ابقيت والله اعود
فقال لها ابوها هذا الرجل الذي قطع يدك فكادت يتلف من الجزع والفزع لما علمت
قال الرجل فقال لي القاضي يا فتى من اين انت قلت من العراق قال فلم وردت الى
هذه البلدة قلت لطلب الرزق فقال قد جاءك جلالا هنيئا نحن قوم قد فتح الله علينا
بالرزق الكثير وقد من علينا بالنعمة الجزيلة فاسترنا ولا تهتكنا وانا ازوجك بابنتها
ولغنيك عن الناس بمالي وتكون معنا في دارنا فقلت لا باس جزيت خيرا فرفع الباقي
الطعام وخرج الى المسجد والناس مجتمعون فقعد بينهم وخطب خطبة وزوجني ابنته
رجع بي الى داره وقد وقعت الصبية في نفسي حتى كدت اموت عشقا لها فدخلت بها فاقامت
معي شهورا وهي تكرهني وتنفر مني وانا اترفق بها واعتذر لها وابكي حسرة على يدها
الى ان نمت ليلة واستقليت في نومي فاحسست بثقل عظيم على صدري فانتبهت فزعا
فاذا هي باركة على صدري وركبتاها على بطني وقد اوثقت يدي واهوت بموس في
يدها لتذبحني فاضطربت وخشيت ان تبادرني فبكيت وقلت لها اعلميني ما سبب هذا
واعملي ما شئت فقالت كانك الان نسيت ما فعلت قطعت يدي وهتكت ستري وتزوجت
بي وتنجو سالما والله لا كان هذا ابدا فقلت متبجحا اما الذبح فقد فاتك ولكن يمكنني من
جراحات توصلينها بي فلا تامنين ان افلت فاذبحك او اذهب فاكشف خبرك الى السلطان

فتنكشف خيانتك اولا وآخرا ويبرأ منك ابوك واهلك فقالت افعل ما شئت فلا بد من
ذبحك فقد استوحش الآن كل منام صاحبه فنظرت فاذا الخلاص منها متعذر على
فقلت لها او غير هذا تقبلين قالت قل قلت اطلقك الساعة وتخرجين عني واخرج غدا
من البلد فلا تريني ولا اراك ابدا ولا انكشف لك حديث في بلدك ولا افضحك
وتتزوجت بمن شئت وقد شاع عند الناس ان يدك قطعت من جراح خرج لها وتحين
الستر قالت لا يكون هذا الا ان تحلف ايمانا مغلظة انك لا تقيم في هذا البلد
ولا تفضحني ابدا وتعجل لي الطلاق فطلقتها وحلفت لها اني اخرج من البلد ولا افضحها
ابدا فقامت من على صدري وحلت وثاقي وعدت خوفا ان اقبض عليها وزمت بالموس
حيث لا اعلم وعادت واخذت تطهر الذي فعلته مزاح وبقيت تلاعبني فقلت
اليك عني فقد حرمت علي فلا يحل الى المس وفي غد اخرج عنك فقالت الآن علمت
صدقك والله لئن لم تفعل لا تعيش ابدا ثم قامت فجاءتني بصرة فيها مائة دينار وقالت
خذ هذه الصرة نفقة فقد قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم ثم اكتب رقعة
بطلاقي واخرج الساعة فكتبت لها واخذت الدنانير وخرجت في سحر ذلك اليوم بعد
ان كتبت الى ابيها الذي تكلم طلقتها والله اعلم

الحكاية الثامنة

قال رجل اخبرني بعض شيوخ اهل العراق ان الاحوص قال حججنا جدينا المهدي فدخل
على مسلما وقال فيما قال يا احوص هل كان من قبلنا من الامم السالفة يعشقوا فقلت
يا امير المؤمنين بلغني ان رجلا من بني اسرائيل يقال له عبود عشق امرأة وهي ابنة
عم له فلم يزل معه حتى زوجه بها قال فحملت اليه فلما صارت في فراشه ماتت فجاءه فلما
دفنت اقام على قبرها ليله ونهارها يبكي وينتحب فمر به عيسى بن مريم عليهما السلام فقال
يا هذا ما شانك فاخبره فقال عيسى عليه السلام يا هذا ان اجلها قد نفذ وان رزقها
قد انقضى فان شئت جعلت لها نصف رزقك ونصف عمرك دعوت الله تعالى فاحياها
وقال قد فعلت فدعا لها عيسى بن مريم عليه السلام فاحياها الله تعالى فقال له عيسى خذ

بيدها

بيدها وانطلق حتى دنا من المدينة فقال لها يا هذه انا نجم على الناس بامر عظيم
بميت وقد مكثت ثلاثا لا اذوق طعاما ولا نوما فلو غنت نومة ترجع لها نفسي
فقالت له شانك فنام ووضع راسه في حجرها فمر بها ابن ملك من ملوك بني اسرائيل
فاعجبته فلم يزل لها حتى اجابته فامرها بالقيام معه فوضعت راس عبود على الارض
وانطلقت معه فاستيقظ عبود باكيا معولا عليها منتحبا فمر بقوم فقالوا له ما شانك
لعلك تريد المرأة التي اخذها ابن الملك قال نعم فقالوا اما ماك فانطلق حتى وصل
باب تلك المدينة فوافا امرأته في هودج فتعلق بالهودج فقالوا له ما تريد فقال
لي عند هذه المرأة وديعة تردها الي وتذهب حيث شئت فقالت له من خلف الحجاب
وما هي فاخبرها فقالت قد رددتها ولا حاجة لي بها فسقطت ميتة في هودجها وانصرف
فضربت به العرب مثلا فقالوا انام نومة عبود والله اعلم

الحكاية التاسعة

ذكروا ان شقيق البلخي قال يوما لاصحابه ما اعلم بمدينة بلخ امرأة صالحة قالوا
ان فيها من الصالحات العابدات كثيرا قال اخبروني عن احدهن قالوا فلانة
عبدت الله تعالى ثلاثين سنة قائمة فقال لها بعل قال نعم قال فادعوا زوجها
فدعوه فقال له احب ان تبعث الى اهلك رسالة منك تقول لها يا فلانة انه قد كبر
سنك وضعفت عن الخدمة فلا اتمتع منك بالجماع فاذني لي ان اتزوج شابة تخدمني
واستمتع بها فلما اتاها الرسول وجدها في الصلاة فانتظرها فلما فرغت خبرها
بالرسالة فلما سمعت بالرسالة وثبت وقالت ان دخل على القرآن نقصت الجنة
وفعلت به وضعت فلما رجع الرسول الى شقيق واعلمه بجوابها قال الى امرأة صالحة
تمنع زوجها ما احل الله تعالى فاقرئ له بما قال

الحكاية العاشرة

قال ابو عبيدة اخبرني ابو سعيد راوي الفرزدق قال قالت لي النوار بنت اعين
رضيعة المجاشعي امرأة الفرزدق يسمع منك فابلغه عني لئن كان يأتينا حلالا لا فلا لنا
ان نمله ولئن كان يأتينا حراما لقد نفذت اعمارنا ولئن بلغنا الله تعالى نايين خيرا

من ان نلقاه مصرين على الحرام بابلغته ذلك فقال لصدقت والله فقم بنا الى الحسن
البصري فاتيناه وهو في المسجد فقال له الفرزدق يا ابا سعيد اشهد اني قد طلقت النوار
بنت اعين فاطرق الحسن ساعة ثم رفع راسه وقال قد سمعنا ما قلته فلما خرجنا من
المسجد قال اني والله لم اصنع شيئا ولم اطلق النوار فقلت اتدري من اشهدت على نفسك فاردت
تقول ؛ ندمت ندامة الكسعي لما ؛ غدت مني مطلقة نوار ؛
وما فارقتها شبعا ولكن ؛ رايت الدهر يقبض ما يعار
وكنت كفاقئ عينيه عمدا ؛ فاصبح ما يضيء له نهار
وكانت جنتي فخرجت منها ؛ كآدم حين اخرجه الضرار
وقد ظننت بها نفسي وكفي ؛ وكان علي في قدر الخيار
فلما ترك النوار صارت تدعي عليه طلاقها وهو يجحدها حتى خطبها رجل من قريش
فقالت ما لي ولي غير عمي الفرزدق فبعثت الى الفرزدق تساله ان يكون وليها
وجعلت له جعلا على ان يزوجها من القرشي فقال ان بالشام من هو اقرب اليك مني
ولا آمن ان يقدم واحد منهم فينكر علي فاشهدي لي انك جعلت امرك الي ففعلت
ذلك واشهد عليها فجاء الخاطب والشهود فخطب الفرزدق حتى انتهى الى موضع الانكاح
قال اشهدكم اني قد زوجتها على عدة ما ذكر الخاطب من المهر وتفرق القوم فلبغها الخبر
فقالت ما انا له بزوجة وانما اذنت له في تزويجي من ذلك الرجل فلجات الى بني قيس بن
عاصم فجاءهم الفرزدق فخافت وخرجت الى الحجاز الى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
فاستجارت بامراته خولة بنت منظور بن زبان الفزاري فتبعها الفرزدق واستشفع بابنه حمزة
وقال يمدحه ؛ يا حمزة هل لك من ذي حاجة عرضت ؛ انضاده ببلاد غير ممنون ؛
فانت اولى قريش ان تكون لها ؛ وانت بين ابي بكر ومنظور
فجعل امر النوار يقوى وامر الفرزدق يضعف فقال في ذلك
اما بنوه فلم يقبل شفاعتهم ؛ وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس

ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا ؛ مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا
فبلغ ابن الزبير شعره فلقيه في باب المسجد فلزم حلقه حتى كاد يقتله ثم خلاه ودخل الى
النوار وقال ان شئت فرقت بينك وبينه ثم ضربت عنقه فلا يهجونا ابدا وان شئت امضيت
نكاحه وهو ابن عمك واقرب الناس اليك وكانت امراة صالحة فقالت او ما غير هذا
قال لا قالت فما احب ان يقتل ولكن امضي امره فلعل الله تعالى ان يجعل في كرهي له
الباب التاسع في اخبار خيرا فخرجت معه الى البصرة منثورة وحكايات ماثورة
الحكاية قال بعضهم قيل ليحيى بن خالد بن برمك ايها الوزير اخبرنا بالاعجوبة الى
بالحسن ما رايته من ايام سعادتك قال ركبت بعض الايام في سفينة اريد التنزه فلما
طرحت رحلي لاسعد في السفينة اتكات على لوح من الواحها فطار فص خاتمي الذي كان
بيدي وكان ياقوت احمر قيمته الف مثقال فلما عدت الى منزلي اذا بالصياح قد اتاني
بذلك الفص بعينه وقال ايها الوزير لقيت هذا الفص ببطن حوت وذلك اني شريت
حيطانا للطبخ فشققت بعضها فوجدت هذا الفص فعلمت انه لا يصلح الا للوزير اعزه
الله تعالى فقلت الحمد لله هذا بلوغ الغاية فقيل له اخبرنا اعظم ما لقيت من المحن قال
اشتهيت قدر سكباج وانا في الحبس فغرمت الف دينار رشوة حتى اتيت بقدر ولحم مقطع
في قصعة فارسية والخل وسائر حوائجها في قصعة اخرى وتركوا عندي جميع ما احتاج
اليه واوتيت بنار فاوقدت تحت القدر ونفخت ولحيتي في الارض حتى كادت روحي
تخرج فلما نضجت تركتها تغور وفتت الخبز وعمدت انزلها فانقلبت من يدي وانكبت
على الارض فبقيت التقط اللحم وامسح منه التراب واكله وذهب المرق الذي كنت اشتهيه
وهذا اعظم ما مر بي. وروي انه سمع يحيى بن خالد ذات ليلة وهو يبكي بالسحر فقال له
ابنه الفضل وكان مسجونا معه يا ابة ما يبكيك فان وددت شهوة اخذتها الليلة بنار
فقال اشتهي ماء سخنا امسح به وجهي قال فرايت الفضل قد اخذ كوزا كان يشرب فيه الماء
فملاه وجعل يمسكه على السراج ساعة بيمينه وساعة بيساره بقية ليلته حتى حصل في

الماء بعض سخونة فقام يحيى للضوء فاعطاه ابنه ذلك فتوضأ به والتذ بذلك و
وقع منه موقعا فقال يا بني انى لك هذا فقال يا ابة لا تسأل فقال اقسمت عليك يا بني
الا اخبرتني فقال يا ابة امسكت الكوز على السراج حتى اصبحت وكان ذلك شدة البرد
فقال يا بني او ما شغلك برد هذه الليلة عن ذلك فقال وجدت بذلك سببا لقضي
حاجتك فلم اتخلف عنه فقال يا بني لقد لقيت من هذا الامر تعبا فقال يا ابة واين التعب
الى شهوة لك اقضيها بروحي فقال يا بني ما وقع لي من اللذة اذهبت ما لقيت من الجهد

الحكاية الثانية قال بعضهم تذاكروا بحضرة سيف الدولة ايام البرامكة
فقال بعض الجلساء بلغني ايها الامير ان الذي اغرى بهلاكهم الاصمعي ببيتين قالهما
بغير اختيار منه وذلك ان الاصمعي كان يلاعب هرون الرشيد بالشطرنج فاقبل
جعفر في موكبه من ناحية من نواحي البلد فلما رآه هرون من البعد قال قتلني الله ان لم اقتلك
فتوهم الاصمعي انه يشير الى الشطرنج ولعبه وانشأ الاصمعي يقول

ليت هندا انجزتنا ما تعد ✤ وشفت انفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة ✤ انما العاجز من لا يستبد

فقال له هرون الرشيد صدقت والله انما العاجز من لا يستبد يا اصمعي والله لا استبدت
والله لا استبدت فقال له الاصمعي لما راى تغلطه والله ما اردت حيث ذهبت و
انما عنيت الشطرنج فسكت عنه ثم لعبا ساعة ثم بعد ذلك غالطه ولهوه بالانصراف
قال الاصمعي فانصرفت الى منزلي فلما كان في الليل اذا بقارع يقرع على الباب فقلت
من قال اجب امير المومنين فقلت هذا قد ذكر الكلمة وانه قاتلي لا محالة فتحنطت وتكفنت و
خرجت مع الغلام فالقيت الرشيد في صحن داره على كرسي من حديد وبيده قضيب ينكت
به الارض وبين يديه طشت مغطى بمنديل فسلمت فقال يا اصمعي ما هذه الروعة المنكرة
التي ارى منك فقلت فصلني رسول امير المومنين في وقت انكرته فعلمت انه قاتلي فقال
ليس كما ظننت يا اصمعي ثم اطرق ساعة ورفع راسه الى وقال انما العاجز من لا يستبد

فقلت

فقلت والله يا امير المومنين ما قصدت المعنى الذي اردته وانما عنيت الشطرنج فمد يده
الى الطشت فجذبه الغلام فكشف المنديل فاذا راس جعفر في وسط الطشت فلما
رايته هالني ذلك فقال يا اصمعي لا تحزن ان القوم كانوا يعبدون النجوم فارخيت
لهم حتى استغرقوا في الاصل وسوء الفعل فاخذتهم بغتة وهم لا يشعرون يا اصمعي
انصرف راشدا قال الاصمعي فقلت وفق الله امير المومنين وايده ولا ندمه وانصرفت
فقال سيف الدولة من ينشدنا القصيدة كلها التي تمثل بابياتها الاصمعي وهي
لعمر بن ابي ربيعة فقال له الحسن بن خالويه انا انشدك اياها يا امير المومنين
فقال هات فانشأ يقول ✤ ليت هندا انجزتنا ما تعد ✤ وشفت انفسنا مما تجد ✤

واستبدت مرة واحدة ✤ انما العاجز من لا يستبد
زعموها سألت جاراتها ✤ وتعرت ذات يوم تبترد
فتضاحكن وقد قلن لها ✤ حسن في كل عين من تود
حسدا حملنه من اجلها ✤ وقديما كان في الناس الحسد
انما تقتلني نفس على ✤ صعدة في سابري يطرد
غادة يفتر عن اسنانها ✤ حين تجلوه اقاح وبرد
ولها عينان في طرفيهما ✤ حور منها وفي الجيد غيد
طفلة بادرة القنط اذا ✤ معمعان الصيف اضحى يتقد
سخنة المشتى لحاف للفتى ✤ تحت ليل حين يغشى للصرد
كلما قلت غدا ميعادنا ✤ ضحكت هند وقالت بعد غد
ولقد اذكر اذ قلت لها ✤ ودموعي فوق خدي تطرد
حين ماست كقضيب ناعم ✤ رابع الرمان لما ينخضد
قلت من ايمن فقال انا من ✤ شفه فيك وابلاه الكمد
قلت مثل الذي قد قلته ✤ غير مستهزي ولكني اجد

انا من قد مزجت فيك له ÷ فاعلى ذاك من اللوم كبد
فتضاحكن جاراتها معًا ÷ وتولت ثم قالت فيك قد
نحن اهل الحيف من اهلنا ÷ ما المقتول فتلناه قود
قلت هل الا انتمت خيرتنا ÷ فتسمين فقالت انا هند
فتفرقنا كانا لم تكن ÷ بيننا طعم حديث كالشهد
انما اهلك جيران لنا ÷ انما نحن وهم شيء احد

قال سيف الدولة هذا والله هو الشعر الداخل للعقول نعم والله القائل وهذا ما كان والله اعلم

الحكاية الثالثة

ذكروا ان جبلة بن الايهم الغساني لما اراد الاسلام كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستاذنه في القدوم عليه ليسلم في جماعة من اهل بيته ومواليه فجوب له ان اقدم على الرحب والسعة فاقبل من الشام فلما كان على ميلين من المدينة عمد الى الخيل فقلدها قلائد الفضة والذهب ولبس الرجال الشرف الحرير والديباج ولبس جبلة تاجا ودخل المدينة فلم يبق بكر ولا ثيب الا خرجت تنظر اليه ثم دخل على عمر رضي الله عنه فاسلم وحسن اسلامه وجميع من كان معه واقام بالمدينة واراد عمر رضه الحج فقال لجبلة هل لك ان تخرج معنا الى بيت الله الحرام وتلك المشاعر العظام قال نعم فخرج معه فكان زي جبلة واصحابه في الاحرام معروفا لانه كان على كل واحد ازار فجعل جبلة يطوف حول الكعبة فبينا هو يمشي اذ وطئ رجل من بني فزارة طرف ردائه فحله فلم يدر الفزاري اذ رفع جبلة يده فلطمه لطمة هشم بها انفه فمر الفزاري يصيح حتى اتى عمر رضه فشكا اليه فقال عمر رضه ما هذا يا جبلة قال عمد الى ازاري فحله ولولا حرمة البيت لقطعت التي فيها عيناه فقال رضه اما اذا اقررت فلا بد ان ترضي الرجل والا اقيده منك فقال لا انا ملك وهو سوقي فقال عمر رضه هيهات ان الاسلام قد جمعكما فلا فضل للواحد منكما على صاحبه الا بالتقوى قال فاجلني هذه الليلة ففعل فلما

غشاء الظلام ركب راحلته بجميع من معه حتى اتى الشام فراح النصرانية فاراد عمر رضه ان يوغد اليه وفدا فلما علم جبلة بذلك لحق بهرقل صاحب القسطنطينية فاقطعه هرقل الاموال والضياع وقربه وادناه وعظمه وحباه ثم ان عمر رضه ارسل حذيفة بن اليمان رضه الى هرقل يدعوه الى الاسلام او الى الجزية وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ان الذي ارسله عمر معاوية بن ابي سفيان رضه فلما اراد الرسول الانصراف قال له هرقل الفيت ابن عمك هذا العربي الذي اتانا راغبا في ديننا يعني جبلة قال ما لقيته قال الفاه ثم ائتني لاعطيك جواب كتابك قال حذيفة رضه فذهبت الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة والسلاح وكثرة الجمع اكثر مما رايت على باب قيصر قال حذيفة رضه ولم ازل اتلطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فاذا هو على كرسي من ذهب وبطانته بين يديه فامر لي بكرسي فجلست عليه قال حذيفة رضه فاذا هو اصهب اللحية ذا سبال طويل وعهدي به اسود اللحية والراس فانكرته واذا هو قد دعا بحانة الذهب فذرها على اللحية حتى صار اشهب وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه اربعة اسود من ذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير فجعل يسالني عن المسلمين فذكرت له خيرا وقلت قد اضعفوا اضعافا حتى ما تعرف فقال كيف تركت عمر بن الخطاب رضه قلت بخير قال فرايت الغم في وجهه لما ذكرت له سلامة عمر ثم انحدرت على السرير فقال لم ابيت الكرامة التي اكرمناك بها قلت ان رسول الله صلعم نهى عن هذا فقال نعم صلعم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال على ما قعدت فلما سمعته يقول صلعم طمعت فيه فقلت له يا جبلة الا تسلم قد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد ما كان مني قلت نعم قال فعل رجل من بني فزارة اكثر مما فعلت ان تدع الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل منه وخلفته بالمدينة مسلما وامرك كان اخف من امره ان راجعت الاسلام فانك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل فقال اعذرني من هذا يا

ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له
التزويج ولم اضمن له الامر ثم اوما الى خادم كان على راسه فذهب مسرعا فاذا احد
قد جاوا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موايد الذهب وصحايف
الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلعم نهى عن الاكل في انية
الذهب والفضة فقال نعم صلعم ولكن نق قلبك من الدنس وكل فيما احببت فقال
فجي لي بموايد خلنج وصحاف من قواريرٍ فاكلت منها ثم جي بطشوت الذهب واباريق
الفضة فغسل يده في الذهب وغسلت في الصفر ثم اوما الى خادم بين يديه فمر
مسرعا فسمعت حسا فاذا خدم معهم كراسي من ذهب مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة
عن يمينه وعشرة عن شماله ثم جاءت الجواري وعليهن تيجان الذهب فقعدن عن
يمينه وشماله على تلك الكراسي ثم جاءت جارية كانها الشمس حسنا على راسها تاج
من الذهب وعلى ذلك التاج طاير لم ير احسن منه وفي يده اليمنى جام فيه مسك فتيت
في يدها الاخرى جام فيه ماء ورد ثم اومات تلك الجارية وصفرت بالطاير فوقع في
جام المسك فتمرغ فيه ثم اومات الى الطاير وصفرت فوقع في جام ماء الورد فتمرغ
فيه ثم اومات اليه فطار حتى نزل على صليب تاج جبله فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في
ريشه عليه فضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت نواجذه ثم التفت الى الجواري اللاتي
عن يمينه فقال لهن اطربني فاندفعن بغنين يخفق عندها الهتن ويقلن

لله در عصابة نادمتهم ∴ يوما بجلق في الزمان الاول
الضاربين الكبش فيه براسه ∴ حتى يصيح به بنال المفصل
الخالطين فقيرهم بغنيهم ∴ والمنعمين على الضعيف المرمل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم ∴ حين بن مارية الكريم المفضل
يسقون من برد البريص عليهم ∴ راحا يصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة احسابهم ∴ شم الانوف من الطراز الاول

يغشون

يغشون حتى ما تهر كلابهم ∴ لا يسالون عن السواد المقبل
فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اتدري من قال هذا قلت لا قال حسان بن ثابت رضه
شاعر النبي صلعم ثم اشار الى الجواري التي عن يساره فقال لهن ابكيننا فاندفعن بغنين هذا

لمن الدار اقفرت بمعان ∴ بين وادي اليرموك والجولان
فالقريات من بلاس فداريا ∴ فسكا فالقصور الدواني
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر ∴ محلا لحادث الازمان
قد دنا الفصح فالولايد ∴ ينظمن سراعا من المرجان
قد تراني هناك حقا مكينا ∴ عند ذي التاج منزلي ومكاني

فبكا حتى سال دموعه على لحيته وقال اتدري من القايل لهذا قلت لا قال حسان
ابن ثابت رضي الله عنه ثم تنهد وانشد هذه الابيات بعد ان ندم على تنصره

تنصرت الاملاك من اجل لطمة ∴ وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة ∴ وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت لي بالشام ادنى معيشة ∴ اجالس قومي ذاهب السمع والبصر
فيا ليت امي لم تلدني وليتني ∴ رجعت الى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة ∴ وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ادين بما دانوا به من شريعة ∴ فقد يصبر العير الكبير على الدبر
ساصبر حتى لا ارى عين شامت ∴ سرورا وان اودى بي الدهر او ضر

قال حذيفة رضه ثم سالني عن حسان احي هو فقلت اعهده اعمى يقاد بالمدينة فقال
يا غلام على بخمسمائة دينار وخمس ديباجات فاخذها ووضعها بين يدي وقال
ادفع هذا لحسان واقرءه مني السلام وامر له بنوق موقرة برا وقال ان وجدته حيا فادفع
اليه الهدية وان وجدته ميتا فادفعها الى اهله وانحر النوق على قبره قال حذيفة رضه
وامر لي بذلك قال ثم ان حذيفة رضه اتى عمر رضه واخبره بذلك كله فقال عمر رضي الله عنه

ارايته يشرب الخمر قال نعم قال لقد باع باقية بفانية ثم قال عمر رضه علي بحسان فلما
دخل عليه قال كاني اجد روائح آل جفنة وقد نزع الله لك منهم ما الا وكسوة فقال
دعني يا امير المؤمنين اقول فيهم شعرا قال انه قد كفر قال الست اقول ما ينفعه فقال عمر رض
قل اذن فانشاء حسان رضي الله تعالى عنه يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر ∴ لم يعدهم اباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها ∴ كلا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده ∴ الا كمثل عطية المحروم
ما جئته الا وقرب مجلسي ∴ ودعا بافضل زاده المطعوم ∴ ثم

قال لحسان رضه ماذا قال لك جبلة فاعلمه ما قال من ذبح النوق فقال اتيته و
جدته ميتا ففعلت ثم ان حذيفة اخبر عمر رضه بخبر جبلة وما اشترط عليه وما
ضمن له فقال عمر رضي الله عنه فهلا ضمنت الامر فاذا افاء الله به قضى علينا
بحكمه قال حذيفة ثم جهزني عمر رضه الى هرقل مرة اخرى فانتدب وامرني ان اضمن
لجبلة ما اشترط فلما دخلت الى القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت
ان الشقا غلب عليه في ام الكتاب والله اعلم روي انه انقطع رجل في قافلة الحاج وغلط
الطريق ووقع في الرمل فجعل يسير الى ان راى خيمة وبها عجوز وعلى باب الخيمة كلبا نائما
فسلم الحاج على العجوز وطلب منها طعاما فقالت العجوز امض الى ذلك الوادي واصطد
من الحيات بقدر كفايتك وعد الي لاشوي لك منها واطعمك فقال الرجل انا لا
اقدر اصطاد الحيات فقالت العجوز انا اتصيد لك فلا تخف فمضت معه وتبعها الكلب
فاصطادت هي والكلب بقدر كفايتهم وجعلت تشوي الحيات فلم يجد الرجل بدا من الاكل
وخاف ان يموت جوعا فاكل ثم انه عطش فطلب ماء فقالت العجوز دونك والعين
فاشرب فمضى الى العين فوجد ماء مالحا ولم يجد من شربه بدا فشرب وعاد الى العجوز
وقال اعجب منك ايتها العجوز ومن مقامك في هذا المكان فقالت وكيف تكون بلادكم

فقال

فقال يكون في بلادنا الدور الرحبة الواسعة والفاكهة اليانعة اللذيذة و
المياه العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والنعم الكثيرة الغزيرة
فقالت العجوز قد سمعت ذلك كله فقل لي هل تكونون تحت يد سلطان يجور عليكم
واذا كان لكم ذنب اخذ اموالكم واخرجكم من بيوتكم فقال قد يكون ذلك فقالت
اذا يعود ذلك الطعام النظيف والعيش الظريف والنعم اللذيذة عليكم سما ناقعا اما
سمعت ان اجل النعم بعد نعمة الاسلام الصحة والامن ذكروا ان هرون الرشيد
كان يوما في موكبه فسقط فرس رجل من معسكره فقال هرون يعطى خمسمائة درهم فاشار
اليه يحيى بن خالد بعينه وقال هذا خطا فلما تركوا قال له هرون اي خطاء بدا مني حتى
اشرت الي بعينك فقال يحيى لا يجوز لاحد من الملوك ان يجري على لسانه اقل من
الالف فقال الرشيد فان اتفق امر لا يجوز ان يعطى فيه اكثر من خمسمائة مثل هذا
كيف يقال فقال قل يعطى فرسا او يتوصل اليه بفرس على جاري العادة والرسم
تكون قد نزهت نفسك وهمتك عن ذكر الحقير لهذا السبب والله اعلم بالصواب

الحكاية الرابعة روي ان مسلمة بن عبد الملك غزا بلاد الروم فقتل واسر
وسبى سبيا كثيرا ثم اقام ببعض المنازل يعرض السبي على السيف فقتل منهم خلقا كثيرا
حتى عرض على شيخ كبير ضعيف فامر بقتله فقال له الشيخ وما حاجتك بقتلي ان
تركتني جئتك باسيرين شابين من المسلمين قال ومن لي بذلك قال انا اذا وعدت
وفيت قال لست اثق بك قال فدعني اطوف في عسكرك لعلي اجد من يتكفل بي الى ان
امضي واجيء بالاسيرين فوكل به من يطوف معه في العسكر ويحفظه فما زال يطوف
ويتصفح الوجوه حتى مر بفتى من بني كلاب قائما يمسح فرسه فقال له يا فتى تعال فاضمني
الامير وقص عليه قصته فقال افعل فجاء الفتى معه الى مسلمة فضمنه عليه فاطلقه مسلمة
فلما مضى قال له مسلمة اتعرفه قال لا والله الا وجهه وجه كريم فلما كان من الغد جاء
الشيخ بالاسيرين فدفعهما الى مسلمة وقال له يا اذن الامير لهذا الفتى ان يسير معي

الى حصني لاكافيه على ما فعل بي فقال مسلمة للكلابي ان شئت فامض معه فمضى معه
فلما صار الى الحصن قال له اعلم يا فتى انك ولدي قال وكيف ذاك وانا رجل من العرب
مسلم وانت رجل من الروم فقال الشيخ اخبرني عن امك ما هي قال بدوية فقال الشيخ
انا اصفها وبالله ان صدقت لا ما صدقتني قال نعم فاقبل الشيخ يصفها ما ترك منها
شيئا فقال الفتى هي والله كذلك وكيف عرفت انها امي قال بالشبه وتعارفت الارواح
وصدقت الفراسة ثم اخرج اليه امراة فلما راها الفتى لم يشك انها امه لشدة شبهها
به وخرجت معها عجوز كانها هي فاقبلا يقبلان راس الفتى فقال الشيخ هذه جدتك
وهذه خالتك ثم اطلع من حصنه فدعا بشباب في الصحراء فاقبلوا فكلمهم بالرومية
فاقبلوا يقبلون راس الفتى ويده فقال الشيخ هؤلاء اخوالك وبنو خالتك وبنو عم
امك ثم دعى بحلي كثير وثياب فاخرة فقال هذه لوالدتك عندنا منذ سبيت فخذه معك
وادفعه اليها فانها ستعرفه ثم اعطاه لنفسه مالا كثيرا وثيابا جليلة ودواب وبغال
والحقه بعسكر مسلمة بن عبد الملك وانصرف فاقبل الفتى حتى دخل منزله واقبل يخرج
الشيء بعد الشيء مما اعطاه الرومي الشيخ لامه فلما راته بكت وقالت اسالك بالله
من اي بلد صارت اليك هذه الثياب والحلي هل قتلتم اهل الحصن الذي كان فيه هذا
فقال لا والله وانما الامر كذا وكذا واخبرها صفة الحصن والبلد فقالت لي كيف فيه قوما
من صفتهم كذا وكذا ووصفت اخوتها واولادهم جميع وهي تبكي فقال لها ما يبكيك
قالت الشيخ والله ابي والعجوز امي فقص عليها القصة بكمالها ودفع اليها كلما اعطوه
والله اعلم بالصواب **الحكاية الخامسة** ذكر في كتاب الفرج بعد الشدة
قال حدثنا ابو علي الوكيل على ابواب القضاة ببغداد ويعرف بالنافد قال كنت اقيم
طعام المحبسين في المطبق بمدينة السلام في ايام المقتدر بالله ورايت في المطبق رجلا
مغلولا وعلى ظهره لبنة حديد فيها ستون رطلا فسالته عن قصته فقال انا والله
مظلوم فقلت له كيف كان امرك قال كنت ليلة من الليالي في دعوة صديق لي بسوق
يحيى

يحيى فخرجت من عنده مغلسا ومعي نصل سكين وانا لا اعلم فلما صرت في قطعة
من الطريق رايت الطائف مقبلا فخفته ولم ادر ما افعل فرايت حانوتا مفتوحا فدخلته
فرددت الباب وقمت في الحانوت بين ما يجوز الطائف فبلغ الطائف ذلك المكان
فقالوا افتشوا الحوانيت فدخل رجل بشعل بقدر ولغا ارض الحانوت رجلا مذبوحا
وعلى صدره سكين وراوني قائما عنده فلم يشكوا اني القاتل فاخذني صاحب الشرطة
وحبسني الى ان اصبح النهار ثم عرضت فضربت ضربا شديدا وعذبت باصناف العذاب
وانا انكر وظنهم اني اتجلد فاجتمع اهلي وكان لهم مكانة من السلطان فتكلموا في
بعد ان ذقت الوان العذاب وشدائده اعفيت من القتل ونقلت الى هذا المطبق وثقلت
بهذا الحديد على ما ترى ولي منذ ست عشرة سنة فاستعظمت محنته وبهت من حديثه
فقال لا تحزن والله ما انا ايس من فضل الله فان من ساعة الى ساعة فرجا ومخرجا
فوالله ما فرغ كلامه حتى وقعت صيحة عظيمة فكسر الحبس واخرجوا كل من كان هناك
وخرج الرجل في جملتهم وانصرفت اريد بيتي واذا الفتنة قد هاجت وفرج الله على
الرجل وجميع ما كان في الحبوس **الحكاية السادسة** روى عن قاضي القضاة ابن الدباس
انه قال وافيت من همذان الى العراق وانا فقير قد زرت قبر الحسين رضي الله عنه
فلما انصرفت اريد قصر ابن ابي هبيرة قيل لي ان الارض مسبعة فسرت على ان الحق
قرية فيها حصن ابيت لي فاوي اليها قبل المسا وكنت ماشيا فاسرعت وكدت
الى ان لحقت القرية فوجدت باب الحصن قد اغلق فدققته فلم يفتح لي فسالت وتوسلت
فقالوا قد اتانا منذ ايام من ذكر مثل ما ذكرت واويناه فكان عين اللصوص علينا
ففتح الحصن ليلا وادخلهم فسلبونا ولكن الحق ذلك المسجد وكن فيه على حرم لئلا يأتيك
ما سبع فصرت الى المسجد ودخلت بيتا كان فيه فلم يكن اسرع ان جاء رجل على حمار
فدخل المسجد فشد حماره على باب البيت الذي كان فيه في المسجد ودخل الي وكان معه كوز
فيه ماء واخرج سراجا فاصلحه وقدح نارا فاوقده فاخرج خبزا فاخرجت ايضا خبزا كان

عندي واجتمعنا على الاكل فما شعرنا الا والاسد قد دخل المسجد فلما راه الحمار
دخل البيت الذي نحن فيه فدخل الاسد بعده فخرج الحمار وجذب الباب البيت
بالرسن فاغلقه علينا وعلى الاسد فحصلنا في اخبث موضع وقدرنا ان الاسد لا
يتعرض لنا مادام المصباح فما زال يرانا ونراه ولا احد منا يتحرك حتى فني ما في
السراج من الدهن وطفي وبقينا في الظلمة نحن والسبع فصار ايضا لا يتحرك بل
كلما تنفس سمعنا نفسه وخفنا منه والحمار من خارج الباب يجر غلق الباب بحبله
قد ملا المسجد روثا وبولا من الاسد حتى مضى الليل ونحن على حالتنا واذا نحن نسمع
صوت المؤذن من داخل الحصن وبدا ضوء الصبح فراينا من شق الباب فلما اضاء
الصبح جدا فتح الحصن وجاء المؤذن ودخل المسجد فراى الحمار وفعله فلعن وشتم وحل
رسن الحمار من الغلق فمر الحمار يطير في الصحراء لعلمه بما خلف الباب وفتح المؤذن
باب البيت لينظر من فيه فوثب الاسد عليه فدق عنقه واحتمله فهمنا وانصرفنا سالمين
والله اعلم بالصواب **الحكاية السابعة** ذكروا ان المهدي حبس
يعقوب بن داود وزيره ووكل امره الى خادم له واستحلفه ان لا يخبر بخبره احدا من
الخلق فحبسه الخادم في بئر فمكث يعقوب فيها خمس عشرة سنة حتى مضى صدرا من
خلافة الرشيد وكان الخادم يدلي اليه في كل يوم رغيفين وكوزا ماء ويعلمه باوقات
الصلوات قال يعقوب فلما كان في راس ثلاث عشر سنة اتاني آت في منامي وقال

حنى على يوسف ربه ۞ فاخرجه من قعر بئر وحوله

نعم فحمدت الله تعالى وقلت اتا الفرج ثم مكثت حولا لا ارى شيئا فلما كان في راس
الحول الثاني من الرؤيا اتاني آت فقال ۞ عسى فرج ياتي به الله انه ۞ له كل يوم في خليقته امر ۞

اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه ۞ قضى الله ان العسر يتبعه يسر

ثم اقمت حولا لا ارى شيئا ثم اتاني بعد ذلك الآتي على راس خمس عشرة سنة فقال

عسى الهم الذي امسيت فيه ۞ يكون وراءه فرج قريب

فلما اصبحت نوديت من راس البئر فظننت انه يؤذن للصلوة فدلي الي حبل
وقيل لي شد به وسطك ففعلت فاخرجوني من البئر فلما تاملت الضوء غشي على
بصري فانطلقوا بي فدخلت على الرشيد فقال الرشيد مجيبا لكلامي
قولوا له من امير المؤمنين فقالوا من امير المؤمنين قلت المهدي قالوا المهدي قد
مضى لسبيله فسلم على امير المؤمنين فقلت السلام على امير المؤمنين فقالوا من امير
المؤمنين قلت موسى الهادي فقالوا قد مضى سبيله فسلم قلت السلام على امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته فقالوا من امير المؤمنين قلت هرون الرشيد فقال الرشيد وعليكم
السلام ورحمة الله وبركاته يعز علينا يا يعقوب ما نالك قال يعقوب المهدي
في حل مما فعل بي وشكرت الرشيد على تخليتي فقال لا يمين عليك يحيى بن خالد ولا غيره
في اطلاقك ولكنه حملني على عاتقك فذكرت حملك اياي وترحيلك اياي من الحجاب
فامرت باخراجك فدعوت له فامر لي بخمسة الاف درهم ورد على ضياعي ما يغل لي سنة
خمسة الاف وامر بعلاج عيني فعولجت شهورا الى ان صرت اقرا الخط الجليل وكان يدني
ويخلو بي ويحادثني فساء ذلك يحيى بن خالد فكان يخاف ان اغلب على امير المؤمنين دونه
فخفته واستاذنت في الحج فاذن لي قال صاحب الحديث فلم يزل يعقوب بمكة حتى مات
بها **روى** ان الرشيد سال عن يعقوب بعد خمسة عشرة سنة فقيل قد كان سلم الى فلان
الخادم وذكر انه مات باحضاره وساله عنه فقال مات يا مولاي فاستثناه فراى
كلامه مختلفا فتهدده فاقام على الانكار فاحضر له النطع والسيف فقال انا اصف لك
الحال يا امير المؤمنين اعلم ان المهدي استحلفني ان لا اخبر احدا من الخلق بخبره ابدا
فاكرهه الرشيد فدله على البئر التي فيها يعقوب فاخرج منها والله اعلم
الحكاية الثامنة قال عوف بن مسكين حدثني برمك ابو البرامكة قال كنت انتجع
الملوك واهدي اليهم المعجونات من الادوية فاتيت ملك الهند فصارفته في مجلسه فسلمت عليه
وعرضت عليه ما كنت جئته من الهدية فقبلها ثم شغلني بالحديث الى وقت خضوع

المائدة فاقعدني معه عليها فاكلت حتى شبعت ثم امسكت فنظر الي ورفع راسه الى غلام
واقف بين يديه فاشار اليه باشارة لم افهمها فمضى الغلام ثم عاد ومعه قضيب في
غلاف كانه من طين فتناوله ثم مسح على بطني به ثلاث مرات فكانه لم يكن في بطني
من ذلك الطعام شيء ثم اكلت حتى شبعت ففعل بي مثل ذلك فقلت له في المرة الرابعة
ايها الملك ما لهذا الطعام بد من ان يخرج فقال لا بد فقلت حسبي اذا فقال حسبك
اذا احببت فاخذت جائزته ثم قلت له ايها الملك ما هذا فما ظننت ان الله خلق مثله
قال هذا انما يختص به الملوك فانصرفت عنه واتيت ملك الصين فوجدته على صفحة
البحر فسلمت فرد السلام وقبل هديتي وامرني بالجلوس فرايت في كفه جوهرة في خاتم له قد اضاء
ما حولها فلما راني لا اقلع النظر عنها انتزع الخاتم من يده وقذف به في البحر فاغتممت
لذلك وخفت ان يكون قد حقدها علي ورفع راسه الى غلام كان بين يديه وقال ائتني
بذلك السفط فجاء بسفط مختوم ففك الختم ثم ادخل من السفط درجا واخرج من الحق
سمكة عيناها من زمرد وفي ذنبها شريبة فامسك الشرابة في يده والقى السمكة في
فما كان الا لحظة حتى رايت السمكة ظهرت على الماء واذا الخاتم في فمها فقلت ايها الملك
ما هذا فما ظننت ان الله تعالى خلق مثل هذا قال انما يختص به الملوك فاخذت جائزته
وانصرفت واتيت بعد ذلك هشام بن عبد الملك فلما راني قال تاخرت عنا يا برمك فحدثته
بزيارة ملك الهند وملك الصين واخبرتهما فقال صر الى خزانة الطب حتى ناخذ لنا من
المعجونات ما استفدته من السموم في بلد الهند والصين فمضيت للخزانة وابتدات بالعمل
فاذا خادم له قد اقبل فقال اجب امير المؤمنين وقت دخلت اليه فلما وصلت الى الصحن
نادى باعلى صوته ردوه فردوني فتوهمت ان ذلك الامر حادث فلما اصبحت دعاني فقال
يا برمك روعناك فقلت قد كان ذلك يا امير المؤمنين فقال ما كان ذلك لسوء اردناه
بك ولكن في عضدي كبشان من عقيق فاذا دخل داري من السم شيء تناطحا فاختبرناه لك
فقلت ان راى امير المؤمنين ان يريني اياهما فليفعل فحسر عن ذراعه الى عضده واذا هما على

صفة

صفة الكبشين من عقيق فقلت يا امير المؤمنين ما ظننت ان الله تعالى خلق مثل هذا
فقال هذا انما يختص به الملوك فاخذت جائزته وانصرفت والله اعلم **الحكاية التاسعة**
ذكروا في كتاب المسالك والممالك عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال من اعظم عجائب الدنيا اربعة اشياء مرآة كانت معلقة في بلاد الاسكندرية
على منارتها وكان يجلس الجالس تحتها فيرى من القسطنطينية وبينهما عرض البحر وفرس
من نحاس كان بارض الاندلس قايل بكفيه هذا باسط ذراعيه موحى لمن اقبل اليه
اي ليس بعدي احد وذلك ان من خلفه رمل يسيل كالبحر لا يقر الا يوما في الاسبوع
فلا يطا ذلك الرمل احد الا ابتلعه وهلك ومنارة من نحاس بارض عاد فاذا كانت
الاشهر الحرم هطل منها الماء فيشرب منه الناس ويصب في الحياض للبهائم فاذا انقضت
الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء وشجرة عليها سودانية من نحاس بارض رومية فاذا
كان ايام الزيتون صفرت تلك السودانية التي من النحاس فيجي كل سودانية من الطيور
بثلاث زيتونات واحدة في منقارها واثنتين في رجليها فيجي فتلقيها على تلك السودانيات
النحاس فتعصر لاهل رومية ما يكفيهم الى عام قابل من ذلك الوقت قيل وجد في
كنيسة انطاكية لوح مكتوب باليونانية من كلام يوحنا وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام
فعرب فاذا هو الجواهر في الناس لا في الاحجار النور في القلوب لا في الابصار العمى
في البصيرة لا في الابصار الغنى في القناعة لا في المال الفخر في الادب لا في النسب السلامة
في الصمت لا في الكلام الحمية من الذنوب لا من الماكول والمشروب الصبر في الباساء
لا في النعماء وجد ايضا في كنيسة قديمة صورة اعزب وملك ومتاهل فالاعزب مكحول
العينين ضاحك السن مستبشرا وفي يده مرآة ينظر فيها وجهه وفي يده الاخرى مشط يسرح
به لحيته والملك عاض على يديه ساه مفكر مطرق الى الارض ويده على خده والمتاهل اشعث
اغبر جالس يطحن وفي عنقه خشبة قد طاطا راسه من ثقلها **ومن عجائب الدنيا** بيتان وجدا
في الاندلس عند فتحها من مدن الملوك ففتح احد البيتين وهو بيت المال فوجد فيه اربعة

وعشرون تاجا عدة ملوكهم لا يدرى ما قيمة التاج على كل تاج اسم صاحبه ومبلغ سنه
ووجد في البيت الثاني مائدة سليمان بن داود عليهما السلام وكان على هذا البيت
اربعة وعشرون قفلا ولا كانوا اولئك الملوك يعلمون ما به بل كلما ملكه منهم ملك زاد
عليه قفلا فلما ملكه ادرق وهو آخر ملك قال لابد ان اعرف ما في هذا البيت وتوهم
ان فيه مالا فاجتمعت اليه الاساقفة والشمامسة وعظموا عليه ذلك وسالوه ان يأخذ
بما فعله الملوك قبله وقالوا له انظر ما يخطر على بالك من مال ندفعه لك ولا تفتحه ففتحه
وفتحه فاذا فيه تصاوير العرب على خيولهم بعمائمهم وسيوفهم ورماحهم وقسيهم ونبالهم فدخلت
العرب بلدهم في السنة التي فتح فيها ذلك البيت وقد كادوا يجدون ذلك في كتبهم والله
اعلم ومن عجائب الارض نار بصقلية والاندلس والهند يشتعل في حجارة اذا دام لحد ان يحمل
منها شعلة لم تتقد ومن عجائب الارض الاهرام بمصر وهما بيتان محاذيان للفسطاط من
الجانب الغربي كل واحد منهما مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده اربعمائة ذراع
يحيط به اربعة سطوح مبنيات مستطيلات طول كل ضلع منها اربعمائة ذراع وستون
ذراعا وهما من رخام ومرمر مكتوب عليهما بالسريانية بنيتهما في ستة اشهر ومن ادعى قوة
فليهدمهما في ستمائة سنة وكنيسة الديباج الملون ومن ادعى قوة ملك فليلبسهما حصرا
الحصر فراشه هين ويقال ان الذي بناهما سوريد بن سهلوق بن سرياق وذلك انه رأى رؤيا
وهو انه ينزل من السماء ماء وينبع من الارض ويغرق الارض وهو الطوفان فامر ببنيان
الاهرام وابداعها الاموال وصحائف العلوم وما يشفق عليه من الذهاب حفظا له
قال الشيخ ابو الطيب في كتاب اخبار مصر روى عن بعضهم انه قال لما وصل المامون الى
مصر امر بنقبها فنقب احد الهرمين فانفقوا على نقبه مالا جزيلا فوجدوا في داخله مراقي
ومهاوي يهول امرها ويعسر السلوك فيها ووجد في اعلاها بيتا مكعبا طول كل ضلع
من اضلاعه نحو ثمانية اذرع وفي وسطه حوض من رخام مطبق عليه فلما كشف غطاؤه
لم يوجد غير رمة بالية قد ابلتها العصور الخالية فامر المامون الكف عن نقب ما سواه

ورای

ورای ان خراج الارض لا يقوم بهدمه ويقال ان الهرام قبور ملوك عظام قصدوا
ان يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم ومن العجائب
اسطوانتان بعين الشمس من ارض مصر من بقايا اساطين كانت هناك في راس كل
اسطوانة طيس من نحاس يقطر من احداهما ماء من فوق الطوق الى نصف الاسطوانة
لا يجاوزه ولا ينقطع قطره ليلا ولا نهارا وموضعه من الاسطوانة اخضر رطب ولا
يصل منه الى الارض شيء ومن عجائب الزيارات ما ذكره ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الزيارات
ان بين الموصل وبلد هناك دير يقال له دير الخنافس كثير الرهبان وله في السنة
يوم يجتمع فيه الخنافس من كل موضع حتى يغطي حيطانه وسقفه وارضه ويسود منها
جميعه واذا كان في اليوم الثاني وهو عيد الرش غابت الخنافس فلا يرى منها شيء
فيجتمع الناس غير المسلمين في الهيكل فيقسسوا وينصرفوا ومنها دير امر قوما وهو
من مثال فارقين على فرسخين في جبل عال له عيد يجتمع اليه الناس في كل سنة و
مرقوما عليه هذا هو الشاهد الذي تزعم النصارى ان له تسعمائة سنة وانه
ممن شهد المسيح قائم عليه وفيه خزانة خشب لها ابواب تفتح في اعيادهم فنظر منه
نصفه الاعلى وانفه وشفته العليا مقطوعتان وذلك ان امراة احتالت حتى
قطعت انفه وشفته ومضت بهما فبلت عليهما ديرا في البرية في طريق تكريت ومنها
دير خلطا وهو بالسوء ودير حصن عامر بني في ايام الربيع وشاهده يعرف ثم
نكس وله باب حجر فذكرت النصارى ان هذا الباب يفتحه الواحد والاثنان حتى
يتجاوز السبعة ثم لا يقدر على فتحه الا سبعة وذكروا ايضا ان فيه غرابان يتوالدان
هنالك لا يخلو منهما وربما طرقوه اللصوص ودخلوه فاذا حصلوا فيه صعد الغرابان
على برج الدير فاذا اقبل اليه احد ممن يقصده تلقاه الغرابان ينعبان في وجهه كالمنذرين
له فيعلم ان في الدير قوما فيرجع فان لم يكن احد لم يفعلا شيء من ذلك ومنها دير الجودي
وهو الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام ولم يجد بناؤه الى هذا

الوقت وذكروا ان فيه عجيبة وهو انه اذا شبر سطحه انسان وجده عشرين شبرا وفي كل دفعة يختلف عدده اذا قيس والله اعلم بحقايق الامور

الحكاية العاشرة

قال سلام الترجمان ان الواثق بالله راى في المنام كان السد الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين ياجوج وماجوج مفتوح فوجهني وقال يا سلام انظر السد وجئني بخبره ثم ضم الي خمسين فارسا ووصلني بخمسة الاف دينار واعطاني ديتي عشرة الاف واعطى لكل واحد من الخمسين الف درهم ورزق سنة واعطاني مائة بغل تحمل الزاد والماء وشخصنا من سر من راى بكتاب الواثق بالله الى اسحق بن اسمعيل وهو صاحب ارمنية يومئذ فصادفناه بتفليس فسارع في انفاذنا وكتب الى صاحب السرير وكتب لنا صاحب السرير الى صاحب اللان وكتب لنا ملك اللان الى فيلانشاه وكتب لنا فيلانشاه الى طرخان ملك الخزر فاقمنا عنده يوما وليلة حتى وجه معنا خمسة ادلا فسرنا من عنده ستة وعشرين يوما حتى صرنا الى ارض سوداء منتنة الرائحة وكنا قد تزودنا قبل ان ندخلها الطيب حتى لا تشم تلك الرائحة الخبيثة فسرنا فيها تسعة وعشرين يوما وسالنا عن تلك المدن فاخبرنا انها المدن الذي كان ياجوج وماجوج يطرقونها فاخربوها ثم صرنا الحصون بالقرب من الجبل الذي السد في شعب منها وفي تلك الحصون قوم مسلمون يتكلمون بالعربية والفارسية ويقرؤن القرآن العظيم ولهم كتب ومساجد فسالونا من اين اقبلنا فاخبرناهم انا رسل امير المومنين فتعجبوا وقالوا امير المومنين فنقول نعم فقالوا اشيخ هو ام صبي قلنا شاب فتعجبوا ايضا وقالوا اين يكون قلنا بالعراق في مدينة يقال لها سر من راى قالوا ما سمعنا بهذا قط ثم سرنا الى جبل املس ليس عليه خضرا واذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا واذا عضادتان مبنيتان مما يلي الجبل من جانبي الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة اذرع خارج الباب وكل بنائه من حديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعا واذا دروند حديد طرفاه على العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعا قد

ركب

ركب على العضادتين على كل واحدة عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وفوق الدروند بناء ذلك اللبن الحديد في النحاس الى راس الجبل وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرف للحديد في طرف كل شرافة قرنان راس كل واحد منهما الى صاحبه واذا بباب من حديد عليه مصراعان عرض كل واحد منهما خمسون ذراعا في ارتفاع خمسون ذراعا في سمك خمسة اذرع قائمتاهما في دوارة على قدر الدروند وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع في غلظ باع في الاستدارة وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون ذراعا وفوق ذلك القفل بقدر خمسة اذرع غلق طوله اكثر من طول القفل وقفيزاه طول كل واحد منهما ذراع وعلى الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف وله اثنا عشر دندانه وكل واحد منهما كاعظم ما يكون من رسم هرون رايته من الهواون معلق في سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة اربعة اشبار والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق وعتبة الباب عشرة اذرع في بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها خمسة اذرع وهذا الذراع كله بذراع السوادة ورايس تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس منهم مربة من حديد في كل واحدة خمسون منا فيضربون القفل بتلك المربات في كل جمعة خمس مرات ليسمع الضرب من وراء الباب فيعلمون ان هنالك حفظة ويعلم هؤلاء ان اولئك لم يحدثوا في الباب حدثا واذا ضرب اصحابنا القفل اصغوا باذانهم فيسمعون دويا من داخله وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير يكون عشرة فراسخ في مثلها حصنان يكون كل واحد منهما مائة ذراع في مثلها وعلى باب الحصن شجرتان وبين الحصنين عين عذبة وفي احد الحصنين آلة البناء التي بني بها السد من القدور الحديد والمغارف الحديد على كل دكانة اربعة قدور الصابون وهناك بقية من اللبن الحديد قد لزق بعضه ببعض من الصدا واللبنة ذراع ونصف في مثله في سمك شبر وسالنا من هناك هل راوا احدا قط من ياجوج وماجوج فذكروا انهم راو مرة جماعة منهم عدوا فوق الشرف فهبت ريح سودا فالقتهم الى جانبهم وكان مقدار الرجل منهم في

راى العين شبرا ونصف قال سلام فلما انصرفنا اخذنا الادلاء الى ناحية خراسان
فسرنا اليها حتى خرجنا خلف سمرقند بسبعة فراسخ وقد كان اهل الحصون زودونا ما كفانا
ثم صرنا الى العباس عبد الله بن طاهر عامل الامير المؤمنين الواثق قال سلام فوصلني
بمائة الف درهم ووصل كل واحد معي بخمسمائة درهم واجرى للفارس خمسة دراهم و
للراجل ثلاثة دراهم في كل يوم الى ان وصلنا الري ورجعنا الى سر من راى بعد خروجنا
منها الى ذلك اليوم ثمانية وعشرون شهرا والله اعلم

الباب العاشر في حكايات الصالحين والزهاد والتائبين الحكاية الاولى

قال الفقيه الاجل ابو الحسن احمد بن محمد بن ابراهيم الاشعري رحمه الله قرات في
كتاب الحدائق ان بعضهم سال ابراهيم بن ادهم عن بدو امره فقال كان ابي ملكا من
ملوك خراسان وكنت شابا فركبت يوما الى الصيد على فرس لي ومعي كلب فثار ارنبا
او ثعلبا فبينا اطلبه اذ هتف بي هاتف ولا اراه وهو يقول يا ابراهيم الهذا خلقت ام بهذا
امرت ففزعت ووقفت ثم عدت فركضت الثانية ففعل بي مثل ذلك ثلاث مرات
ثم هتف بي هاتف من قربوس السرج وقال والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فقلت
جاءني النذير من ربي عز وجل فرجعت الى المنزل وكان لابي سايس فاخذت ثياب
السايس ودفعت اليه ثيابي وخرجت فلم ازل ماشيا حتى قدمت بغداد فلم يصف لي
بها حال فاشورت بعض العلماء فاشار علي ان امضي الى طرسوس فمضيت اليها
فبينا انا قاعد على باب من ابوابها اذا وقف علي انسان فقال اتكري نفسك يا فتى
تنظر لي بستانا فقلت نعم فوافقته على شيء ومضيت معه فسار بي الى بستان قريب من
طرسوس وقال لي كن في هذا فاقمت به زمانا فبينا انا ذات يوم اذا اقبل صاحب البستان
ومعه جماعة فنزلوا فقال لي صاحب البستان ايتنا برمان حلو فمضيت الى الشجر فقطفت
منه وجئت به ووضعته بين ايديهم فاذا هو حامض فقال لي قلت لك جئني بحلو فجئتني
بحامض فقلت له والله ما اعرف الحلو من الحامض فقال سبحان الله اراك لو كنت ابراهيم

ادهم ما زاد على هذا فلما سمعت منه الكلام قعدت اطلب غفلته فلما غفل خرجت من
الباب وتركته رضي الله عنه ۞ وذكر صاحب كتاب العرائس ان ابراهيم بن ادهم كان امير
بلخ وكان اذا خرج الى الصيد او الى غيره كان بين يديه اربعمائة عمود من ذهب وفضة
فركب يوما الى الصيد فنودي يا ابراهيم تب فلم يلتفت فنودي ثانيا فنزل عن مركوبه
فارق جيشه خلفه وقال بدا لي شغل فمشى في البرية وحده حتى لحق راعيا فقال له من
انت قال انا ابراهيم بن ادهم فقال يا ليت كنت راعيا فاعتقه واعطاه ثيابه واخذ
ثياب الراعي ولبسها وجعل يمشي ويسيح في المفاوز والقفار متفكرا حتى عزم ان يقصد
مكة حاجا متضرعا الى الله تعالى ليغفر له ويتوب عليه حتى اذا كان في بعض المفازات
وسوس له الشيطان وقال اخشى تهلك في البادية جوعا وعطشا فنذر ابراهيم لا يجاوز
ميلا في البادية حتى يصلي اربعمائة ركعة فكان يمشي ويصلي حتى توسط البادية فكان
فيها سبع سنين فلما توسطها فوسوس له الشيطان ههنا تجد الرزق انك على طريق
ولو ملت عن الطريق الجادة لم تجد شيئا فمال عن الجادة على رغم انف الشيطان فاصابه
الجوع والعطش الى ان ظن نفسه على الهلكة واستعد للموت فكان من قضاء الله تعالى
ان اعرابيا اضل راحلته فجاء يطلبها فوجد ابراهيم مشرفا على الموت فناداه فلم يجبه فجاء
اليه ففتح فاه كرها وجعل فيه سويقا وسكرا وليا فنهض فقال الاعرابي ثم يتحدث فقص
عليه القصة فقال له ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا فقصد مكة حتى لحق بها واجتمع
اليه جماعة من الاولياء وكان يوصيهم ويقول لا تنظروا ولا تنظروا الى الحرم ولا تاكلوا
شبعا ولا تفعلوا كذا في هذا الموضع لحرمته وكان قد دخل قبل دخول الحاج فاتاه
الخبر بقدوم الحاج فقال ابراهيم لاصحابه تهيئوا للاستقبالهم فخرجوا فلقيهم رفقة من بلخ
وفيهم صبي حسن الوجه في هيئة حسنة فكان ابراهيم ينظر الى الصبي جدا ويقلب بصره فيه
فلما انصرف وجن عليه الليل وكان له تلميذ يقال له ابراهيم بن بشار فقال له يا استاذ
ان كنت تعظنا ان لا تنظروا ولا تفعل فرايتك منذ اليوم وانت تنظر الى الصبي من حاله

كذا وكذا وخطر ببالنا شيء فقال ابرهيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا الكلام لم اكن اريد اذكره لاحد ولكن لما خطر ببالكم ما يكرهه الله تعالى اجبت اخبركم به ذلك اني فارقت بلخ منذ خمس عشرة سنة وكانت امرأتي حاملا فتوهمت في ذلك الصبي انه ولدي قال ابرهيم بن بشار فبت تلك الليلة مفكرا الى الصباح ثم قصدت تلك الرفقة فوجدت الصبي في حجره مصحف وهو يقرا القرآن فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت من اين انت يا غلام قال بلخ فقلت ما اسمك قال محمد قلت ما اسم ابيك قال ابرهيم بن ادهم فقلت تريد ان تلقاه فصاح وقام وقال اين ابي فصعدت معه الى ابرهيم وعنده قوم جلوس من الاولياء فقلت للصبي هذا ابوك ابرهيم بن ادهم فاكب على ابيه و الصبي وابراهيم يبكيان والجماعة الحاضرين فلم ار صراخا ولا عويلا اكثر من ذلك اليوم فلما فرغا من البكا قال ابرهيم لابنه تحسن تقرا قال نعم قال تعرف فرض الوضوء والصلوة وسننهما وفضائلهما قال نعم فقال ابرهيم الحمد لله الذي اخرج من صلبي ولدا مسلما يقرا القرآن فصعد ابراهيم الجبل فاقتفى الصبي اثره وقال يا والدي اني لم ارك قط فامكث ساعة نتحدث فقال ابرهيم يا ولدي هذه الدار ليست بدار مؤانسة لان المؤانسة في هذه الدار تورث الوحشة في دار البقا لكن ان نجو يوم القيمة نأنس ونتحدث ولن تلقني يوم القيمة ويداي مغلولتان الى عنقي ورجلاي مقيدتان ولك عند الله منزلة فاشفع لوالدك الى ربك وبكيا وتفارقا على هذه الحالة فلم يره بعد ذلك ابدا حتى فارق الحيوة الدنيا رحمة الله عليهما

الحكاية الثانية

ذكروا انه لما خرج عبد الرحمن بن الاشعث على الحجاج وقتل ابن الاشعث صار الحجاج يطلب اصحابه فمن ظفر به قتله وكان سعيد بن جبير قد هرب الى الجبال فارسل الحجاج في طلبه قائدا من الشام يقال له الملتمس بن الاحوص ومعه عشرون فارسا من ثقات اصحابه فبيناهم يطلبونه اذ هم براهب في صومعة فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لي وصفوه فدلهم عليه فوجدوه في مسجد يصلي وهو يبكي باعلا صوته فدنوا منه وسلموا عليه فرفع راسه

فرآهم

فرآهم فاتم صلوته ثم رد عليهم فقالوا له انا رسل الحجاج فاجبه فقال لا بد من الاجابة له فقالوا نعم فحمد الله كثيرا وصلى على نبيه محمد صلعم ثم قام ومشى معهم حتى انتهى الى صومعة الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم وقد كان ذلك الوقت عشاء فقال لهم الراهب اصعدوا الدير فان الاسد واللبوة ياويان الدير وعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا وابى سعيد ان يدخل معهم فقالوا له يا سعيد ما نراك الا تريد الهروب منا فقال لا ولكني لا ادخل منزل مشرك ابدا فقالوا له لا ندعك خوفا عليك من السباع فقال سعيد لا ضير ان معي ربا سيصرفها عني ويجعلها حرسا تحرسني من كل سوء فقالوا هل انت من الانبياء قال لا ولكني عبد خاطئ مذنب قالوا فاعطنا عهدا نثق به فقال احلف لكم بالله العظيم الذي لا شريك له اني لا ابرح من مكاني هذا حتى اصبح ان شاء الله تعالى فرضوا منه بذلك وصعدوا الدير واوتروا القسي ليمنعوا عنه السباع فلما جن الليل اذا هم بلبوة قد اقبلت فلما دنت من سعيد تمسحت به وربضت قريبا منه والراهب والجند يرون ذلك فلما اصبحوا نزلوا وجعلوا يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب من تحت قدميه ويقولون يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق ان متى ما رايناك لا ندعك حتى نشخصك اليه فمرنا بما شئت فقال امضوا امركم فانه لا بد من الرضا بالقضا وانه سيبلغ الحجاج انكم لاقيتموني فان خليتم عني خفت عليكم ان يقتلكم فساروا به فلما نزلوا واسط قال لهم سعيد يا معشر الاخوة لقد تحرمت عليكم وصحبتكم ولست اشك ان اجلي قد حضر فدعوني هذه الليلة اخذ اهبة الموت واذكر عذاب القبر واستعد لما بعد الموت فقالوا الويل لنا ثم الويل لنا من عذاب الله ثم بكوا بكاء شديدا وخلوا سبيله فغسل راسه وثيابه و ذهبوا به الى الحجاج فقال الحجاج هل اتيتموني بسعيد قالوا نعم ورأينا منه العجب فضرب بوجهه عنهم لما ارادوا ان يخبروه بامره وقال ادخلوه فخرج اليه الملتمس بن الاحوص فقال له يا سعيد نستودعك ونقرأ عليك السلام فلما دخلوا به الى الحجاج قال له الحجاج ما اسمك

قال سعيد بن جبير قال بل شقي بن كسير قال امي اعلم باسمي قال شقيت وشقيت امك قال
الغيب يعلمه غيرك فقال الحجاج والله لاوردنك حياض الموت قال اذا اصابت امي في
تسميتي سعيد فقال والله لابدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك
لاتخذتك الها قال الحجاج فما علمك بمحمد نبي ختم الله تعالى به الرسل وصدق به الوحي
انقذ به من الهلكة نبي رحمة صلعم قال فما تقول في ابي بكر قال ثاني اثنين اعز الله به الدين
وجمع به بين الفرقة قال فما تقول في عمر قال فاروق خيرة الله في خلقه قال فما تقول
في عثمان قال العفيف البطن والفريح المقتول ظلما المجهز جيش العسرة والمشتري بيتا في الجنة
قال فما تقول في علي قال اولهم اسلاما واخرهم هجرة واعظمهم علما قال فما تقول في معاوية
قال كاتب وحي رسول الله صلعم قال فما تقول في عبد الملك قال ان كان محسنا فعند الله
احسانه وان كان مسيئا فلم يعجزه قال فما تقول في الخلفاء قال يجزون باعمالهم فمسرور
ومثبور ولست عليكم بوكيل قال فما تقول في قال انت بنفسك اعلم يوم القيمة تخبر وانا
اهون على الله تعالى من ان يطلعني على غيبه قال فبث في علمك قال اذا اسوءك ولا اسرك
قال بل بث قال ظهر منك جور في حكم الله تعالى وجرأة على معاصي الله عز وجل وقتل
لاولياء الله تعالى قال والله لاقطعنك اعضاء قال اذن تفسد علي دنياي وافسد عليك
اخرتك والقصاص امامك قال الحجاج فاني اقسمت ان ظفرت بك لاقتلنك قال
يمين تكفرها اهون عليك من نفس تؤخذ بها قال له الحجاج اني قاتلك لا محالة قال
اذا احاكمك الى من لا يحيف في الحكم قال الحجاج فاني اذا خصمك قال هيهات الحكم
يومئذ بيد غيرك فقال الحجاج اذهبوا به فاقتلوه فقال يا حجاج اني اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله واشهدك يا حجاج اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله وانا استرعيك هذه الشهادة ثم ضحك سعيد فقال له الحجاج ما الذي
اضحكك الان وانت بعيد الضحك قال اضحكني العجب قال وههنا من عجب قال جراتك على
الله وحلم الله عنك فان تك العافية فمن قبل الله تعالى وان قتلني فلا براءة لك ولا عذر

هذا اول يوم من الاخرة واخر يوم من الدنيا وبعده الدهر الدائم الذي لا يعذب
فيه الا الظالم ولا ينجوا فيه الا الظالم فامر به ليقتل فاضطجع واستقبل القبلة وقال
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الى الاية قال الحجاج وجهوه الى غير القبلة
قال سعيد ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه على وجهه فكبوه
فقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فذبح من قفاه رحمة الله عليه
ورضوانه قال بعض من حضر ذبحه رايت راس سعيد بن جبير رضه بعد ما وقع على
الارض وهو يقول لا اله الا الله يجهر بها فبلغ ذلك الحسن البصري فقال اللهم
يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج فما بقي بعد ذلك الا قليلا حتى وقع الدود في جوفه
فمات وقيل ان الحجاج قتل سعيدا في شعبان ومات في رمضان فلما وقعت الاكلة في
بطنه دعا بالطبيب فنظر اليه ثم دعا بلحم منتن وجعله في خيط ثم ارسله الى حلقه حتى بلغ
جوفه وتركه ساعة ثم استخرجه وقد لصق به الدود فعلم انه بناج وقيل انه كان ينادي في
بقية عمره ما لي ولسعيد بن جبير كلما اردت انام جر برجلي وقيل لم يعش الحجاج بعد قتل
السعيد سوى خمسة عشرة ليلة وراه بعض الصالحين في المنام فقال ما فعل الله بك يا
حجاج قال قتلني بكل مقتول قتلة مرة الا سعيد بن جبير فاني اقتل به في كل يوم سبعين
مرة والله اعلم

الحكاية الثالثة

يحكى ان الفضيل بن عياض
كان راس اللصوص وكان بدو توبته انه كان في موضع كامنا للقافلة وهو لابس
صوفا ومعه مصحف يقرا فيه فوجه اصحابه الى طريق المسلمين ليسلبوا الامتعة ويقطعوا
الطريق وقعد مكانه فمر به رجل وراه على تلك الحال فقال له اني اسمع ان في هذه
الطريق لصوصا وقد توسمت فيك سمت الخير والوفا فهل عندك امانة للوديعة
قال نعم ان شاء الله تعالى فاودع عنده كيسا فيه عشرة الاف درهم التي كانت معه
خوفا من اللصوص فلم يلبث عنده الا قليلا حتى اجتمع عند الفضيل اصحابه فعلم صاحب
الدراهم انه راسهم فندم على ما صنع وتلوم في نفسه وقال لو سلبت مني قهرا كان

اهون على قلبي مما عملت يدي فدنا منا الفضيل وهو من فوق عامر عو بافعلم الفضيل ذلك منه فقال له يا هذا الا تغتنم وديعتك عندي كما هي والامانة مؤداة اليك ظننت بي ظنا وظننت بالله ظنا فوفيت ظنك وارجو الله تعالى ان يوفي ظني به فرجع الفضيل تائبا عما كان فيه ثم بقي يجول بين الشك متفكرا فمر برجل يقرا قوله تعالى الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فعلت الاية في قلبه فقرع الباب على القاري وكان ذلك الوقت ليلا فظن القاري انه سارق فقال من انت فقال اعد على الاية فاعادها فبكا بكاء شديدا حتى صلى الصبح ثم قال له لي اليك حاجة فقال وما هي قال اريد منك ان تشد يدي الى عنقي وتذهب بي الى السلطان ويقول هذا اللص اصبناه البارحة ليجري في حكم الله تعالى فاني مستوجب الحد ففعل به ذلك فلما راه السلطان وعلم امره هاله ذلك واطلقه وذهب الى امراته فقال لها ان كنت تريدين ان استر حك سرحتك وان كنت توافقني على الخروج الى مكة فشانك فمشينا جميعا الى مكة ومعهما ابنتان لهما فبقي بمكة سنتين وكان يجلس كل يوم واعظا للعامة فلما اقترب اجله اوصى بنتيه وامراته فقال اذا انا مت فاصعدني الى الجبل مع ابنتيك وقولي يا رب ان فضيلا عبدك اوصى وقال يا رب ما اجبتني كنت زاعيك فيما تحملت فالان فالان اذ توفيتني في سجنك فهذه الوديعة قد رددتها اليك فلما مات فعلت ذلك فبينا هي على راس الجبل اذ مر بها امير من امراء اليمن فراى الجنازة وصيح الناس والمراة وابنتيها فقال ما هذا فقصوا عليه القصة وكان لهذا الامير ابنان معه لم يتزوجا فقال لهما تزوجاهما وجعل صداق كل واحدة منهما عشرة الاف درهم وحملهما في هودج من ديباج وخرج بهما الى اليمن فجعل لهما الامير وليمة عظيمة وجعل يغسل قدمي كل واحدة منهما بماء الورد وكان اسم احديهما عريكرة فقالت والدي سماني عزيزة اظنه كان عالما الى هذا العز والله اعلم بحقايق الامور **الحكاية الرابعة** روى عن الفضل بن الربيع انه قال حج هارون الرشيد وحججت معه فلما صرنا في مكة قال انظر لنا رجلا نزوره فدللته

هنا عبد الرزاق الصنعاني قال امضينا اليه فحادثه ساعة ثم قال له هل عليك دين قال نعم فقال لي اقض دينه ففعلت ثم خرجا فقال لم تغن عني شيئا انظر لي رجلا فقلت هذا الفضيل بن عياض فمضينا اليه فاذا هو في غرفة يردد آية من كتاب الله تعالى وعنده مصباح فقرعت الباب فقال من هذا قلت امير المؤمنين فقال ما لي ولامير المؤمنين قلت سبحان الله اما عليك له طاعة قال بلى وما علمت ان ليس للعبد ان يذل نفسه الا في طاعة الله تعالى ثم فتح الباب واطفا السراج وتنحى الى زاوية وجلس فيها ودخلنا عليه بيتا مظلما فجعلنا نجول في الغرفة حتى وقعت كف الرشيد عليه فسمعت الفضيل يقول اوه من كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله فبكى هرون حتى غشي عليه ثم قال له عظني فقال الفضيل ان اباك عم المصطفى صلعم قال لرسول الله صلعم امرني فقال النبي صلعم نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها لان الامارة يوم القيمة ندامة فبكى هرون الرشيد ثم قال له زدني فقال يا هرون لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة دعا سالم بن عبد الله ورجاء بن حيوة ومحمد بن كعب القرظي فقال اني قد بليت بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها انت واصحابك نعمة ثم قال محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فليكن كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم عندك اخا واصغرهم ولدا فوقر اباك واكرم اخاك وتحنن على ولدك وقال له سالم ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فصم الدنيا وليكن افطارك منها الموت وقال له رجاء بن حيوة ان اردت النجاة من عذاب الله تعالى فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك ثم مت وانا يا هرون لا اقول لك هذا بل اخاف عليك اشد الخوف في يوم يزل فيه الاقدام فهل معك يرحمك الله من يشير اليك مثل هؤلاء فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت له ارفق يا امير المؤمنين فقال الفضيل يا ابن الربيع تقتله انت واصحابك وارفق به انا ثم افاق فقال له زدني يرحمك الله فقال يا امير المؤمنين بلغني ان غلاما لعمر بن عبد العزيز شكى اليه فكتب

اليه عمر يا هذا اذكر سهر اهل النار في النار مع خلود الابد واياك ان ينصرف
بك من عند الله تعالى فيكون آخر العهد بك وانقطاع الرجا فلما قرأ الكتاب طوى
البلاد حتى قدم على عمر فقال له ما اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك فلا اعود
لولاية حتى القى الله تعالى فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال زدني يرحمك
الله فقال يا حسن الوجه ان الله تعالى يسألك عن هذا الخلق يوم القيمة فان استطعت
ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لاحد من
رعيتك فان النبي صلعم قال من اصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون الرشيد
بكاء شديدا ثم قال له عليك دين قال نعم لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان
سألني والويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم الهم حجتي قال هرون انما اعني لك
دين العيال قال ان ربي لم يامرني بهذا قال تعالى ان الله هو الرزاق فقال هذا
الف دينار خذها فانفقها على عيالك وتقوّ بها على عبادتك فقال سبحان الله
انا ادلك على طريق النجاة وانت تكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت
فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال هرون اذا دللتني على رجل فدلني
على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امراة من نسائه فقالت يا هذا قد ترى
ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لعاد علينا نفعه فقال لها مثلي
ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير ياكلون من كسبه فلما كبر نحروه واكلوا لحمه فلما سمع
هرون هذا الكلام قال ندخل فعسى ان يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح
على باب الغرفة فجاء هرون فجلس الى جنبه وجعل يكلمه فلا يجيبه فبينما نحن كذلك
اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد اذيت الشيخ منذ الليلة فانصرف رحمك
الله فانصرفنا وروي ان الرشيد لما خرج الى مكة وصار بها قال لسفيان بن
ابي عيينة اني احب ان القى الفضيل بن عياض فقال يا امير المومنين انه
ان علم بمكانك لم يظهر لك ولكن سر معي واستاذن عليه فان اذن وادخل

انت معي حتى نزاه فاتينا باب الفضيل فلما استاذن سفيان اذن له فقال سفيان
ومن معي فسكت ساعة ثم قال ومن معك فلما دخل عليه الرشيد انكره الفضيل و
قال لسفيان من هذا معك قال رجل من بني هاشم فاحس الفضيل وسكت فقال
له سفيان هذا امير المومنين فقال له يا جميل الوجه قد ملكت الدنيا باسرها
فاشتر نفسك ببعضها فقال له الرشيد عظني فقال له حدثني عبد الكريم عن
مجاهد في تفسير قوله تعالى وتقطعت بهم الاسباب قالوا هي الوسائل والمودات
التي كانت بينهم في الدنيا فبكى الرشيد وقال انت صادق حقا فقال له الفضيل
انك ان هدمتني قال الرشيد لم ادر ما زهدي وانا فيما تراني قال له انا زهدت
فيما يفنى وانت زهدت فيما يبقى فانت اذا ازهد مني والله تعالى اعلم بالصواب

الحكاية الخامسة قال الفقيه الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله
في كتاب احياء علوم الدين عن ابي عمران الجوني انه قال لما ولي هرون الرشيد
الخلافة زاره العلماء وهنوه بما صار اليه وفتح بيوت الاموال واجازهم الجوائز
السنية وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد ويظهر الزهد والتقشف وكان
مواخيا سفين بن السعيد الثوري قديما فلما صار اليه الامر هجره سفين ولم يزره
فاشتاق هرون الى زيارته وصحبته ومؤانسته فلم يزره سفين ولم يعبأ بمو [illegible] و
لا بما صار اليه فاشتد ذلك على هرون فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد امير المومنين الى اخيه سفين اما بعد
يا اخي فعلمت ان الله تعالى آخى بين المسلمين وجعل ذلك فيه وله واعلم اني قد واخيتك
مواخاة لم اصرم فيها حبلك ولم اقطع منها ودك واني منطو لك على افضل
المودة والارادة ولولا هذه القلادة قلدنيها الله تعالى لاتيتك ولو حبوا
لما اجد من المحبة والشوق واعلم يا عبد الله انه لم يبق من اخواني الا من زارني

وهناني بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الاموال واعطيتهم الجوائز السنية ما فرحت
به نفسي وقرت به عيني واني استبطاتك فلم تأتني وقد كتبت اليك كتابا شوقا مني اليك
شديدا وقد علمت يا ابا عبد الله ما جاء في فضل زيارة المؤمن فاذا ورد عليك كتابي
فالعجل فالعجل فلما كتب الكتاب التفت الى من عنده فاذا هم كلهم يعرفون سفين و
خشونته فقال علي برجل من الباب فادخل عليه رجل يقال له عباد الطالقاني فقال
له يا عباد خذ كتابي هذا وانطلق به الى الكوفة فاذا صرت بها فاسأل عن قبيلة بني ثور
فاذا ارشدت فسل عن سفيان الثوري فاذا رأيته فالق اليه كتابي هذا وليع سمعك
وقلبك جميع ما يقول فربما انه لا يجيب واحضر عليه دقيق امره وجليله لتحدثني به
فاخذ عباد الكتاب وانطلق به حتى ورد الكوفة فسال عن القبيلة فارشد اليها ثم
سال عن سفيان فقيل هو في المسجد قال عباد فاقبلت الى المسجد فلما رآني قال اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بك اللهم من طارق يطرقنا بخير
فلما دنوت منه واحرم بالصلوة ولم يكن وقت صلوة فربطت فرسي بباب المسجد ودخلت
فاذا جلساؤه قعود حوله وقد نكسوا رؤسهم كانهم لصوص ورد عليهم امر سلطان
وهم خائفون من العقوبة فسلمت فما رفع احد رأسه الي وردوا علي برؤس الاصابع
اشارة خفية فبقيت واقفا ما احد منهم عرض علي الجلوس وقد علتني الرعدة من
هيبتهم وقد علمت ان المصلي هو سفين فرميت الكتاب امامه فلما راى الكتاب ارتعد
وتباعد عنه كانه حية عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم ثم ادخل يده في كمه
ولفها بعباءه ولفظ الكتاب وراء قلبه ورماه الى من كان خلفه وقال ياخذه بعضكم
ويقراه فاني استغفر الله تعالى ان امس بيده شيئا مسه ظالم قال عباد فمد بعضهم يده
الى الكتاب وحله وهو يرتعد كانه خائف من حية ينهشه ثم نشره وقراه فاقبل سفين
يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلبوا الكتاب واكتبوا الى الظالم في قفاه فقيل
له يا عبد الله انه خليفة الله لو كتبت اليه في قرطاس فقال اكتبوا الى الظالم في ظهر

كتابه فان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به وان كان من غيره فلا يبقى عند ظالم شيء مسته
يده ظالم فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب يا عبد الله قال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم
من العبد الميت سفين بن سعيد بن مسروق الثوري الى المغرور بالامال هرون الرشيد
الذي حلاوة الايمان اما بعد فاني قد كتبت اليك اعرفك اني قد صرمت حبلك
وقطعت ودك وقليت موضعك وانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك
في كتابك بانك قد هجمت على بيت مال المسلمين وانفقته في غير حقه وانفقته في
غير حقه وانفذته في غير حكمه ثم لم ترض بما فعلته وانت ناء عني حتى كتبت الي تشهدني
على نفسك اما اني قد شهدت انا واخواني الذين شهدوا قراءة كتابك وسنؤدي الشهادة
عليك بين يدي الله تعالى يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم فهل
رضي بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملين عليها والمجاهدين في سبيل الله ام رضي
بذلك حملة القرآن واهل العلم والارامل والايتام فشد يا هرون مئزرك واعد
للمسألة جوابا وللبلاء جلبابا واعلم بانك ستقف بين يدي الحكم العدل
فاحسن الله لك العزاء بنفسك اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذيذ القرآن
ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما بل للظالمين اماما يا
هرون جلست على السرير ولبست الحرير واسلبت ستورا دون بابك وتشبهت بالحجبة
برب العالمين ثم اقعدت اجناد الظلمة دون سترك يظلمون الناس ولا ينصفون
يشربون الخمر ويجلدون شاربها ويسرقون ويقطعون السارق افلا كانت هذه
الاحكام عليك وعليهم قبل ان يحكم بها على الناس فكيف بك يا هرون اذا نادى
المنادي من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اين الظلمة واعوان الظلمة
فقدمت بين يدي الله ويداك مغلولتان الى عنقك فلا يفكهما الا عدلك وانصافك
والظالمون حولك وانت لهم امام سابق الى النار كاني بك يا هرون وقد اخذت
بضيق الخناق وانت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك على سيئاتك

بلاء على بلاء وظلم على ظلمة فاحتفظ بموعظتي ووصيتي التي اعظك بها واعلم اني
قد نصحتك وما ابقيت لك في النصح غاية فاتق الله يا هرون في رعيتك واحفظ
محمدا صلى الله عليه وسلم في امته يا هرون احسن الخلافة عليهم واعلم ان هذا
الامر لو بقي لغيرك لم يصل اليك وهو صاير الى غيرك وهكذا الدنيا تنتقل باهلها
واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا لنفسه ومنهم من خسر دنياه واخرته فاياك اياك
ان تكتب الي كتابا بعد هذا فلا اجيبك عليه والسلام قال عباد والقى الكتاب الي
منشورا غير مطوي فاخذته واقبلت الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة في قلبي
فناديت يا اهل الكوفة فاجابوني فقلت لهم يا قوم من يشتري رجلا هرب من الله الى الله
فاقبلوا بالدنانير والدراهم فقلت لا حاجة لي بالمال ولكن اريد جبة صوف خشنة و
عباءة قطوانية فاتيت بذلك فنزعت كلما كان علي من اللباس واقود الفرس عليه
السلاح الذي كنت احمله حتى اتيت باب هرون الرشيد حافيا راجلا فاستاذن لي
عليه فلما راني اقبلت عليه وانا على ذلك الحال قام وقعد ثم قام وجعل يلطم راسه
ووجهه ويقول انتفع وخاب الرسل ما لي وللدنيا وللملك الذي يزول عني سريعا
فالقيت اليه الكتاب منشورا كما القي الي فاقبل يقراه ودموعه تنحدر على خديه وجعل
يبكي ويشهق فقال بعض جلسائه يا امير المؤمنين لقد اجترء عليك سفين فلو وجهت اليه
من ياتيك به مكبلا في الحديد وضيقت عليه في السجن كنت تجعله عبرة لغيره فقال
اتركوا سفين يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقي من اهلكتموه ان سفين امة
وحده دعوه وشانه فلم يزل كتاب سفين الى جنب هرون يقراء عند كل صلوة الى ان
توفي رحمة الله عليهم

الحكاية السادسة

حكي عن بعض الصالحين انه
قال كنت في طريق مكة احمل زادي على ظهري اذ القيتني امراة من الزاهدات وهي تمشي
على قدم التجرد حافية تريد بيت الحرام فقالت لي يا مسكين اما تستحي فقير وكذا
اما تيقنت المولى ان يرزقك من حيث لا تحتسب حتى تحمل زادك على عنقك وتتوهم
ان لم

ان لم احمل زادي هلكت لبعد المسافة يا ضعيف اليقين فاخجلني كلامها فتصدقت
بزادي على الفقراء والمساكين فاتى علي ثلثة ايام لم اطعم ولا اشرب فوجدت خللا في
نفسي وضعفا في جسمي وسرت على قدم التوكل الى الله تعالى الواحد القهار اذ رايت في
طريقي خلخالا من ذهب فقلت اخذه وانادي عليه لعل صاحبه ان يجازيني عليه بما اتقوت
به فاخذته وسرت واذا بالامراة واعترضتني وقالت يا حزين القلب يا ضعيف اليقين
انقلبت من طريق الزهد الى طريق التجارة تقول اخذ الخلخال وانادي عليه لعل صاحبه
ان يجازيني بما اتقوت اما تستحي ثم اخذت الخلخال واعادت مكانه واومات بيدها الى
الهوى فاذا هي مملوة ذهب وفضة فقالت اخذ الدراهم وانفقها يا ضعيف اليقين من
صدق في النية انعم الله عليه في البرية ثم فرت من بين يدي كالبرق بعد ان
سالتها الدعاء فدعت لي فلم ازل في بركتها الى ان قضيت حجي وعدت الى اهلي سالما
غانما وقال بعض الصالحين يرثي نفسه

دع عنك عذلي يا من جاء يعنفني ؞ لو كنت تعلم ما بي كنت ترحمني
دعني ابكي ذنوبي ما بقيت لها ؞ وهكذا عسى عبرتي منها تخلصني
لم لا انوح على ذنبي واندبه ؞ واقطع العمر بالتذكار والحزن
يا نفس ويحك توبي واعملي حسنا ؞ يجزيك ربك بعد البعث بالحسن
كانني بي مكروب ومعتجل ؞ كانني برسول الموت يطلبني
كانني بي بين الاهل منجدلا ؞ على الفراش وايديهم تقلبني
وقد اتوا بطبيب كي يعالجني ؞ فلم ار الطب ذاك اليوم ينفعني
حتى اذا ما دنت روحي واسلمني ؞ من كنت اصحبه يوما ويصحبني
وحشرج الروح مني في تغرغره ؞ واستل في الحلق مني ثم رعني
وغمضوني وشدوا اللحي وانصرفوا ؞ عند الاياس وجدوا في شرا الكفن
وجاءني غاسل حبر يجردني ؞ من الثياب واعراني وافردني

واخرجوني من ثيابي لا أكمام لها ∴ وكان زادي حنوطي حين الحدني
وقد حملت على أعناق أربعة ∴ إلى المصلى وخلفي من يشيعني
وقدموني إلى المحراب واجتمعوا ∴ خلف الولي فصلوا ثم ان عجني
وموقفي مسرعا يسعى إلى جدثي ∴ يطول فيه مقامي ثم أنزلني
وكشف الثوب عن وجهي وأبصرني ∴ وأسبل الدمع في خديه يذكرني
بكى علي لكوني في الثرى أسفا ∴ لكن ليس له أمر فينقذني
وقام معتصما بالصبر محترما ∴ وأردف الكلس من فوقي وفارقني
بعد الأخوة والأنصار حولهم ∴ الأخ والأخت وابن الأخ يهجرني
وكان هجرهم إني دفنت ولم ∴ يقف معي منهم فرد يوانسني
فحلون معي ما كان لي ولهم ∴ قلطار في عنقي وجدي فوا حزني
واستبدلت أم أولادي لها رجلا ∴ وصار يسكن في داري وفي وطني
يا حسرتي قد فني عمري ومنقلبي ∴ حملت نفسي ذنوبا سالف الزمن
يا ليت شعري إذا ألقيت مبتهلا ∴ لماذا أجيب الذي في القبر يسألني
لمنكر ونكير ما أقول وقد ∴ يروعني منهما أمر يزعجني
فليس إلا وحدي في سؤالهما ∴ من لي سواك إلهي من يثبتني
فقد يرى يا إله الخلق مسكنتي ∴ فجد علي فليس الخلق ينفعني
وامنن علي بعفو منك يا أملي ∴ وجد على مذنب بالذنب مرتهن

الحكاية التاسعة ذكروا أنه لما حج سليمان بن عبد الملك وقدم المدينة
أرسل إلى أبي حازم الأعرج فلما جاءه قال له ما هذا الجفا قال له وأي جفاء رأيت مني يا
أمير المؤمنين فقال أتاني وجوه أهل المدينة ولم أراك فقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين
ما عرفتني قبل هذا اليوم ولا لقيتك ولا لي إليك حاجة ولو لا أخوفه ما أتيتك فقال
يا أبا حازم ما لنا نكره الموت ونحب الحياة قال لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم

تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب وعمدت إلى مالك فصبته بين عينيك
فأنت تكره فراقه ولو قدمته أمامك لسرك أن تلحق به فإن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك
فأدنى شيء فيها كاف وإن كان أدنى ما فيها لا يكفيك فليس فيها شيء يغنيك قال سليمان
يا أبا حازم كيف القدوم إلى الله عز وجل قال المحسن فكالغائب يقدم على أهله فيسروا به
وأما المسيء فكالعبد الآبق يظفر به مولاه قال فأي الأعمال أفضل قال إذا الفرائض مع
اجتناب المحارم قال فأي الدعاء أجدر قال دعاء المحسن قال فأي الصدقة أزكى قال
جهد من مقل لا من فيه ولا أذى قال فأي الناس أعقل قال من عمل بطاعة الله تعالى
ودل الناس عليها قال فأي القول أعدل قال قول الحق عند من تخافه وترجوه قال فأي الناس
أحمق قال رجل سخط من هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال فما يقول فيما
نحن فيه لا أعلم إنها نصيحة تلقى إلي قال فإن آباءك قهروا بالسيف وأخذ الأمر من غير
بمشورة من المسلمين ولا بإجماع من أمرهم حتى أوردوا الناس موارد ثم ارتحلوا منها وارتحل
معهم فليت شعري ماذا قيل له وماذا يقول قال رجل من جلساء سليمان بئسما قلت
يا أبا حازم قال له كذبت إن الله عز وجل أخذ مواثيقه على العلماء ليبينه للناس ولا
تكتمونه قال له سليمان أوصيني يا أبا حازم قال أوصيك أن تدع الكبر وتمسك بالمروة و
بالتسوية قال وكيف لنا بذلك قال خذ المال من حله وضعه في حقه وأهله وانظر ما في
يدك للناس فاردده وما كان لغيرك فلا تنازعه فيه قال ومن يطيق ذلك يا أبا حازم قال
من رجا الجنة وخاف النار مثل الذي حملك ووضع في عنقه مثل الذي وضع في عنقك قال
فهل لك أن تصحبنا وتصيب منا ونصيب منك قال هيهات قال ولم قال أخاف أن أركن إليكم
شيئا قليلا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات قال فبكى سليمان وقال ليت شعري
ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله تعلم ما لك عنده قال في أي موضع منه أجده
قال عند قوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم قال أين صلاتنا وصيامنا وحجنا و
جهادنا قال اطلب ذلك تجده فيه قال في أي موضع منه قال في قوله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين

قال فاين قرابتنا من رسول الله صلعم قال اطلب ذلك تجده في كتاب الله تعالى قال اين
قال في قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فاين
شفاعة نبينا قال اطلب ذلك تجده في كتاب الله تعالى قال فاين اجده قال في قوله تعالى ولا
يشفعون الا لمن ارتضى قال فاين رحمة الله قال اطلب ذلك تجده في كتاب الله تعالى قال
واين اجده قال في قوله تعالى **الحكاية الثامنة** ان رحمة الله قريب من المحسنين
قيل لما قدم ابو جعفر المنصور حاجا الى مكة نزل في دار الندوة وكان يخرج منها الى الطواف
فيطوف ويصلي ولا يعلم به احد فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة فيجي المؤذن فيسلمون عليه
يقيمون الصلوة فيصلي بالناس فخرج ليلة حين اسحر فبينما هو يطوف اذ سمع قائلا وهو
يقول اللهم اني اشكوا اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله
من الظلم والطمع واسرع المنصور في مشيته حتى ملا مسامعه من قوله وخرج فجلس في
ناحية من المسجد فارسل اليه فاتاه الرسول فقال اجب امير المؤمنين فصلى ركعتين
واستلم الحجر واقبل الى المنصور وسلم عليه فقال المنصور ما هذا الكلام الذي سمعته
من ظهور البغي والفساد والارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع
فوالله لو حشوت مسامعي ما امرضني واقلقني قال يا امير المؤمنين ان انت امنتني
على نفسي انباتك الامور من اصولها والا اقتصرت على نفسي فيها لي شغل شاغل فقال
ان الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في
هو انت فقال ويحك كيف يداخلني الطمع قال نعم يداخلك الطمع وذلك ان الله تعالى
استرعاك امر المسلمين واموالهم فاغلقت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك و
بينهم حجابا من الحصن والاجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك
فيها منهم وبعثت عمالك بجميع الاموال وجبايتها واخذت وزراء واعوانا ظلمة ان نسيت
لم يذكروك وان احسنت لم يعينوك وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والكراع والسلاح
وامرت الا يدخل عليك من الناس الا نفر سميتهم فلان وفلان ولم تامر بايصال المظلوم

ولا الجائع

ولا الجائع ولا العاري ولا الضعيف والفقير وما من احد الا وله في هذا المال حق
فلما راك هؤلاء الذين استخلصتهم لنفسك واثرتهم على رعيتك وامرت بان لا يحجبوا
عنك تجمع الاموال وتحت لها وقسمتها قالوا هذا قد خان الله وخان رسوله فما لنا
ان لا نخونه وقد سجن نفسه فزعموا ان لا يصل الى الناس الا ما ارادوا ولا يخرج لك
عامل يخالف امرهم الا رفضوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره عندك فلما انتشر ذلك
عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال
لينفقوها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذو القدرة من رعيتك لينالوا من دونهم فامتلات
فامتلات بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل
وان جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول عليك فاذا اراد رفع قصته اليك وجدك
قد نهيت عن ذلك وجعلت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فاذا جاء ذلك الرجل
بلغ بطانتك سالوا صاحب المظالم الا يبلغ مظلمته اليك وان المتظلم منهم له حرمة و
خائف لهم خوفا شديدا فلا يزال المظلوم يلوذ به ويستغيث وهو يدفعه ولا يقبل عليه
فاذا اجتهد اخرج وطرد واذا صرخ بين يديك ضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره
وانت تبصر فلا تنكر ولا تغير فما بقي الاسلام واهله على هذا وقد كان بنوا امية وكانت
العرب لا تنتهي اليهم ظلامة الا رفعت ظلامته وينتصف لهم ولقد كنت يا امير المؤمنين
اسافر الى ارض الصين فدخلتها وبها ملك قد ذهب سمعه فجعل يبكي فقال له وزراؤه
ما يبكيك لا ابكى الله لك عينا فقال اما انا فلست ابكي من المصيبة التي نزلت بي من قبل
السمع ولكني ابكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا اسمع صوته ثم قال اما كان قد ذهب سمعي فان
بصري لم يذهب نادوا في جميع الاقطار الا يلبس ثوبا احمر الا مظلوم وكان يركب فيلا
في طرفي النهار ويسير ليرى مظلوما فينصفه وهذا يا امير المؤمنين مشرك بالله قد
غلبت رافته على الخلق وشفقته ورحمته وانك لا تجمع الاموال الا لواحد من ثلثة
فان قلت اجمعها لولدي فقد اراك الله عبرا في الطفل الصغير كيف يسقط من بطن امه

وماله على الأرض شيء وما من مال الا ودونه نفس شحيحة متخوفة فما يزال الله يلطف به حتى يعظم رغبة الناس فيه ولست الذي تعطي بل الله تعالى الذي يعطي من يشاء وان قلت اجمع المال لاشد سلطاني فقد اراك الله عبرا في بني امية ما جمعوا من الذهب والفضة وما اعدوا من السلاح والرجال والكراع حتى اراد الله فيهم ما اراد وما ضرك وولد ابيك ما كنتم فيه من الجهل والضعف حتى اراد الله بك ما اراد وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي احسن من الغاية التي انت فيها فوالله ما فوق ما انت فيه منزلة لا تدرك الا بالعمل يا امير المؤمنين هل تعاقب من عصاك من رعيتك باشد من القتل قال لا قال لكن الذي تعصيه انت يعاقبك بالخلود في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك ما عقدت عليه قلبك واضمرت جوارحك فماذا تقول اذا صرت الى الملك الحق المبين ملك يوم الدين منزل المتكبرين وقد دعاك الى الحساب هل يغني نفسك ما شححت فيه من ملك الدنيا فبكى المنصور بكاء شديدا حتى انتحب وارتفع صوته ثم قال يا ليتني لم اخلق ولم اك شيئا ثم قال كيف احتيالي فيما حاولت ولم ار من الناس الا خائنا مني قال يا امير المؤمنين عليك بالائمة الاعلام المرشدين قال ومنهم قال العلماء قال قد طلبتهم فهربوا مني قال انما هربوا مخافة ان تحملهم على طريقتك من فتح اعمالك ولكن افتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ ما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على اهله وانا ضامن لك على من هرب عنك ان يأتيك ويعينك على صلاح امرك فقال المنصور اللهم وفقني ان اعمل بما قال هذا الرجل وجاء المؤذنون فسلموا عليه واقيمت الصلوة فخرج وصلى بهم ثم قال للحرسي علي بالرجل فطلب فلم يوجد فرد عليه الخبر فقال اتعرفه قال لا قال ذلك الخضر عليه السلام

الحكاية التاسعة روي عن رسول الله صلعم انه قال كان في بني اسرائيل رجل قد اوتي حسنا وجمالا وكان يشتغل القفاف بيده ويبيعها فمر ذات يوم على باب الملك فنظرت اليه جارية لامرأة الملك فدخلت الى مولاتها وقالت ههنا رجل ما رأيت احسن منه يطوف بالقفاف ويبيعها فقالت ادخليه فادخلته عليها فلما رأته اعجبها فقالت له

قفف بالفتح والقفة بيدره وزنبر خشك شده قفا زنبر جمع قره وبرنز كنز

اطرح هذه القفاف وخذ هذه الحلقة وقالت للجارية هيئيه بالدهن والطيب حتى يقضي حاجتنا منه وقالت له نحن نغنيك عن هذا البيع وانك غير خارج منا حتى نقضي حاجتنا منك وامرت بالابواب فاغلقت فلما رأى ذلك قال فوق قصركم هذا متوضأ قالوا نعم ثم قالت للجارية ارقي له بوضوئه فلما رقي الى ناحية السطح رأى قصرا مرتفعا ولا شيء يتعلق به ان هو ارسل نفسه فاخذ يعاتب نفسه ويقول يا نفسي منذ سبعين سنة تطلبين رضى الرب الكريم حريصة عليه في الليل والنهار جاءتك معصية واحدة تفسد عليك هذا كله انت والله خائنة لي ولكني ارسلك من هذا السطح حتى تموتي وتلقي الله ببقية عملك قال رسول الله صلعم فلما تهيأ ليلقي نفسه قال الله تعالى لجبرئيل عليه السلام ان عبدي يريد ان يلقي نفسه فرارا من معصيتي وسخطي فالقه بجناحك حتى لا يصيبه مكروه فبسط جبرئيل جناحه ووضعه على الارض كما يضع الوالد الرحيم ولده فاتى امرأته وقد وضع القفاف بقصر الملك فقالت ما اصبنا لها اليوم ثمنا فقالت على اي شيء نفطر قال نصبر ليلتنا ثم قال قومي واسجري التنور فانا نكره ان يرانا جيراننا لا نسجر شيئا لانهم اذا رأونا لم نسجر تنورنا اشتغلت قلوبهم فاسجرت التنور فجاءت جارتها لتأخذ نارا فقالت يا فلانة ما لي اراك غافلة تتحدثين مع فلان وخبزك قد نضج فقامت فاذا التنور محشو خبزا نقيا فحملته في خفة وجاءت به الى زوجها فقالت ان ربك لم يصنع بك هذا الا وانت عنده كريم فادع الله ان يبسط علينا بقية عمرنا في معاشنا قال لها بل تصبرين على هذا الحال فلم تزل به حتى قال افعل فقام في جنح الليل وصلى ودعا الله تعالى وقال اللهم ان زوجتي قد سألتني فاعطها ما تتوسع به في بقية عمرها فانفرج سقف البيت فاذا كف فيها ياقوت تضيء كما تضيء الشمس فعمر الرجل زوجته وكانت نائمة قريبا منه قال اقعدي بحذاء ما سألت فقالت يا هذا لا تعجل علي ايقظتني وقد رأيت في المنام كأني انظر الى كراسي مصفوفة من الذهب مكللة بالدر والياقوت والزبرجد في احدها ثلمة اثر جوهرة فقلت لمن هذه فقالوا هذه مجالس زوجك فما لي حاجة في شيء

سلم عليك مجلسك ادع ربك **الحكاية العاشرة** بردها فدعا ربه فرج الكف
روى عن عبد الواحد بن زيد قال بينما نحن يوما في مجلسنا وقد تهيأنا للخروج الى الغزو
وقد امرت اصحابي ان يتهيؤا القراءة يوم الاثنين فقرأ رجل من اصحابنا في مجلسنا ان
الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقال غلام في مقدار خمس عشرة
سنة او نحوها وقد مات ابوه وورث منه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قلت نعم يا ولدي قال الغلام اشهدك اني
قد بعت نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت له ان حد السيف اشد من ذلك فانك لا تصبر
فتضعف عن ذلك البيع فقال يا عبد الواحد اني اعاهد الله تعالى بالجنة ثم اعجز اشهدك
اني قد بايعت الله تعالى قال فتقاصرت الينا انفسنا وقلنا صبي يعقل ونحن لم نعقل
قال فاخرج ماله كله وتصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج
كان اول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام
الآن ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا
ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا وصلنا بلاد الروم فبينما نحن كذلك اذ اقبل يوما وهو ينادي
واشوقاه الى العيناء المرضية فقال اصحابنا لعله وسوس او خولط عقله حتى اذا دنا جعل
ينادي يا عبد الواحد لا اصبر لي فقلت يا ولدي وما العيناء المرضية قال يا عبد الواحد اني
غفوت غفوة فرأيت كان آتيا اتاني فقال لي اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة
فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا اقدر
اصفه فلما رأينني استبشرن وقلن هذا زوج الحور العيناء المرضية فقلن لا انما نحن
خدمها واماؤها امض امامك فمضيت امامي فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى واذا على
شاطئ النهر جوار وفيهن من النور والجمال ما لا اقدر اصفه لك فاستبشرن بي
فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن لا يا ولي الرحمن انما نحن اماؤها
امض امامك فمضيت امامي اذ رفعت لي خيمة من درة حمراء وعلى باب الخيمة حور عليهن

من الحلى

من الحلي والحلل ما لا اقدر اصفه لك فلما رأينني استبشرن ونادين من الخيمة فقلن
ايتها العيناء المرضية هذا زوجك قد قدم فدنوت من الخيمة فدخلتها فاذا العيناء على
سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت قاعدة فدنوت منها فقالت مرحبا بولي الرحمن
قد دنا لك القدوم فذهبت لاعتنقها فقالت مهلا انه لم يأن لك ان تعانقني لان فيك
روح الحيوة وانما انت تفطر عندنا الليلة ان شاء الله تعالى فانتبهت يا عبد الواحد ولا
صبر لي عنها قال يا عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى خرجت علينا سرية من العدو وحمل
الغلام عليهم فقتل من العلج ثم قتل فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء
فيه فما زلت اليه حتى فارق الدنيا رحمه الله تعالى و
على امثاله والمسلمين اجمعين آمين
رب العالمين
قد تم
با
الخير والعافية
في يوم السبت اثنى عشر شهر
ذيقعدة الحرام من شهور سنة ١٢٣٧
من الهجرة المباركة
على هاجرها الف
التحية